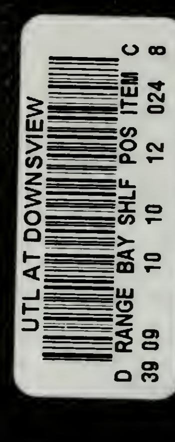
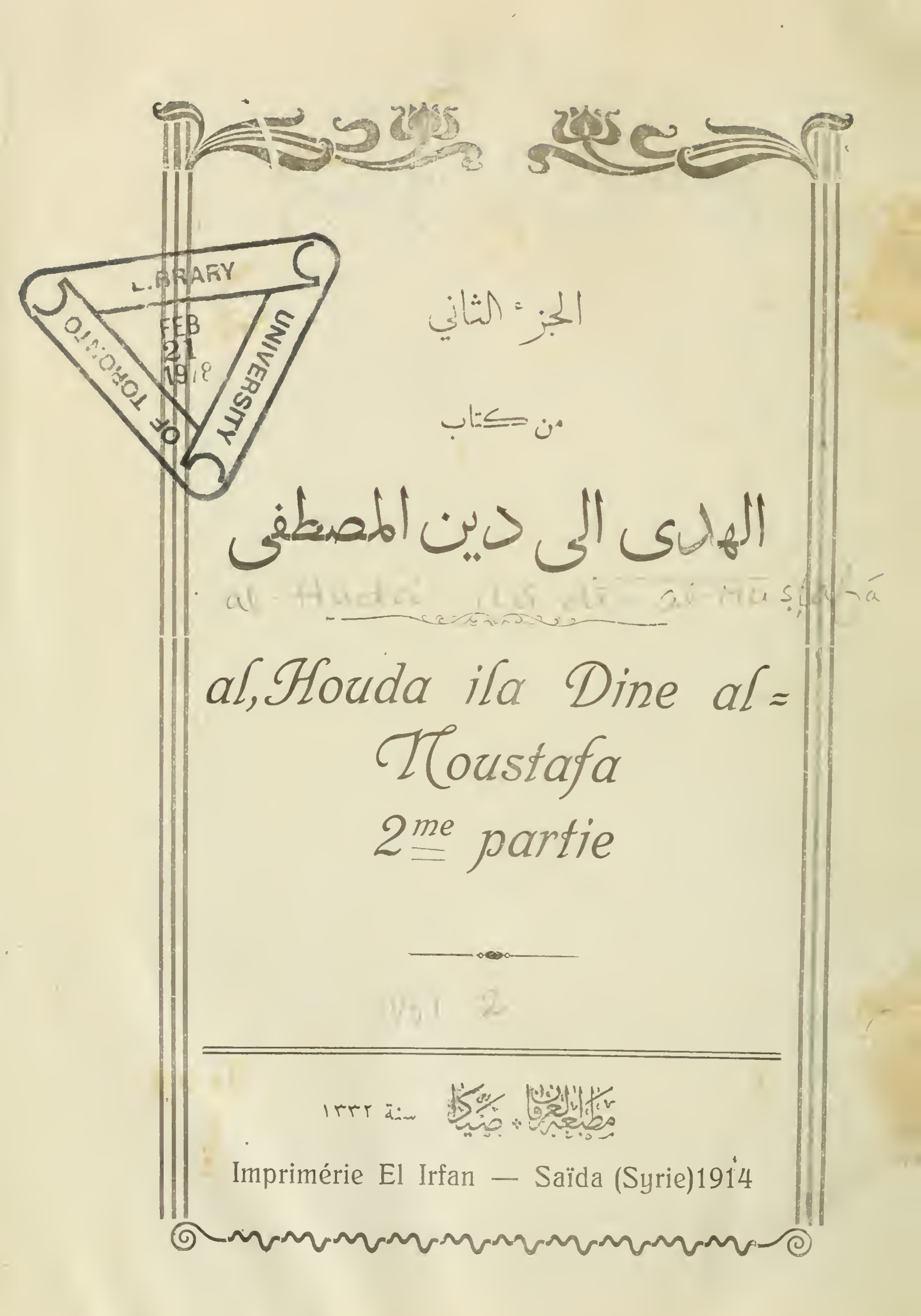

UTL AT DOWNSVIEW
D RANGE BAY SHLF POS ITEM C
39 09 10 10 12 024 8





الجزء الثاني

من كتاب

الهدى الى دين المصطفى

al, Houda ila Dine al= Moustafa

2me partie

مطبعة العرفان، صيدا سنة ١٣٣٢

Imprimérie El Irfan — Saïda (Syrie) 1914

بسم الله الرحمن الرحيم

تتمة الفصل الثاني من المقدمة الثالثة عشرة في دفع الاعتراض
على القرآن الكريم من حيث وضع الارض

قال الله تعالى شأنه في شأن ذي القرنين في سورة الكهف ٨٤ (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ)

فاعترض المتكلف على ذلك يه ٢ ج ص ٩١ وجعله من الجهل بمبادي علم الفلك

(قلت) لايخفى انّ المغرب امر مبهم اضافيّ. وانّ لكلّ ناحية مغرباً. وهو ما تغيب فيه الشمس عن تلك الناحية. والمغرب العموميّ للمعمور القديم (وهو آسيا وافريقيا واوربا) انّما هو البحر المحيط فالشمس لاتغرب عن المعمور المعتدّ به من هذه القطع الثلاث الاّ ويكون تمام غروبها او بعضه في البحر المحيط: والآية الكريمة تعرّضت لسرّ الغيب الذي اظهره الاكتشاف بعد قرون عديدة. وجرى التعبير في الآية عن البحر بالعين مجازاً. كما جرى التعبير في بليغ الكلام عن الفرات بالنطفة (وهي القطرة من الماء ونحوها) وهو من محاسن المجازات في مقامها: وبوصف هذه العين بكونها حمئة ذات طين قد اشير الى غيب (اميريكا) لانّه لا يكون تخصيص هذا البحر ووصفه بكونه ذا طين الاّ باعتبار الاشارة الى امريكا: فلا تحسب انّ وصف البحر بكونه ذا طين كان باعتبار وجود الطين في قراره اوحافاته وشواطئه. لانّ كلّ بحر وكلّ نهر وكلّ عين لا بدّ ان يكون في حافاته وقراره طين. فلا بدّ ان يكون المراد هو الطين الذي في وسطه. ومقتضى المناسبة في وصف المحيط العظيم بانّ في وسطه طينا لا بد ان

يكون المراد منه قطعة امريكا. الا ترى ان اقل الاقطار لهذا المحيط يبلغ مائة وثمانين درجه. كما في ناحية الدرجة السادسة والستين وما قاربهما من العرض الشمالي فما ظنك بالطين المناسب لوصف هذا البحر به. اتراه يناسب ان يكون غير امريكا

(فان قلت) اذن فلما ذا عدل عن ايضاح هذه الحقيقة بالصراحة الى الاشارة اليها بهذه الاشاره وهذه العباره (قلنا) ان حكمة الوحي في دعوته الى الهدى ودين الحق لتقتضي ان لا يلقى على اذهان الناس شيئا يثقل عليها بمخالفته لقطعياتهم الوقتيه الّا ان يكون في امر الدين وتعاليم الشريعه. فان الدين المدعو اليه اثقل ما يكون على الاهوآء والجهالات المألوفه. فلا يصح في الحكمة ان يلقى ايضا على اذهان الناس صراحة ينكرونها بجهالاتهم مع انّها لا يهم امرها في الدين الّذي هو الغرض من الدعوة. فان ذلك معثرة في سبيل الهدى وناقض للغرض من الدعوة. الا ترى انه قد ذهب قوم في الاعصار القديمة الى ان الارض كشكل السفينة الطافية على المآء. وذهب آخرون الى تكفير من يقول بكرويتها: افترى يحسن مع ذلك في حكمة الوحي ان يضاد اذهانهم بالصراحة بوجود امريكا: الم تسمع ان (كولمبوس) لما عرض على الدول افكاره في اكتشاف الطريق البحري من اوربا الى الصين لم يحتفلوا برأيه الا بالتسفيه. وانّما اسعفته ملكة اسپانيا من خالص مالها التزاما بوعدها فاسعده الجد بالعثور على امريكا من حيث لا يحتسب. هذا مع ان كروية الارض المقتضية لتصحيح افكاره وتصويب مشروعه كانت مقررة مسلمة في ذلك الوقت — والحاصل ان الحكمة اقتضت للقرآن الكريم ان يشير الى حقيقة امريكا في البحر المحيط بنحو لا يصادم الجهل. بل باشارة يسطع نورها ويتضح

مرادها عند انكشاف الحقائق للحس في الاعصر التي يترك فيها التقليد للاسلاف في الطبيعيات . ونسأل الله برحمته ولطفه ان يوفق عباده لترك التقليد في معارف الدين . وهو القائل جل شأنه وَالَّذِينَ جاهدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ولك العبرة في حسن هذا المجاز في هذه الاشارة ولطف اسلوبه ومناسباته وجريانه على مقتضى الحكمة في الاشارة الغيبيه في ذلك العصر . فانّه يظهر ذلك كله عند المقايسة بما يذكره الانجيل الرّائج عن قول المسيح في خطاب اليهود . انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة ايام اقيمه. فانكر اليهود ذلك اشدّ الانكار والانجيل يقول انّه قال ذلك عن هيكل جسده . ولما قام من الاموات تذكَّر تلاميذه انه قال هذا يو٢:١٩-٢٢ وبقي هذا الكلام مجهولا حتى جعله اليهود باعتبار ظاهره من الذنوب التي تشبثوا بها في حادثة الصّليب . مت ٢٦ :٦١و٢٧ : ٤٠ : هذا وزعم الانجيل ايضا انّ المسيح خاطب التلاميذ في مقام التعليم المضيَّق وقته بقوله تحرزوا من خمير الفريسيين والصَّدوقيّين. وهو يريد بذلك تعليم الفريسيّين والصدوقيّين بعدوى اخلاقهم برذيلة الرّياء والاخلاق الذميمه . فنسب الى المسيح انّه اتى في مقام التعليم الدّينيّ المضيق بمجاز لا مناسبة له ولا يخطر المراد منه على البال حتى تحيَّر التلاميذ فيه وصاروا يتفكرّون ويتحاورون في اوهامهم انظر مت ١٦ :٦ — ١٢ ومر ٨ :١٥ — ٢١ مع انّ التعليم الدّينيّ هو اولى المقامات بالصراحة والبيان الشافي

﴿الفصل الثالث في السموات﴾

قال الله تعالى في سورة المؤمنين ٨٨ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبعِ وَرَبُّ العَرْشِ العَظِيم . وفي سورة الطلاق ١٢ خَلَقَ سَبعَ سموات وِمنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ

فتشبّث المتكلف بالهيئة الجديدة لجرئته بالاعتراض على القرآن الكريم في هذا المقام فانظريه ٢ ج ص ٢٦

وانّ الهيئة الجديدة لو طابقت الواقع لما خالفت القرآن الكريم — فاعلم انّ اصحاب فنّ الهيئة وجدوا كواكب مرئية بعضها ساكن اوشبيه بالساكن. وبعضها له حركات على الاستدارة موزونة متناسبة في تكرارها. فحاولوا ان يجعلوا لتلك المتحرّكات اوضاعا تناسب تلك الحركات وتنطبق عليها. ولا تخرج عما عندهم من المقدّمات ليجعلوا من ذلك ميزانا لبيان تلك الحركات ومقاديرها وآثارها. واحوال تلك الكواكب المتحركة بعضها مع بعض من حيث المحل والقرب والبعد — فالمتقدّمون استخرجوا وضعا للمتحركات مناسبا لتلك الحركات. وبنوه على الحدس من مقدّمات حسابية وهندسية واستحسانية وملاحظة الكاسف والمنكسف واقتضاء الحركات والتحريك. وامتناع الخلاء. والخرق والالتئام في الفلك. وعدم الفضل في الافلاك. ولو ادّت بهم المقدمات التي عندهم الى وضع آخر مناسب لما امتنعوا عنه. اذ لم يشاهدوا تلك الاوضاع التي بنوا عليها. ولا يستندون في ذات الوضع الى الحسّ —. — والمتأخرون منعوا كثيرا من مقدّمات المتقدّمين فتوجّهوا بما عندهم من المقدّمات والاستعداد الى استخراج وضع آخر يناسب الحركات المذكورة — ولا تحسب انّ نظّاراتهم دلّتهم على الوضع الذي يقولون به. وانّما ادّت بهم الى توسعة دائرة الاحتمال والتخمين في احوال ذات الكواكب فانظر الى مقالاتهم ومباحثاتهم في هذا الفنّ. نعم استخرجوا بها كواكب خفيه. ومن جملتها ثلاث سيارات سموها (فلكان) و(اورانوس) و(نبطون) فاثبتوا لها ثلاثة افلاك — ثمّ انّهم بتخمينهم جعلوا الكواكب اُكَر قائمة بنفسها في الخلاء. وانّما الافلاك عبارة عن

دوائر متوهمة من استدارتها في الخلاء . وجعلوا الشمس هي المركز لافلاك الكواكب السيارة . كما جعلوا الارض من السيارات حول الشمس . وجعلوا القمر او الاقمار ليست بسيارات مستقلة وانّما هي توابع لسيارات اخر تدور عليها كما تدور بمدارها —: ولا تنفك مقدّماتهم فيما ذهبوا اليه عن الحدس والتخمين كما تعرفه من مباحثهم ومباحثاتهم في ذلك . مع انّ من مقدماتهم ما هو قابل للمنع . او غير مستلزم للمدّعى : وانّا وان منعنا على القدماء حكمهم بامتناع الخلاء فان جوازه لا يستلزم كون الافلاك عبارة عن دوائر خلائية يفرضها الوهم في مدار السيارات بل يجوز ان تكون الافلاك اجراما شفافة لا تحجب ماوراءها ولطيفة لا لون لها ولا تتلون بغيرها . ويجوز في طبيعتها الخرق والالتئام . بل انّ سعادة التوفيق للاعتقاد بوجود الاله القادر الحكيم مما يوضح فساد القول بامتناع الخرق والالتئام

والحاصل انّ كلا من وضعي الهيئة القديمة والهيئة الجديدة ممكن من حيث انطباق الحركات المحسوسة عليه . ولكنه يمكن ان يتعدّاه التحقيق والبحث في المقدّمات الى وضع ثالث ورابع وهكذا — فلا يحسن الجزم باحد الوضعين المذكورين بجميع تفاصيله المدوّنة الاّ بالمشاهدة التفصيلية للجزئي والكلي . اوبالتفصيل من صراحة الوحي — ولكن الحكمة الالهية لم تقتض ان يتولى الوحي بصراحته تفصيل ذلك بجميع انحائه جزئيا وكليا — بل مقتضى الحكمة الالهية واللطف في حصول الغرض من الدعوة هو ان لا يبين حقيقة ذلك على الدّقة والتفصيل . لئلاّ يتمرد على الدّين الذي هو الغرض من سوّلت له اوهامه وقطعيات وقته خلاف ما يذكره الوحي . فيكون بيان غير المهمّ معثرة في سبيل المهمّ — ولا يسع المقام للمناقشة في المقدّمات التي استندوا اليها في كل من الهيئتين — ومع هذا كله فالقرآن

الكريم لم يصرّح بخلافهما لئلا يجترئ المغرور باحداهما على الاعتراض بجهله والحاده على كلام الله . فتكون الصراحة معثرة في سبيل الايمان — وان قوله تعالى سبع سموات والسموات السبع لا يمتنع انطباقه على كلّ واحدة من الهيئتين اعني القديمة والجديدة . فيمكن ان يقال على الهيئة القديمة انّ السموات السبع هي افلاك السيارات السبع . وان فلك الثوابت هو الكرسي في قوله تعالى في سورة البقرة ٢٥٦ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلأَرْضَ وان الفلك الاطلس المدير على مازعموا هو العرش في قوله تعالى قُلْ مَن ربُّ السموَاتِ السبعِ وَرَبُّ العرش العظيم — ويمكن ان يقال على الهيئة الجديدة انّ السموات السبع هي افلاك خمس من السيارات مع فلكي الارض و(فلكان) . والعرش والكرسيّ هما فلكان نبطون واورانوس . واما الشمس فهي مركز الافلاك . والقمر تابع للارض وفلكه جزء من فلكها : هذا كله في مقابلة من أُشرب في قلبه احدى الهيئتين . والله اعلم بحقيقة الحال

واما الارض فلم تذكر في القرآن الكريم الاّ مفردة . نعم قال جل اسمه خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ ٱلأَرْضِ مِثْلَهُنَّ . وهو يحتمل وجوها ثلاثة (الاوّل) ان يراد مثلهن في الطبقات باعتبار اختلاف طبقات الارض في بدايع الحكم والآثار (الثاني) ان يراد مثلهنّ في عدد القطع والمواضع المعتدبها . كآسيا و(اوربا) و(افريقيا و(امريكا) الشمالية و(امريكا) الجنوبية و(استراليا) وارض لم تكتشف بعد . اولاشتها الحوادث البحريّة بالكلية او بقي منها ما لا يعتدّ به . او هي ما تحت القطب الجنوبيّ على مايظن البعض . (الثالث) ان يراد بالمماثل للسموات هو غير ارضنا بل ماهو من نوعها فيراد منه ذات السيارات على الهيئة الجديدة . او ما هو مسكون من الكواكب ولم يظهر للاكتشاف . والله اعلم بحقيقته . وبما ذكرناه يظهر لك غلط المعترض

على القرآن الكريم بالهيئة

ولئن صح الاعتراض بالهيئة فان العهدين الرائجين هما المخالفان للهيئة القديمة والجديدة · فقد جاء في التورٰية · وقال الله ليكن جلد في وسط المياه وليكن فاصلاً بين مياه ومياه فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد وكان كذلك ودعا الله الجلد سماء ١ تك ١ : ٦ ـ ٩ وبهذا الكلام صرحت بمخالفة الهيئة القديمة حيث حكمت بان السموات فوقها مياه · وانها فاصلة بين المياه التي فوقها والمياه التي تحتها · وكذا قول المزامير يا ايتها المياه التي فوق السموات مز ١٤٨ : ٤ وخالفت الهيئة الجديدة حيث قالت في اصل العبراني بدل الجلد (رقيع) وهو الشيء المبسوط · انظر في الاصل العبراني مز ١٣٦ : ٦ · واش ٤٢ : ٥ و ٤٤ : ٢٤ وعلى ذلك جاء قوله الذي ينشر السموات كسرادق اويبسطها كخيمة للسكن اش ٤٠ : ٢٢ وعلى ذلك ايضا جاء · ان السموات تلتف كدرج اش ٣٤ : ٤ وكالدخان تضمحل اش ٥١ : ٦ وتنحل ملتهبة ٢ بط ٣ : ١٢ وهي والارض تبيد وكلها كثوب تبلى كرداء تتغير مز ١٠٢ : ٢٥ و ٢٦ وانها انفتحت مت ٣ : ١٦ وانشقت مر ١ : ١٠ وانفلقت كدرج ملتف رؤ ٦ : ١٤ وهذه السموات المذكوره هي التي جعلوها في الهيئة الجديدة عبارة عن المداراة الموهومة للسيارات في الخلاء · فلا يصح وصفها بالاوصاف المذكورة في العهدين ــ وجاء في المزامير ان الشمس مثل الختن (اي العريس) الخارج من حجلته · تبتهج مثل الجبَّار للسباق في في الطريق · من اقصى السموات خروجها ومدارها الى اقاصيها · مز ١٩ : ٥ و ٦ : وهذا مخالف للهيئة القديمة · فان المقرر عند اصحابها ان الشمس ومدارها في السماء الرابعة لا في اقصى السموات ولا الى اقاصيها ــ ومخالف للهيئة الجديدة ايضا لان الشمس عند اصحابها مركز للسموات · لا تدور وليس مدارها الى اقصى السموات بل السيارات تدور عليها بخلاف قول العهد القديم · الشمس تشرق والشمس تغرب وتسرع الى موضعها حيث تشرق · جا ١ : ٥ (فان قلت) ان المتكلف يزعم ان الهيئة الجديدة مبينة للحقايق الواقعية وزعيمة بالصواب · ويزعم ان كتب العهدين الرائجين كلام الله السميع العليم · فما ذا يصنع اذن في هذه الاختلافات الصريحة (قلت) انما يتحير في ذلك من يتكلم بميزان واما من لا يبالي فلا يعسر عليه أن يقول وعلى كل حال فلا مخالفة كما لهج في مبحث النسخ بقوله · وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ

(الفصل الرابع في دفع اوهام الاعتراض على قصص القرآن الكريم وتاريخه)

﴿ — صدر وتمهيد — ﴾

اعلم انّ اكثر اعتراضات المتكلف في هذا المقام يتشبث فيها بخلوّ العهدين الرائجين مما يذكره القرآن الكريم او بمخالفته لهما . فاقتضى ذلك ان نذكرك قبل الشروع في ردّ شططه وتعيد على ذهنك اجمالا ما ذكرناه في المقدّمة الخامسة عن كتب العهد القديم من ارتدادات بني اسرائيل ويهوذا وملوكهم في الشرك . حتى انّ مملكة بني اسرائيل كادت ان تتمحض للوثنية . ومملكة يهوذا يكاد نور التوحيد فيهم ان يتلاشى ثم تبدو منه ذبالة تخفق بها الاهوآء . ومن جملة شؤونهم في ذلك انهدموا بيت المقدس . وصيروا كلّ اقداسه المعابد (اصنام) ثم عادوا بعد ترميمه فاغلقوا ابوابه وابواب الرّواق . واطفأوا السرج ولم يوقدوا بخورا ولم يصعدوا محرّقة . وجعلوا الآلهة الغريبة في بيت المقدس . وعكفوا على ضلالات المشركين وعوائدهم القبيحة حتى كان فيهم مأبونون يسميهم العهد القديم (قديسيم . قديسين) (وهم ذكور ينذرون انفسهم للاوثان لكي يلاطبهم) واستمرت هذه العادة القبيحة تتفاحش وتتقلّ من ايام (رحبعام) ابن (سليمان) ١ مل ١٤ : ٢٤ الى ايام (يوشيا) حتى جعلوا بيوتهم عند بيت المقدس فهدمها (يوشيا) ٢ مل ٢٣ : ٧ . ومضت لبني اسرائيل ايام كثيرة بلا اله حق . ولا كاهن معلم . ولا توراة . وبيت المقدس بينهم عرضة للنهب . والتخريب . والتنجيس . وجعل الاوثان فيه حتى اذا مضت ثمان سنين من ملك (يوشيا) وطهر بيت المقدس . واراد ترميمه . جاء (حلقيا) الكاهن بكتاب يزعم انّه سفر التوراة وقد وجده فقرء فيه (يوشيا) ما لم يكن يعرفه ولا يعهده . فطار به فرحا . واحتفل به هو وبنو اسرائيل احتفالا عظيما اذ سمعوا منه ما لم يكونوا يعرفونه ولا يعهدونه . مع انّ العادة والاعتبار الصحيح يمنعان ان يكون (حلقيا) وجده في المكان الذي زعم انّه وجده فيه . فمن ذلك الزمان تكون توراة بني اسرائيل هي بنت (حلقيا) المولودة في حجره — ثم تمادى بنو اسرائيل بعد ذلك في تقلباتهم في الشرك الى ان سباهم (بخت نصر) الى بابل . فقضى ذلك عليهم ان اثكلهم توراة (حلقيا) ايضا حتى انهم لما رجعوا من السبي بعد دهر طويل فزعوا في اعادة ذكرها وتجديد اسمها الى (عزرا) فصار يقرء عليهم جميعا ما لا يعرفونه ولا عهد لواحد منهم به . فلبس اسمها ثوب الوجود بعد العدم ايضا — وقد ذكرنا هذا كله مفصلا وذكرنا مكابرات المتكلف

فيه وبينا شططها في الجزء الاوّل صحيفة ٢٤—٢٩

ونذكرك ايضا بما ذكرناه في المقدّمة السادسه من وجوه الخلل . وخصوص شهادة (ارميا) النبيّ على بني اسرائيل بتحريف كلام الله . وتحويلهم تورٰية الله الى الكذب بكذب قلم الكتبة . واستغاثة (اشعيا) النبي من تحريف اليهود واستعظامه لذلك وخصوص ما ذكرناه من تحريف المطابع والتراجم فراجع الجزء الاول وخصوص الصحيفة ٣٥—٣٨

ونذكرك ايضا بما مرّ في متفرقات الكتاب مما يمتنع من كتب العهد القديم ان يكون من الوحي الالٰهيّ كما اوضحه البرهان—ونستلفت نظرك الى ماياتى من هذا القبيل

ونذكرك ايضا بما حكينا في الجزء الاول صحيفة ٣٢٥ عن بعض المفسرين المدققين في حكمهم بانّ قصة (بلعام) المذكورة في سفر العدد ص ٢٢—٢٤ هي دخيلة في التورٰية . اي ليست منها وانّما ادخلها عبث الكذب

ونستلفت نظرك الى ما نقله اظهار الحق في الباب الثاني عن مفسري النصارى في حكمهم بزيادات كثير من فقرات العهدين . ووجود كثير من السقط والتحريف فراجعه

(نتيجة)

ومن هذا كله او بعضه تحصل لك شهادة قاطعة من ذات العهد القديم ومعاملة متبعيه معه . بانّ العهد القديم اجنبيّ عن النسبة الى الوحي . بعيد العهد به قد استولى عليه التلفيق . والخلل . والتحريف . والخطأ . واشتماله على ما لا يعقل . او يؤول الى الكفر —على وجه لا يترك لعاقل عليه اعتماد . ولا يتداركه مغالطة مكابر

﴿التنبيه المقصود هٰهنا﴾

ونزيدك هٰهنا على ان ننبهك على امور داخلية في العهد القديم تكشف لبصيرتك حقّ اليقين . وهو انّ اصله العبرانيّ الرائج انّما هو ماخوذ من نسخة وحيدة لا ثانية لها . وهي مملوءة بالغلط والسقط . ولكنهم لا ملجأ لهم سواها بل اغتنموا وجودها بعد العدم الكلي تجديداً للاثر الدارس . وتعبدوا باتباعها في وضعها ورسمها وغلطها الفاحش والامور العرضيه الخالية عن الفائدة في وضع الكتابة : ومع الالتفات الى هذا كله او بعضه لا يمكن للذهن الصافي من الشوائب ان لا يتيقن بان الرائج من التورٰية

العبرانية ليس مأخوذا عن النسخة التي كتبها (موسى) وسلمها للكهنة وشيوخ بني اسرائيل وامر بوضعها بجانب التابوت . تث ٣١: ٩و٢٤: ٢٧ . ولا مما يشابه هذه النسخة . اذ لا يعقل انّ ما كتبه (موسى) او كتب بمراقبته يشتمل على هذه الاغلاط الفاحشة . وكذا الكلام في باقي العهد القديم فانّه لا يمكن ان تكون كتابات الانبياء اوما يكتب بمراقبتهم يشتمل على مثل هذه الاغلاط الفاحشة

بل يحصل لك اليقين بانّ بني اسرائيل حينما حرصوا على اتّباع هذه النسخة وتعبدوا بصورتها المشوّهة لم يكونوا يجدون غيرها . بل حينما ظفروا بها اغتنموا بها تجديد الاسم لما اندرس من آثار سلفهم . فاكرموا وحدتها بالتعبد بصورتها . لكي يتداركوا بافراطهم في الجمود تفريط اسلافهم في التقلب والتلون في الدّيانة . حتى استاثر العدم بكتب الوحي وعادت نسياً منسياً . ولم يتعرّضوا لتلك الاغلاط الاّ بالاشارة الى صحيحها في الحواشي وتركوا المتن على سقمه : ولكنّ المترجمين اعرضوا عن مراعاة المتن وطابقوا بتراجمهم تصحيح الحواشي : فطابق انت بين الاصل العبرانيّ والتراجم لكي يتضح لك الحال . ولا تغترّ وتحسب انّ الاصل على ما هو موجود في التراجم

ولنذكر لك ذلك في موارد (المورد الاوّل) انّ الحواشي ذكرت نقصان الحرف في الاصل العبرانيّ من العهد القديم في اكثر من ستة واربعين موضعاً منها في خصوص التوراة احدعشر موضعا . واشاروا الى ذلك في الحاشية بذكر الحرف ولفظ (حسر) ﴿المورد الثاني﴾ ذكروا زيادة الحرف غلطا في مائتين وثلاثة عشر موضعا . اربعة منها في خصوص التوراة . واشاروا الى ذلك بذكر الزائد ولفظ (يتّير) ﴿المورد الثالث﴾ انهم وجدوا بعض الكلمات او الحروف منقوطا عليها بغير النقط التي هي علامات الحركات والسكنات

المسماة في العبرانية (طعميم) ، وذلك امّا علامة المحو والضرب على الكلمة او الحرف . وامّا ان تكون لغوا من غلط الكاتب . وذلك في احد عشر موضعاً في العهد القديم سبعة منها في خصوص التوراة . وقد اشاروا الى ذلك في الحاشية بذكر المنقوط عليه ولفظ (نقود) ﴿المورد الرابع﴾ انّهم وجدوا في المتن حروفا هي اكبر من اخواتها بلا خصوصية ولا اشارة فتعبدوا برسمها كبيرة . وذلك في ثلاثة وثلاثين موضعاً . خمسة عشر منها في خصوص التوراة . فاشاروا في الحاشية برسم الحرف الكبير ولفظ (رباتى) ﴿المورد الخامس﴾ انّهم وجدوا ايضا بعض الحروف اصغر من اخواتها بلا خصوصية ولا اشارة ايضا فتعبدوا برسمها صغيرة . وذلك في سبعة وعشرين موضعاً ستة منها في خصوص التوراة . واشاروا الى ذلك برسم الحرف ولفظ (زعيرا) ﴿المورد السادس﴾ قد ذكروا في حاشية الاصل العبرانيّ اكثر من الف موضع تكون فيه القراءة على خلاف المكتوب في المتن . وذلك يرجع الى تصحيح الاغلاط الواقعة في المتن من حيث التذكير والتانيث . والافراد . والتثنيه . والجمع وابدال بعض الحروف ببعض غلطا وسقوط بعض الحروف وتقديم بعضها على بعض غلطا . واشاروا الى ذلك في الحاشية بذكر القراءة الصحيحة . ولفظ (ق) او (قرى) وقد وقع من ذلك في خصوص التوراة ما يزيد على سبعة وسبعين موضعا : ولأجل شهادة الحال وسوق الكلام ومعلومات اللغة على غلط المتن جرت التراجم على طبق الحواشي الا نادرًا وهذا من المترجمين ايضا شهادة وتصديق على غلط الاصل العبرانيّ

﴿انموذج هذا المورد﴾

ولنذكر لك من هذا المورد انموذجا من التوراة وسائر العهد القديم في مواضع (١) اختلاف حروف الكلمة واسقاط بعضها ؛ فقد جاء في التوراة اسم بلدة من البلاد

مرّة «صبيم» بباء مضمومة وياء واحدة . تك ١٠ : ١٩ وسميت مرّة اخرى «صبييم» بباء مضمومة وياءين تك ١٤ : ٢ و٨ . والذي عليه التراجم وتصحيح القراءة في الحاشيه هو اثبات الواو بعد الباء : وايضا تسمى الامّة (جوى) والامم (جوييم) انظر تك ١٥ : ١٤ . و١٤ : ١ و٩ ثم جاء فيها «جيم» باسقاط الواو وضمّ الياء الاولى . تك ٢٥ : ٢٣ وصحح في الحاشيه بلفظ (جويم) بالواو وياء واحدة : وايضا كتبت (يسجدون) المسند الجماعة مرّة «يشتحوو» بواوين مع تشديد الاخيرة . ومرة «يشتحو» بواو واحدة . انظر تك ٢٧ : ٢٩ . وصححت الاخيرة في الحاشية بواو ثانية

(٢) زيادة لفظ «او» بحيث لامعنى لوجودها تك ٢٩ : ٢٨

(٣) ابدال الواو التي هي ضمير المذكر الغائب بالالف . فتكون «او» بمعنى (اله) «لا» فينعكس المعنى وينقلب المراد انقلابا فاحشا انظر خر ٢١ : ٨ . ولا ١١ : ٢١ . و٢٥ : ٣٠ وصححت في الحواشي وجرت التراجم على مقتضى التصحيح

ثم انستدرك على الحواشي بعض الاغلاط التي اهملت تصحيحها . ونقتصر في ذلك على الاسماء الاعلام . وذلك انّ التورٰية ذكرت اسم واحد من ابناء (شمعون) ابن (يعقوب) فكتبت اسمه «يمونيل» بالياء في اوله . تك ٤٦ : ١٠ . ثم كتبته «نموئيل» بالنون بدل الياء عد ٢٦ : ١٢ — وكتبت اسم واحد من ابناء (جاد) ابن (يعقوب) «صفيون» بالياء قبل الواو تك ٤٦ : ١٦ . ثمّ كتبته «صفون» باسقاط الياء عد ٢٦ : ١٥ — وكتبت اسم واحد من ابناء (بنيامين) ابن (يعقوب) «مفيم» تك ٤٦ : ٢١ ثمّ كتبته «شفوفام» بفاءين و«شوفام» باسقاط الفاء الاولى انظر عد ٢٦ : ٣٩ — وكتبت واحدا من ابناء (بنيامين) ايضا «نعمان» بنونين من اوّله وآخره . ثم كتبته باسقاط النون من آخره انظر عد ٢٦ : ٤٠ — وبعكس هذا كتبت واحداً من ابناء (يهوذا) «شيلاه» بالهاء في آخره . وكتبت واحدا من ابناء (يساكر) «فوّاه» بالهاء ايضا ثم كتبتها بحذف الهاء منهما وزيادة النون بدلها انظر عد ٢٦ : ٢٠ و٢٣ — وكتبت واحدا من اولاد (يعقوب) «شمعون» بالواو قبل النون . ثم كتبته باسقاط الواو انظر عد ٢٦ : ١٢ و١٤ — وبعكس هذا كتبت واحدا من اولاد (روابين) «حصرن» ثم كتبته بزيادة الواو قبل النون . انظر عد ٢٦ : ٥ : وفي هذا القليل كفاية فانّ التطويل يؤدي الى السأم والملل

ومن انموذج هذا المورد في العهد القديم كتابة «او» اي اله «لا» فينقلب المعنى من الاثبات الى النفي . اش ٤٩ : ٥ و٦٣ : ٩ — ومنه التقلب في كتابة (دمشق) فتارة تكتب

هكذا تك ١٤ : ١٥ . و ٢مل٨ : ٧وغير ذلك . وتارة تكتب «درمشق»بزيادة الراء بعد الدال ١اي ١٨ : ٦و٢مل١٤ : ٢٨ . وتارة تكتب «دومّشق»بزيادةالواوالمشددة بعد الدال ٢مل١٦ : ١٠ —وكتب فيه من اسماء الاعلام «عخان» بالنون في آخره يش ٧ : ١٨ثم كتبه ايضا «عاخار» بابدال النون بالراء وزيادة المد ١اي ٢ : ٧— وكتب «داود» بكسر الواو . و« يورام» ٢صم٨ : ١٠ . ثم كتبها «داويد»بزيادةالياء و«هدورام» ١ اي ١٨ : ١٠ . وربما يقع التعرض الكثير من ذلك ان شاء الله فلنقتصر في الانموذج على هذا المقدار

﴿المورد السابع﴾ قداشارت الحواشي الى ان سبع كلمات في العهد القديم قد زيدت فيه غلطا حيث نصت على انها كتبت وهي لا تقرأ : وذلك لاختلال المعنى بوجودها كما هو ظاهر وهي هذه (١—٤)«ام»٢صم١٣ : ٣٣.و١٥ : ٢١. وار٣٩ : ١٢ور٣١ : ١٢(٥)«ات»ار٣٨ : ١٦(٦)«يدرك»ار٥١ : ٣(٧)«حمش» خر٤٨ : ١٦

﴿المورد الثامن﴾واشارت ايضا الى ان عشر كلمات فيه قدسقطت منه غلطا. حيث نصّت على انها تقرأ وهي غير مكتوبة . وهي هذه (١)«بني» قض ٢٠ : ٣(٢) «الفرات»٢صم٨ : ٣(٣)«ايش» ٢صم١٧ : ٢٣(٤)«كن »٢ صم ١٨ : ٢٠(٥) صيبائوت»٢مل١٩ : ٣٧(٦)«بنيو»اي ابنا٢مل١٩ : ٣٧ (٧)«بأتيم»ار٣١ : ٣٧(٨)«له»اي لها . ار٥٠ : ٢٩ (٩و١٠)«الي»را٣ : ٥و١٧

﴿المورد التاسع﴾قد استدركت الحواشي على الموجود في الاصحاح الحادي والعشرين من سفر (يشوع) عددين محلها بين الخامسة والثلاثين والسادسةوالثلاثين من المتن ونص معرّبهما «ومن سبط روابين باصر ومسرحها ويهصه ومسرحها : وقديموت ومسرحهاوميفعه ومسرحهااربع مدن»والتراجم الموجودة ادخلت هذا في نفس المتن . وهذابعينه موجود في الاصل العبراني من سفر الايام الاول ٦ : ٦٣و٦٤ : في الحواشي والتراجم وسفر الايام الاول

شهادة مرغمة بالنقصان في سفر يشوع العبراني . ويشهد لذلك ايضا انّ هذا
الاصل بذاته صرّح بانّ المدن المعطاة لبني مراري اثنتا عشرة . يش ٢١ :
٣٩ . مع انه لم يعدّ الاّ ثمان مدن . يش ٢١ : ٣٤ - ٣٩ . وصرّح ايضا بانّ مدن
اللاّويين ثمانية واربعين . يش ١٢ : ٣٩ مع انه لم يعدّ الا اربعا واربعين . يش
٢١ : ٣ - ٣٩ - ويشهد لذلك ايضا انّ باصر قد افرزها (موسى) من سهم بني
روابين مدينة للملجأ تكون للاّويّين كما افرز (راموت) من سهم الجاديّين
وجولان من سهم المنسيين تث ٤ : ٤٣ . وذكرت هذه المدن الثلاث ايضا في
يش ٢٠ : ٨ فلماذا لم تذكر (باصر) في الاصل العبراني في عداد الثمان واربعين
مدينة كما ذكر (راموت) و(جولان) والحاصل انّ لزوم السقط في الاصل
العبرانيّ ههنا من اوضح الواضحات : وكذا في قول التوراة تك ٤ : ٨ وقال
قاين لهابيل . وكان بكونهم في الحقل وقام قاين الى هابيل اخيه فقتله :
انظر الاصل العبرانيّ . وزيادة على وضوح السقط والنقصان في هذا الكلام
قد ذكرنا لك في الجزء الاوّل صحيفة ٣٧ كيف اضطرب في هذه العبارة
المترجمون والنسخة السبعينية والنسخة السامريّة وانّ هذه الموارد لتوضح
لك وضوح الشمس في رابعة النهار انّ مأخذ العهد القديم العبرانيّ وخصوص
التوراة لم يكن الا نسخة وحيدة مغلوطة جدّا قد اتّبعوا اغلاطها فيما تداولوه
عنها . ولم يمدّوا اليه يد التصحيح الاّ في الحواشي وتركوا المتون على سقمها
حرصاً على حفظ الاسم والصورة التي ظفروا بها بعد التلاشي . وذلك لما
هو المعروف من اضطراب احوالهم كما شرحناه في المقدّمة الخامسة عن
كتبهم وتشهد به احوالهم المشاهدة من انّهم في امور ديانتهم بين تفريط
فاحش وافراط هو افحش منه

﴿المورد العاشر﴾ زيادة الفقرات واعتراضها بين الكلام الذي لا ربط

له بها ولا مناسبة فيها لمقامه حتى شوّهت وجه تاريخه المسوق له . وذلك كالسادسة والسابعة من عاشر التثنية فانّ عاشر التثنية بينما يذكر حديث موسى و كلامه في شأن صعوده الى جبل سينا بعد واقعة العجل وما امر الله به من تجديد اللوحين وافراز بني لاوي لخدمة المسكن وحمل التابوت اذ قالت بلا ربط ولا مناسبة وبنى يسرائل ناسعوّ مبارت بني ياعقان موساره شم
وبني اسرائيل ارتحلوا من آبار بني ياعقان الى موساره هناك
مت هرون ويقابر شم ويكهن العازار بنو تحتايو : مشم ناسعوّ هكدكداه
مات هرون وقبر هناك وكهن العازار ابنه بدله من هناك ارتحلوا الى الجدجداه
ومن هكدكداه ياطباتاه ارص نَحلى مايم
ومن الجد جداه الى ياطباتاه ارض انهار ماء

مع انّ هذه الفقرات في نفسها غلط صرف بملاحظة منازل بني اسرئيل ومراحلهم بمقتضى الثالث والثلاثين من العدد المستقصي لذكر مراحل بني اسرئيل ومنازلهم على التوالي والترتيب من مصر الى عربات مواب . وساذكر لك محلّ الغرض من المنازل على مقتضى المرسوم في الاصل العبرانيّ ففيه ٣٠ وارتحلوا من حشمناه ونزلوا بمسروت وارتحلوا من مسروت ونزلوا ببني ياعقان وارتحلوا من بني ياعقان ونزلوا بُجر الجدجاد وارتحلوا من حر الجدجاد ونزلوا بياطباتاه وارتحلوا من ياطباتاه ونزلوا بعبرناه وارتحلوا من عبرناه ونزلوا بعصين جابر وارتحلوا من عصين جابر ونزلوا ببرّية صن هي قادش وارتحلوا من قادش ونزلوا بجبل الهور بطرف ارض ادوم وصعد هُرون الكاهن الى جبل الهور على قول الله ومات هناك — وارتحلوا من جبل الهور ونزلوا بصلمنه الى آخر المنازل انظر عد ٣٣ : ٣—٤٣ : فقول التثنية انّ بني اسرائيل ارتحلوا من آبار بني ياعقان الى موساره مناقض لقول العدد انّهم ارتحلوا من حشمناه الى مسروت

ومنها الى بني ياعقان ومنهم الى هور الجد جاد: وكذا قول التثنية ان هرون مات وقبر في موساره . فانه مناقض لقول التورية بانه مات ودفن في جبل الهور عد ٢٠: ٢٨ . و٣٣: ٣٨و٣٩.وتث٣٢: ٥٠: وكذا قول التثنية انهم ارتحلوا من موساره الى الجد جاد ومنه الى ياطباثاه فانه مناقض لقول العدد انهم ارتحلوا من بني باعقان الى حر الجدجاد ومنه الى ياطباثاه ومنها الى عبرناه

ومن الظرائف ان مترجم الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١ احس بان ماذكرناه عن التثنية انما هو حشو زائد مخل لا ارتباط له بما قبله وما بعده . فهان عليه ان يحرف الكلام ويزيد فيه ما شآء هواه فلعله يوهم التئام الكلام . فعمد الى الفقرتين اللتين ذكرناهما باصلها العبراني وترجمتها فقال في الترجمة التي هي اشبه بالتشطير والتوشيح ما لفظه (ولما شفَّني في هرون اقام الى ان رحل بنو اسرائيل من بايروت بني ياعقان وموسيرا ومات هرون ثمَّ ودفن وام العازرا ابنه مكانه لما رحلوا من ثم الى جدجد ومنها الى ياطباثا ارض ذات اودية ماء)

فانظر اليه وطابقه مع ما ذكرناه من الاصل العبراني لكي تعلم ان هذا المترجم كتب تورية جديدة ولم يتخلص من عدم الارتباط

ثم نقول لا يخفى على من راجع سفر التثنية انه قد اخذ في حديث اللوحين والعجل ﴿المورد الحادي عشر﴾ قد ذكرنا في الجزء الاول صحيفة ٥ ان الترجمة السبعينية للعهد القديم قد ترجمت بعناية سبعين اواثنين وسبعين من علماء اليهود المنتخبين من الملَّة – ونقول هنا بحسب القدر المتَّفق عليه من تاريخها . والجامع المحصل من منقولاته انه لا بد ان يكون اجتماع هذا العدد المنتخب من اهل العصر الواحد حجة على اهل الكتاب في نقل كتابهم . فانه راجع في الحقيقة الى انتخاب جامعة الملة وعناية رياستها الدينية . من دون توسط اضطهادٍ اوالجاء . او ادنى سبب للتغيير . بل كان الحال يحث على الدقة والمحافظة على المطابقة كما يشهد لذلك اتفاق التاريخ على ان هذه الترجمة فازت في الملة اليهودية ورياستها العامية الدينية بالاحتفال والقبول والاعتماد

وتتأكد الحجة بها على النصارى لاجل ما ذكروه من اعتماد المسيح عليها وانّه كان يخاطب اليهود الذين اجتمعوا يوم الخمسين من الترجمة السبعينية. وكذا استفنوس المملوء بزعمهم من الرّوح القدس كان يخاطب اليهود بها . وكذا الذين تشتتوا في البلاد ليكرزوا بالمسيح . وكذا المعلمين من قدماء النصارى . انظر اقلاّيه ٣ ج ص ١٧٥ و٢١٢ و٤ ج ص ٩٠—٩٢ ويشهد لذلك ايضا اعتماد العهد الجديد عليها في ذكر الفقرات التي اختصت بها دون العبرانية كما سيأتي ذكره قريبا ان شاء الله

اذا عرفت ذلك فنقول انّ النسخة السبعينية هذه تشهد بوجود السقط والزيادة في النسخة العبرانية

﴿اما شهادتها بوجود السقط والنقصان والغلط في العبرانية﴾

فقد ذكرت فقرات كثيرة غير موجودة في الاصل العبراني: ولنذكر لك بعضاً منها (وهذه هي) في سفر التكوين ٤ : ٨ (تعال نخرج الى الحقل) : ١٠ : ٢٤ (وارفكشاد ولد قينان وقينان ولد شالح)— وفي سفر اللاويين ١ : ١٠ (ويضع يده على راسه) : ٣ : ١٣ (امام الرّب) : ٧ : ٣ (وكلّ الشحم الذي على الاحشاء) : ١٩ : ٢٣ (الذي يعطيكم الرب إلهكم) : ٢١ : ٥ (لميت) : ٢٤ : ٧ (وملحاً)— وفي سفر العدد ٤ : ١٤ (ويأخذون ثوبا ارجوانيا ويغطون به المرحضة وقاعدتها ويضعون عليها غطاء من جلد تخس ويجعلونها على العتلة) : ١٠ : ٦ (واذا ضربتم هتافاً ثالثة ترتحل المحلاّت النازلة الى الغرب.واذا ضربتم هتافاً رابعة ترتحل المحلات النازلة الى الشمال) : ١٤ : ١٢ (وبيت ابيك) : و٤٥ (فرجعوا الى المحلة) وفي سفر التثنية ٤ : ٢ (اليوم) : ٢٠ : ١٧ (والجرجاشي) — وفي سفر يشوع ٢٤ : ١٢ (اثنى عشر ملكا للاموريّين)—وفي سفر القضاة ١٦ : ١٣ (اضعف وأصير كواحد من الناس) : ١٩ : ١٨ (لانّها كانت ميتة

:٢١ : ١١ (واستبقوا العذارى ففعلوا هكذا) — وفي صموئيل الاول ١ : ٥ (لانه ليس لها ولد) : و١٨ (مع رجلها وشربت) : ١٤ : ٢٣ (وكل الشعب كان مع شاول نحو عشرة آلاف رجل وانتشر الحرب في كل مدينة من جبل افرايم) : ١٩ : ٢٢ فاشتعل غضب شاول — وفي صموئيل الثاني ١٣ : ٢١ (ولم يحزن روح امنون ابنه لانه احبه لانه بكره) : و٢٧ (وصنع ابشالوم وليمة كوليمة الملك) ١٤ : ٢٧ (وصارت امرأة لرحبعام بن سليمان فولدت له آبيا) : و٣٠ (وجاء عبيد يواب اليه وثيابهم ممزقة وقالوا قد احرق عبيد ابشالوم الحقلة بالنار) — وفي الملوك الاول ١٨ : ١٢ (وانبياء السواري اربعمائة) : و٣٠ (كلم ايليا التشتي انبياء البعل قائلا حيدوا الآن وانا اقرب محرقتي فحادوا وذهبوا) : ٢٢ : ٣٥ (من الصباح الى المساء) — وفي الملوك الثاني ١ : ٢ (وذهبوا لكي يسألوا منه) : و٩ (رئيس الخمسين) : ٩ : ٢٨ (وجاء وابه) : ١٠ : ١٥ (فقال ياهو إن كان فهات يدك) — وفي سفر (ايوب) ١ : ٢١ كما حسن عند الرب هكذا فليكن) : ٢ : ٩ (بعد زمان طويل) وفي المزامير ١٤ : ٤ (حناجرهم قبور مفتحة مكروا بالسنتهم سم الافاعي في شفاههم وهؤلاء افواههم مملوءة لعنة ومرارة وارجلهم الى سفك الدماء سريعة ٦ البؤس والتعبس في سبلهم وطريق السلامة ما عرفوها وليس خوف الله امام عيونهم) — وصاحب الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١ ادرج هذه الفقرات في الاصل وجعل مزمورها الثالث عشر في العدد : ٧٣ : ٢٨ (في ابواب ابنة صهيون) : ١٤٥ : ١٣ (الرب امين في كل اقواله رحيم في كل افعاله) : و٢١ (ونحن نبارك الرب من الآن والى الأبد) — وفي امثال سليمان ١٦ : ١١ (وان كنت مجتهداً يأتي كينبوع حصادك) — وفي اشعيا ٥٣ : (للموت)

﴿واما شهادة السبعينيه بوجود الزيادة في الاصل العبراني﴾

فانّها قد تركت كثيرا مما فيه : فتركت من سفر اللاويين ٢٢ : ٣١(اناالرّب —ومن سفر التثنية ٢٨ : ٥(الرض)—ومن كتاب يشوع ١ : ٢ لبني اسرائيل : ١٠(الخامسة عشرة بتمامها) : ٢٠(الرابعة والخامسة والسادسة بتمامهنّ) : ٢٢ : ١٢(لما سمع بنو اسرائيل)— ومن صموئيل الاوّل ٢ (الثامنة بتمامها) : ٤ : ١٩ (خمسين الف رجل) : ١٣ (الاولى كلها) : ١٧ (الحادية والاربعين وكذا الخمسين وكذا الخامسة والخمسين الى الثامنة والخمسين) : ١٨(الاولى الى لفظ الفلسطينيّ من السادسة وكذا الثانية عشرة) : ٢٣(الثانية عشرة بتمامها)— ومن صموئيل الثاني ٣ : ٨ (ليهودا) : ٦ الرابعة بتمامها)— ومن الملوك الاوّل ٦ الحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة) : ١٢(الثانية والثالثة الى لفظ يربعام) ١٤ : ٣١ (واسم امّه الى آخرها)—ومن كتاب عزرا ١ : ٢٩ (عشر) — ومن كتاب نحميا ٤ : ٢٣ (كل واحد — الى آخرها)ومن كتاب ايوّب ٢٧ : ١٣ (لولا)— ومن كتاب حزقيال ٢٦ : ١٧ (التي كانت قوّية في البحر هي وسكانها

﴿واّما شهادة السبعينية بالغلط في الاصل العبراني﴾

فانها قد خالفته في امور . ففي سفر اللاويين العبرانيّ ١٩ : ٢٦(لاتاكلوا بالدم)وفي السبعينية (لاتأكلوا على الجبال) — وفي سفر العدد العبرانيّ ٤ : ٣و٢٣و٣٠و٣٥و٣٩و٤٣و٤٧(ابن ثلاثين سنة)وفي السبعينيه ابن خمس وعشرين سنة)—وفي المزامير العبرانية ٤٠ : ٧ (اذنين حفرت لي)وقرئ في السبعينية (جسدا هيأت لي)

﴿المورد الثاني عشر شهادة العهد الجديد على الاصل العبراني بالنقصان والتحريف﴾

(اماشهادته بالنقصان)فقد جاء فيه(لكي يتمّ ما قيل بالانبياء انّه سيدعى

ناصريا)مت ٢: ٢٣: وليس لهذا القول في كتب العهد الجديد عين ولا اثر – وللمتكلف هٰهنا كلام لم يأت لقومه الا بالاسراف في الحبر والقرطاس وعمل الطبع . فانظريه ٢ج ص٢٠٥ – ٢٠٧ . وخالف التورٰية العبرانية فزاد في طبقات النسب (قينان) بين ارفكشاد وشالح لو ٣: ٣٥ و٣٦– وللمتكلف هٰهنا كلام سيأتي قريبا ان شاء الله بيان ما فيه

(واما شهادته بالتحريف) فقد ذكرنا ان الموجود في السابعة من المزمور الاربعين (اذنين حفرت لي) وفي الخامسة من عاشر العبرانيين (هيأت لي جسدا)

والمتكلف يقول ان قول العبرانيين (هيأت لي جسدا) نقل بالمعنى لقول المزامير (اذنين حفرت لي) . وتمحل لذلك بكلام طويل وتأويل بارد فانظر يه ٣ ج ص٢٢٦ و٢٢٧ تعرف شططه : ويكفي في رده ان النقل بالمعنى يلزم فيه ان يكون المعنى محفوظا بحدوده وانما يكون التبديل بصورة الالفاظ اذن فاين (اذنين حفرت لي) واين (هيأت لي جسدا) ولو كان هذا التفاوت والتباين من النقل بالمعنى لما بقي في الكلام اختلاف . بل انسد باب اللوم على اكثر الذين يخطئون او يكذبون في نقلهم . فيقال انه نقل بالمعنى

واعلم ان الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١ قد جمعت في ترجمة المزامير بين الامرين فذكرت هٰكذا (واعددت لي جسدا فتحت مسامعي) وفي ترجمة رسالة العبرانيين اقتصرت على قولها (واقتنيت لي جسما) فزادت على الاصل العبراني لكي تتجه دعوى النقل بالمعنى

(تتمة) واعلم ان المترجمين من النصارى لم يجروا على نهج غير مضطرب فلم يتبعوا الاصل العبراني تماما على ما فيه . ولم يتبعوا حواشيه تماماً على مافيها . ولم يتبعوا النسخة السبعينية تماما على مافيها ولم يرفضوا النسخة السامرية تمامًا . بل استخرجوا بحسب افكارهم واغراضهم كتاباً ملفقا لا يطابق بتمامه مطابقة تامة لواحد من هذه الاربعة – ولقد كنا نحب بيان ذلك بالاستقصاء لولا انه يوءدي الى الطول الذي تبعد به المسافة عن المقصود . بل هو جدير بان نفرده في رسالة مستقلة . وفي الاشارة اليه هٰهنا كفاية فانظر اولاً الى

ماذكرناه من الموارد وراجع النسخة التي ذكرناها اوّلا في صدرالكتاب .
وانظر الجزء الاول من اظهار الحق : وان شئت فطابق بين الاصل العبراني
وحواشيه والترجمة السَّبعينيه وبين تراجم النصارى للعهد القديم . لكي تعرف
انّ العهد القديم ليس له عندهم اصل يعتمد عليه . وانّما هو كتاب موهون
للنظر في تصحيحه وتهذيبه مجال واسع لا يصدّ عن جماحه عنان التعصب
والتستر — : وبذلك تعرف شطط المتكلف على قومه و كتبه في قوله يه
١ج ص ١٢٧ (لا يعوّل على التراجم بل المعول عليه والمرجع اليه هو التوراية
العبرّية التي حافظ عليها اليهود) وقوله يه ٣ ج ص ٢١٦ (التوراية العبرّيه
هي المعوّل عليها) ويه ٣ ج ص ٢٢٨ (ان المعتمد عليه هي التوراية)
(اي العهد القديم) العبرّية وعبادتها هي الحق

﴿ تتمة الصدر والتمهيد ﴾

لا يخفى على غير القاصر انّ الحقيقة اذا تداولت عليها قرون القدم
وتقلب الاحوال كثر عليها اعتراك التاريخ ولغطه في الاختلاف والتعارض .
فلا يكاد المتعمق في سبر كتب التواريخ ان يرى حقيقة سلمت من هرج
الاختلاف ومرجه . نعم قد يفوز بالشهرة بعض كتب التاريخ لشهرة كاتبه
ولو بنحو السلطنة والوزارة او بموافقته لطباع العوام او الاهوآء او العصبية
القومية او تعس الوقت : ولو ان المؤرخ كان معروفا بالضبط والتثبت
لما ترجح تاريخه الا بنحو من رجم الظنون التي تسكن اليها النفس اذا لم
يطلع على ما يعارضه

فلو انّ بعض اقوال المؤرّخين خالفت القرآن الكريم لما كان لذي
عقل ان يعترض بها على القرآن ، فان التاريخ كيفما كان لا يمسّ الحجَّة
القاطعه على كون القرآن الكريم كلام الله علاّم الغيوب . بل اذا تمَّت

الحجَّة عاد التاريخ المعارض من خرافات الضلال . ولو فرضنا انّ الحجّة لم تتمّ لما عدا الحال ان يكونا تاريخين متمارضين لا يحسن التحكم ببطلان احدهما لاجل معارضة الآخر

وبهذا تعرف شطط المتعرب في اعتراضه على القرآن الكريم بالتاريخ الآحادي المجهول

الا ترى ان العهد القديم تضمن التاريخ من خلق العالم الى سبي بابل وان التاريخ من ذلك الحين الى ميلاد المسيح معلوم ليس فيه خلاف يعتدّ به ومع ذلك فقد حكى [1] عن كتاب (جادلس روجر) انه ذكر اختلاف المؤرخين في ذلك الى خمسة وعشرين قولا من اليهود والنصارى وغيرهم وتزيد الاقوال بخلاف (اهيلز [2]) لهم ايضا . و كلّ هذا الخلاف اوجلّه يرجع الى مخالفة تاريخ العهد القديم وخصوص التوراة

وايضا قد جاء في العهد القديم انّ سليمان شرع ببناء بيت الرب في السنة الاربعمائة وثمانين من خروج بني اسرائيل من مصر ١ مل٦: ١ وعن آدم كلارك [3] مفسرهم انه نقل في ذلك اثنى عشر تاريخا لاهل الكتاب كلّها متخالفة . واقلّها ٣٣٠ سنة واكثرها ٦٨٠ سنه وكلّها مخالفة لتاريخ العهد القديم في بناء الهيكل واتمامه [4] . . . ومع ذلك كله لا يحسن الاعتراض على العهد القديم بمخالفة هؤلاء المؤرخين وان كانوا من متبعيه

(١) حكاه اظهار الحق مفصلا في الجزء الثاني في الاختلاف الخامس من الفصل الثاني من الباب الخامس (٢) نقله اظهار الحق ايضا في المقام المذكور عن تفسيري (هنري . واسكات) (٣) نقله اظهار الحق في العدد ٣٧ من القسم الثاني من الفصل الثالث من الباب الاول (٤) في العهد القديم ان سليمان اتم بناء الهيكل في السنة الحادية عشرة لملكه ١ مل ٦ : ٣٨ فيكون اتمامه سنة ٤٨٧ ولا يوافق شيء من التواريخ المشار اليها لتاريخ ابتداء البناء ولا لتاريخ اتمامه ولا يقارب واحدا منهما

لأنه لو قامت الحجة على كونه من الوحي الالهيّ لكشف عن ضلالة هذه التواريخ باجمعها : واذا لم تتم الحجة فهو تاريخ كأحد التواريخ يعارضها كما تعارضه لو لم ينحطّ عنها بمجهولية كاتبه وعصره وكثرة وقوع الغلط في كتابته وعبث التصرّف به وتعرض الاهواء في قلبه الى حيث تميل

وكيف كان فانّ المصيبة الفادحة على الكتب المنسوبة الى الوحي وعلى من ينسبها اليه — اذا كان الكتاب الواحد متناقض التاريخ (٢) او كانت نسخ الكتاب الواحد المشهود لها بالاعتبار متناقضة التاريخ(٣) او كان بعض الكتب المذكورة مناقضا لبعضها الآخر في التاريخ

وقد ابتلي العهدان بالاقسام الثلاثة من التناقض في التاريخ

(امّا القسمُ الاوّل)

فقد جاء في التوراة عن قول الله لابراهيم — اعلم علما انّه غريبا يكون نسلك في ارض ليست لهم ويستعبدونهم ويذلّونهم اربعمائة سنه وايضا الأمة يعبدونها ادينها انا وبعد ذلك يخرجون بأملاك عظيمة — وفي الجيل الرابع يرجعون الى هنا (اي ارض كنعان) تك ١٥ :١٣—١٦ وانظر ١ ع ٧ : ٥—٨: وفي هذا الكلام دلالة واضحة على ان الاربعمائة سنه هي مدة الاستعباد والذلّة في الغربة في الارض المذكوره التي يخرجون منها . كما هو واضح الدلالة على انّ الخروج بالاملاك العظيمة انّما هو من ارض الغربة التي يستَعبدون فيها اربعمائة سنه . ولا ينطبق ذلك الا على ارض مصر وخروجهم منها . ويزيد في وضوح ذلك انه جعل الغاية لتلك الغربة انّ بني اسرائيل يرجعون الى ارض كنعان . فلا يمكن ان تكون ارض كنعان داخلة في الغربة والارض المسوق لهما الكلام —*— هذا ثمّ ذكرت التوراة نفسها انّ اقامة بني اسرائيل في مصر كانت اربعمائة

وثلاثين سنه خر ١٢ : ٤٠ و٤١ فتناقض تاريخها في المقامين بثلاثين . ولا تتوهم انّ سقوط الثلاثين سنة في التاريخ الاول كان لأجل اعتزازهم بعزة يوسف مدة حياته . وذلك لأن عزّتهم بحياة يوسف في مصر كانت فوق الثمانين سنة فإنّ يوسف وقف بين يدي فرعون وهو ابن ثلاثين سنة ثم مضت سبع سنين للخصب وجاء بنو اسرائيل الى مصر في السنة الاولى او الثانية من سنيّ الجوع . انظر تك ٤١ : ٤٦—٥٥ و٤٧ : ١—١٨ ومات يوسف وهو ابن مائة وعشرين سنة تك ٥٠ : ٢٦

(فان قلت) ان المتكلف قد وجه هذا الاختلاف يه ٢ ج ص ١١٦ و ١١٧ و ٤ ج ص ٣ — ٨ بما حاصله ان مبدء التحديد بالاربعمائه وثلاثين سنة كان من حين الوعد المذكور تك ١٥ : ١٣ — ١٦ عند دعوة ابراهيم وامره بالخروج من اهله وعشيرته وان مبدء الاربعمائة سنة كان من ولادة اسحاق او فطامه

(قلت) ولما ذا سرى اليك داء المتكلف فلم تلتفت الى ما في كلامه : ام انّك من اعدائه فاردت ان تنبه على شططه . . ام تريد ان تدلّنا على معرفة المرسلين الامريكان الذين طبع كتابه بمعرفتهم — اذن فاسمع ما فيه من الاغلاط

قال المتكلف يه ٢ ج ص ١١٦ س ٥ نعم ان المولى سبحانه وتعالى قال ان نسله (اي ابراهيم) يستعبد ٤٣٠ سنه ولكن كان هذا القول وقت دعوته ولا شك انه من وقت دعوته واختياره الى خروج بني اسرائيل من مصر ٤٣٠ سنه

ولا ينبغي ان يخفى عليك انّ في كلامه اغلاطا عديدة لا تخفى على صغار الناس (١) انّ الكلام الذى فيه هذا العدد أعني ٤٣٠ سنة ليس فيه لفظ (نسله) ولا لفظ (يستعبد) وانّما لفظه في سفر الخروج ١٢ : ٤٠ واقامة بني اسرائيل التي اقاموها في مصر اربعمائة وثلاثين سنة . ونصها في الاصل العبراني وموشب بني يسرائيل آشر يشبُو بمصرايم شلشيم شنه واربع مأوت شنه (٢) لم يجئ في التورية الرائجة في دعوة ابراهيم وامره بالخروج تعرّض

لشيء من هذا النحو اصلا . وانّما كان وعدا بالعظمة والبركة وانه تتبارك به جميع قبائل الارض انظر تك ١٢ : ١—٤ (٣) ان التحديد بهذه المدّة كان في نص التوراة تحديداً لسكنى بني اسرائيل في مصر . وبايّ محاورة من محاورات العقلاء او غيرهم يؤخذ مبدء التاريخ والعدد من دعوة ابراهيم : فاذا قال شخص انّ فلانا عاش في الدنيا ثمانين سنة . فاطّلعت على غلطه وانّ فلانا ماعاش في الدنيا الاّ اربعين سنة . افتقبل عذره لو قال اخذت مبدء التاريخ من حين عزم جدّه على التزويج (٤) انّ هذا القول لم يكن في وقت دعوة ابراهيم وان كان له اصل فهو في عهد موسى بعد خروج بني اسرائيل من مصر (٥) انّ دعوة ابراهيم واختياره كانا في اور الكلدانيين كما صرّح به المتكلف يه ٤ ج ص ٣ في اوّل جدوله الايمن . واعتمد فيه على سابع الاعمال . وهذه الدعوة لا يعرف تاريخها من العهدين اصلاً ورأساً . وكذا مدّة مكث ابراهيم في حاران فمن اين يتيسر للمتكلف هذا التطبيق الذي يدّعيه حتى يقول بملء فمه (لاشك)

ثم قال المتكلف في هذا المقام س ٧ — ١٠ اما قوله نسله يستعبد ٤٠٠ سنة فكان نزول هذا القول في وقت ولادة اسحاق او في وقت فطامه عند حصول الخلاف بين ساره وبين هاجر تك ٢١ : ٨ — ١٢ ولاشك ان من وقت فطام اسحاق الى خروج بني اسرائيل من ارض مصر هو ٤٠٠ سنة

ولا ينبغي ان يخفى عليك انّ في هذا الكلام ايضا اغلاطا عديدة (١) انّ نزول هذا القول على ابراهيم كان بحسب نقل توراتهم حينما شكا العقم وعدم الولد . وذلك قبل ولادة اسماعيل التي هي قبل ولادة اسحاق باربع عشرة سنة . فانظر تك ١٥ و١٦ (٢) انّ الترديد بين ولادة اسحاق وبين فطامه يوجب اشتباه التاريخ بمقدار مدّة رضاعه . ولا يكون ذلك بحسب العادة اقلّ من سنتين . وهذا الترديد غلط منه . فانّ اصحابه يدّعون اتقان

التاريخ(٣)انّ قوله اخيرًا (ولا شكّ انّ من وقت فطام اسحاق الى خروج بني اسرائيل من مصر هو ٤٠٠ سنة) هو مناقض لتردّده في مبدء المدّة المذكورة بين ولادة اسحاق وفطامه (٤)ومناقض لقوله يه ٤ ج ص٣ س١١ لاشك انّه كان من مولد اسحاق الى خروج بني اسرائيل من مصر ٤٠٠ سنة ولعلّ المتكلف اذا نبهته على هذا التناقض يقول لك (لايوجد في هذا ادنى تناقض فانّ اسحاق فطموه في سنة ولادته اوشهرها) : فلاتقبل مزاعمه التي يدّعي تقدّم الدنيا بها . ولكن اتذره في عدم درايته بصراحة تورٰيته اذ تقول . وكبر الولد (أي اسحاق) وفطم وصنع ابراهيم وليمة كبيرة يوم فطام اسحاق : وفي الاصل العبراني (ويكدل هيلد ويغامل) تك ٢١ : ٨(٥) انّ تقويم التورٰية يقتضي انّ المدّة من مولد اسحاق الى دخول بني اسرائيل الى مصر تكون مائة وتسعين سنة . وذلك لانها من مولد اسحاق الى مولد يعقوب ستون سنه تك ٢٥ : ٢٦ ومن ولادة يعقوب الى دخول بنيه الى مصر مائة وثلاثون سنة تك ٤٧ : ٩ فاذا كانت اقامة بني اسرائيل مائتين وخمس عشرة سنة كما جزم به المتكلف يه ٢ ج ص ١١٦ س١٥ وص١١٧ س ٤ و٤ ج ص ٨ س٣ فيكون المجموع اربعمائة وخمس سنين فهل كتب في العهدين انّ مدّة رضاع اسحاق كانت خمس سنين : واذا كانت كذلك فكيف تتمّ الاربعمائة سنة على زعمه يه ٤ ج ص ٣ في جدوله الذي على اليمين حيث جزم فيه بانّ اقامتهم في مصر كانت مائتين وعشر سنين : بل وكيف تتمّ على هذا اذا اخذ مبدء الاربعمائة من ولادة اسحاق وتركنا ارضاعه حسب العادة سنتين ونحوهما فهذا مع ما تقدّم عشر اغلاط (١١) زعم يه ٢ ج ص ١١٦ س ١٦ – ١٨ و٤ ج ص ٧ س ١٢ – ١٨ انّ مبدء الاربعمائة وثلاثين سنة كان من وقت الموعد الذي وعد الله به ابراهيم

بالبركة عند خروجه من حاران وكان عمره حينئذ ٧٥ سنة تك ١٢: ٣ و ٤ وهذا مناف لتصحيح (استفانوس) بانّ ظهور الله لابراهيم ودعوته التي وقع فيها هذا الموعد قد وقع حين كان ابراهيم فيما بين النهرين قبلما سكن في حاران . فانظر ١ ع ٧ : ٢ و ٣ – ومناقض ايضا لاخذه مبدء التاريخ بهذه المدة من دعوة ابراهيم من اور الكلدانيين فيما بين النهرين قبل خروجه من حاران بخمس سنين حسبما صرّح به في جدوليه يه ٤ ج ص ٣ معتمدا فيه على قول استفانوس ١ ع ٧ : ٢ كما اعتمد فيه ايضا يه ٤ ج ص ٨ س ٤ و ٥ على تقويم مرشد الطالبين (١٣) جزم المتكلف فيما اشرنا اليه بانّ اقامة بني اسرائيل في مصر كانت مائتين وخمس عشرة سنة . وهذا مناقض لجزمه في جدوله الايمن المذكور بانّها كانت مائتين وعشر سنين . * . ولم يكن هذا التناقض والغلط في الحساب والاضطراب في مبادي التواريخ الاّ لامر يشير اليه المثل المشهور عند العوام (١٣) قد التجأ المتكلف في تكلفاته المتناقضة الى ان يزيد على عبارة سفر الخروج العبرانية ١٢ : ٤٠ مثل الالفاظ التي زادتها السامريّة واليونانية . وهي لفظة (وآبائهم) ولفظة (وارض كنعان) فتكون العبارة هكذا (واقامة بني اسرائيل وآبائهم التي اقاموها في مصر وارض كنعان اربعمائة وثلاثين سنة) : وهذا غلط بحسب جدوله المذكور واعتماده على تقويم مرشد الطالبين . حيث جعلا مبدء المدّة من دعوة ابراهيم في اور الكلدانيين . بل يلزم على هذا ان يزيد على ذلك ايضا لفظ (وحاران) بل انّ هذه الزيادة لازمة لهم على كل حال فانّ يعقوب وبنيه قد سكنوا في حاران اكثر من ثلاثين سنة . لانّ يعقوب خدم (لابان) (بليئه وراحيل) اربع عشرة سنة قبل ان يرزق منهما الاولاد انظر تك ٢٩ : ٢٠–٣٠ ثمّ ولدت له ليئة اربعة اولاد ثم توقفت عن الولادة تك ٢٩ : ٣١–٣٥ ثمّ ولدت

ولدين وبعدهما بنتا تك ٣٠ : ١٧ — ٢١ ثمّ ولدت راحيل يوسف تك ٣٠ : ٢٤
وحينما خرج يعقوب من حاران كانت بنته قابلة للتزويج انظر تك ٢٤ وكان
يوسف آخر اولاده يعرف الاستقبال وسجود التحية تك ٣٠ : ٧ وكان شمعون
ولاوي ابناه قابلين للقتل والقتال انظر تك ٣٤ : ٢٥ فلا يمكن ان تنقص
هذه المدّة عن ثلاثين سنة . فلما ذا اهمل ذكر حاران مع انّها كانت ليعقوب
ارض غربة وخدمة وعبوديّة وذلة انظر تك ٢٩ — ٣٢ (١٤) لما التجأ المتكلف
الى ان يقدّر في الاصل العبرانيّ لفظ (وآبائهم) و (ارض كنعان) بل ولفظ
(وحاران) كما هو لازم له لم يكتف بذلك . بل جعله يه ٢ ج ص ١١٧ س ٦
و ٤ ج ص ٤ من باب الاكتفاء الوارد في كلام العرب والقرآن الكريم : وهذا
غلط لانّ الشرط في الاكتفاء ان تكون دلالة اللفظ الموجود وسوقه كافية
في بيان المحذوف المكتفى عنه والدلالة عليه . كما يقتضيه لفظ الاكتفاء بل
اعترف المتكلف بنفسه يه ٤ ج ص ٤ س ٤ و ٥ بانّ الاكتفاء هو ان يقتضي
المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي باحدهما عن الآخر كنكتة . — .
اقول وليت شعري اذن فايّ تلازم وارتباط يشعر به المقام ويقتضيه في عبارة
سفر الخروج بين بني اسرائيل وبين آبائهم وبين ارض مصر وبين ارض
كنعان بل وحاران : ام تقول كلما جاء لفظ بني اسرائيل يكون اكتفاءً
عن لفظ آبائهم . وكلما جاء لفظ مصر يكون اكتفاءً عن لفظ كنعان وحاران :
اذن فقرّت اعينهم بتاريخ توراتهم (١٥) ثمّ زاد المتكلف في الغلط حيث
قاس دعواه في الاكتفاء والحذف بالحذف الذي تجلو مراده نورانية المقام
في القرآن الكريم كما نبهناك عليه في الجزء الاول صحيفة ٣٣٢ — ٣٥٥ مع
انّ ما نسلم فيه الحذف في القرآن الكريم انّما هو على وجه لو ذكر المحذوف
لفاتت من الكلام نكتة شريفة او ادّى الى تطويل مملّ في الكلام المتوسّط

فضلاعن الكلام السامي في البلاغة . فانظر الامثلة التي ذكرها في يه ٤ج ص ٥ و٦

(مثل) يحكى انّ صبيا انحصر على سطح بلا درج فاعيا عليه النزول فجاء بعض المغفلين والقى اليه طرف الحبل وقال له شده في وسطك . فلما شدّه جذبه المغفل الى صحن الدار . فلما وقع مات . فقال المغفل متعجباً ومعتذراً . ان هذا الصبي قتله حضور اجله . والاّ فقد اخرجت بهذا الحبل من البئر عشرين رجلا سالمين

(١٦) ثم الخش المتكلف في الغلط المضحك يه ٤ج ص ٦ حيث اعترض على الآيات التي ذكرها من القرآن الكريم . ثمّ قال انّ كتاب الله منزّه عن مثل هذه التقديرات الفاحشة

﴿القسم الثاني في اختلاف نسخ التورٰية في التاريخ﴾

مع انّ كلا منها امّا مشهود لها بالصحة والاعتبار عند اليهود والنصارى معاً . وامّا مشهود لها بالصحةوالاعتبار عند النصارى — امّاالنسخةالعبرانية فلا تحتاج دعواهم لاعتبارها الى بيان — وامّا النسخة السبعينية فقدذكرنا في الصحيفة الخامسة من الجزء الاوّل وجه اعتبارها . واشرنا اليه قريبا في صدر المورد الحادي عشر من التمهيد . وكله موافق لملخص اعتراف المتكلف يه ٣ج ص ١٧٥و١٧٦ و٤ج ص. ٩-٩٣—وامّاالنسخة السامريّة فقد ادعى المتكلف انّها ذات خمسة اسفار موسى التي نزلت باللغة العبرانية ولكنها مكتوبة باحرف سامريّة قديمة . انظر يه ٣ج ص١٧٥س٢٢ و ٢٣ وص ١٧٦ س٤و٥ : وهذه الدعوى وان كانت ساقطة عند غيرالسامريين ولكنها اعتراف بصحة السامرية واعتبارها . دع عنك المتكلف في دعاويه واعترافاته ولكنه نقل يه ٤ج ص٦ عن آدم كلارك قوله (ذهب كثيرمن العلماء الى انّ ترجمة خمسة اسفار موسى السامرية هي من اضبط التراجم

واقدمها) : ونقل اظهار الحق في شواهد المقصد الاول من الباب الثاني. عن المجلد الثاني من تفسير محققهم المشهور (هورن) ما ملخصه ان المحقق (هيلز) اثبت بالأدلة القوية صحة السامرية . وان (كني كات) اورد ملاحظات استنتج منها ان الحق ما عليه السامريون وان اليهود حرّفوا التوراة قصدا : ونقل ايضا عن المفسر المشهور (آدم كلارك) من الصفحة ٨١٧ من المجلد الاول من تفسيره ان المحقق (كني كات) يدعي صحة السامرية وان كثيرا من الناس يفهمون ان ادلة كني كات لا جواب لها ويجزمون بان اليهود حرّفوا لأجل عداوة السامرية: وعنه ايضا في المجلد الاول المذكور قوله يصرّ (هيوبي) اصرارا بليغا على صحة السامرية — ونقل اظهار الحق ايضا في شواهد المقصد الثالث ان جامعي تفسير (هنري) و (اسكات) قالوا في عبارة في السامرية تخالف العبرانية (لا شك ان هذه العبارة صادقة) — والمتكلف لم يسعه انكار هذه النقول عن محققيهم ومفسريهم والكثير منهم — نعم التجأ الى شيء من اغاليط التاريخ ثم قال فيتضح للمتأمل ان عبارة التوراة العبرية هي صحيحة . انظر يه ٣ ج ص ٢١٨-٢٢٤

اذا عرفت هذا فاعلم انّ النسخة العبرانية وهاتين النسختين قد وقع فيما بينها الاختلاف التاريخي ولنذكر منه ثلاث موارد (الاوّل) قد سمعت المدة المذكورة في التوراة العبرانية لاقامة بني اسرائيل في مصر وهي ٤٣٠ سنه . وعرفت اغلاط المتكلف في حساب التاريخ ودعوى الاكتفاء — فاعلم بانه قد خالفتها الترجمة السامرية. بل واليونانيه كما اعترف به المتكلف يه ٤ ج ص ٤ س ١٧ او السبعينيه الاسكندرانيه كما نقله عن آدم كلارك يه ٤ ج ص ٦ س ٢٢ فقد جاء فيها ما تعريبه (واقامة بني اسرائيل وآبائهم

في ارض مصر وكنعان اربعمائة وثلاثون سنه) فاختلفت النسخة العبرانية مع هاتين النسختين في المدّة التي اقامها بنو اسرائيل في ارض مصر — وقد ذكرنا لك انّ تقويم هاتين النسختين لا يتجه مع كون المبدء لتاريخه هو تغرب ابراهيم من ارض الكلدانيين مع كون اقامة بني اسرائيل في مصر ٢١٥ سنة كما ذكره المتكلف مرارا وعليه تقاويمهم لأن العدد حينئذ يزيد على ٤٣٠ سنة بمقدار اقامة ابراهيم في حاران وقد زعم المتكلف في جدوليه واصحابه في تقاويمهم انها كانت خمس سنين — ومع ذلك يلزم انهما تركتا ذكر حاران باعتبار اقامة ابراهيم فيها واقامة يعقوب وبنيه اكثر من ثلاثين سنه . وانهما اهملتا ذلك قصورا وتقصيرا.فانّ حديث الاكتفاء في مثل هذا المقام عند من يعرف الاكتفاء مضحكة ومسخرة : هذا ولو فرضوا ان اقامة بني اسرائيل في مصر ٢١٠ سنين كما زعمه المتكلف في جدوليه وبعض اليهود في كتاباتهم لما اتجه التقويم بكون المبدء له تغرب ابراهيم في كنعان لأن العدد حينئذ ينقص خمس سنين : فان ادعى مدع ان المبدء له اول تغرب ابراهيم في حاران قلنا من اين لهذا المدعي ان تغرب ابراهيم في حاران كان خمس سنين لكي يتم العدد . وهل البناء عليه الا بالتشبث بالتخمين الوهمي واصلاح الفاسد المضطرب وتطبيق الحساب الضائع . والاّ فلماذا تركتا ذكر حاران مع ذكرهما كنعان ومصر ﴿الثاني﴾ من موارد اختلاف النسخ الثلاث . قد ذكرت النسخة العبرانية تاريخ الآباء من آدم الى ابراهيم . فذكرت عمر الاب قبل ولادة الابن المذكور في السلسلة وذكرت باقي عمره بعد ولادة ذلك الابن . فانظر تك ٥ : ٣ — ٣٢ . و ١١ : ١٠ — ٢٧ وقد خالفتها النسخة السامرية والسبعينيه في ذلك اختلافاً فاحشا كما تخالفتا بينهما كذلك . . فلنذكر لك الجداول التي ذكرها

المفسرون في تسجيل الاختلاف وذكرها المتكلف ايضاً به ٣ ج ص ٢١٣ و ٢١٦

وهذه صورتها بعد تصحيحنا للغلط المادي في عناوينها . والغلط الرقومي في طبعها

اسماء آباء السلسلة قبل الطوفان	اعمارهم عند ولادة الابن الواقع في السلسلة			اعمارهم بعد ولادة ذاك الابن		
	عبرية	سامرية	سبعينية	عبريه	سامريه	سبعينيه
آدم	١٣٠	١٣٠	٢٣٠	٨٠٠	٨٠٠	٧٠٠
سيث	١٠٥	١٠٥	٢٠٥	٨٠٧	٨٠٧	٧٠٧
انوش	٠٩٠	٠٩٠	١٩٠	٨١٥	٨١٥	٧١٥
قينان	٠٧٠	٠٧٠	١٧٠	٨٤٠	٨٤٠	٧٤٠
مهلئيل	٠٦٥	٠٦٥	١٦٥	٨٣٠	٨٣٠	٧٣٠
يارد	١٦٢	٠٦٢	١٦٢	٨٠٠	٧٨٥	٨٠٠
اخنوخ	٠٦٥	٠٦٥	١٦٥	٣٠٠	٣٠٠	٢٠٠
متوشالح	١٨٧	٠٦٧	١٨٧	٧٨٢	٦٥٣	٧٨٢
لامك	١٨٢	٠٥٣	١٨٨	٥٩٥	٦٠٠	٥٩٥
	عند الطوفان			بعد الطوفان		
	٦٠٠	٦٠٠	٦٠٠	٣٥٠	٣٥٠	٣٥٠
نوح	١٦٥٦	١٣٠٧	٢٢٦٢			

فانظر الى هذا الاختلاف في الاعمار . وفي تاريخ الطوفان من خلقة آدم

والمتكلف لم يسعه في هذا الاختلاف الباهظ الا تاييد التقويم العبراني بتاييدات فارغة — ويكفيك انه جعل من الادلة القوية على صحة العبرانية ما توهمه يه ٣ ج ص ٢١٥ حيث قال ان السبعينية تقتضي تاخر ولادة البكر لآدم وشيث الى ان مضى من عمرهما ٢٣٠ سنة و ٢٠٥ سنين وهذا مخل بالنسبة بين وقت النمو وبين مجموع عمريهما . فهل كان امر الله الذي قال اكثروا واملأوا الارض ليس بضروري في الجيل المتقدم وانه صار ضروريا في الاجيال التي بعده

قلت وكم ترى في هذا الدليل القوي من الغلط والجهل اما (اولا) فان

شيثاً لم يكن بكر آدم . بل انّ توريتهم تصرّح بانّ آدم ولد قايين وهابيل قبل شيث . بل مقتضاها انّ قايين ولد اولاداً كثيرين ثم صارت ولادة شيث فانظر رابع التكوين . وايضا لا يعرف من التورية وغيرها من كتب وحيهم انّ (انوش) كان بكر شيث . بل انّ جميع آباء السلسلة لايعرف من كتب العهدين انّهم كانوا ابكار آبائهم : وقد سمعت انّ شيثا لم يكن بكر آدم . وايضا بمقتضى التورية انّ ساماً لم يكن بكر نوح . فانها تقول وكان نوح ابن خمسمائة سنة وولد ساما وحاما ويافث تك٥ : ٣٢ . ولما كان نوح ابن ستمائة سنة صار الطوفان تك ٧ : ٧ فلو كان سام بكر نوح لكان عمره عند الطوفان مائة سنة . ولكنّ توريتهم تقول لما كان سام ابن مائة سنة ولد ارفكشاد بعد الطوفان بسنتين تك ١١ : ١٠ وهذا يقتضي انّ ساماً تولد بعد مامضى من عمر نوح خمسمائة وسنتان . فالبكر اذن غير سام .. وايضا يلزم النصارى ان لا يكون ابراهيم بكر ابيه . فانّ توريتهم تقول انّ تارح اباه عاش مائتين وخمس سنين ومات في حاران تك١١ : ٣٢ وان ابراهيم حينما خرج من حاران كان عمره خمسا وسبعين سنة تك ١٢ : ٤ واستفانوسهم يقول انّ ابراهيم خرج من حاران بعد مامات ابوه اع٧ : ٤ فلا بدّ على هذا من ان تكون ولادته بعد ما مضى من عمر ابيه مائة وثلاثون سنة . والتورية تقول انّ تارح ولد بنيه لسبعين سنة من عمره تك١١ : ٢٦

(فان قيل) هب انّ شيثاً وساماً وابراهيم لم يكونوا ابكار آبائهم في هذه السلسلة ولكنّ باقي رجال السلسلة كانوا ابكار آبائهم . ويدل على ذلك ان التورية بعد ان تذكر ولادة الولد المذكور في السلسلة تقول في شأن ابيه (وولد بنين وبنات) . فيدل ذلك على ان الولد المذكور هو البكر . وايضا ان البكورية لها اهمية وفضيلة فلا بد ان تكون سلسلة الآباء والعهد ومواليد الانبياء فائزة بها

(قلت) هذا واضح البطلان اذ لا دلالة فيما تتشبث به . كيف وقد قيلت

هذه العبارة في شأن آدم بعد ذكر ولادة شيث . تك ٥:٣—٥ : وايضاقد دلّ العهد القديم على انّ جماعة من الانبياء وآباء سلسلة النبوات والعهد لم يكونوا ابكار آبائهم كما في شيث . وسام . وابراهيم . واسحاق . ويعقوب . ولاوي . ويهوذا . وفارص . وموسى . وداود . وسليمان . واكثرهؤلاء عيون هذه السلسلة : وايضا ان الله العليم الحكيم قد تقتضي حكمته ان لا يربط سلسلة النبوة بالبكورية وان اجراء الحكمة اولى من اتباع عيسو في بيعه بكوريّته ليعقوب باكلة من خبز وطبيخ وعدس تك ٢٥:٢٩—٣٤ (واّما ثانياً) فلو تجاهلنا وسلمنا انّ آباء السلسلة هم ابكار آبائهم لقلنا انّ الحكمة التي اقتضت تأخّر ولادة شيث ماة وثلاثين سنة وولادة انوش ماة وخمس سنين حسب التقويم العبرانيّ لا يمتنع ان تقتضي تأخّر ولادتهما مأتين وثلاثين سنة ومأتين وخمس سنين حسب تقويم السبعينية . وكلتا المدتين لا تتفاوت كثيراً بالنسبة الى الوعد بالاثمار في المنافاة وعدمها : وبما ذكرناه تعرف غلط المتكلف في قوله في عنوان تقويم الجداول (قبل ولادة البكر) و(بعد ولادة البكر) وغلطه في اهمال ذكر الطوفان لما قبل الستمائة وما بعدها في عمر نوح

وهاك بقية الجداول في تقويم الاعمار بعد الطوفان وقبل ولادة الابن الواقع في السلسلة وانظر الى الاختلاف فيها

الاعمار	بعد الطوفان وقبل ولادة الابن الواقع في السلسلة			بعد ولادة الابن الواقع في السلسلة		
الاسماء	عبريه	سامريه	سبعينيه	عبريه	سامريه	سبعينيه
سام	٢ . .	٢ . .	٢ .	. . .	. .	. . .
ارفكْشاد	٣٥ .	٣٥ .	٣٥ .	٤٠٣	٣٠٣	٤٠٠
قينان	. . .	. . .	١٣٠	. . .	. . .	٣٣٠

شالح	٠٣٠	١٣٠	١٣٠	٤٠٣	٣٠٣	٣٣٠
عابر	٠٣٤	١٣٤	١٣٤	٤٣٠	٢٧٠	٢٧٠
فالج	٠٣٠	١٣٠	١٣٠	٢٠٩	١٠٩	٢٠٩
رعو	٠٣٢	١٣٢	١٣٠	٢٠٧	١٠٧	٢٠٧
سروج	٠٣٠	١٣٠	١٣٠	٢٠٠	١٠٠	٢٠٠
ناحور	٠٢٩	٠٧٩	٠٧٩	١١٩	٠٦٩	١٢٩
	٢٢٢	٧٧٢	٩٠٢			
ماقبل الطوفان	١٦٥٦	١٣٠٧	٢٢٦٢			
	١٨٧٨	٢٠٧٩	٣١٦٤			

فانظر الى هذه الاعداد والحواصل المختلفة بحسب النسخ من خلقة آدم الى ولادة ناحور لتارح ابي ابراهيم — واعلم انّه لا يكاد يعرف من العهدين تاريخ ولادة ابراهيم من تارح الآ ان يعرف المقدار لمكث ابراهيم في حاران بعد موت ابيه . كما يقوله استفانوس اع ٧ : ٤—وقد عرفت من هذه الجداول ايضا انّ التوراة السبعينية قد خالفت العبرانية والسامرية حيث زادت عليها في عدد الآباء (قينان) بين ارفكشاد وشالح

﴿القسم الثالث في اختلاف كتب العهدين في التاريخ﴾

ولنذكر من ذلك مقامين (الاوّل) قد جاء في الاناجيل في طرد النسب مالفظه (شالح ابن قينان ابن ارفكشاد) لو ٣ : ٣٥ و٣٦ فوافق التوراة السبعينية في زيادة قينان بين ارفكشاد وشالح . وخالف بذلك العبرانية والسامرية

والمتكلف حاول التخلص من هذه الورطة فارتبك في التخليط وقال يه ٣ ج ص ٢١٢ ذهب البعض الى ان موسى لم يذكره (أي قينان) لكي تكون الاجيال من آدم الى نوح عشرة · ومن نوح الى ابراهيم عشرة لتكون اعلق بالاذهان

قلت ان الوحي وموسى عليه السلام لم يكونا ليشوّهاوجه التاريخ المسلسل ويهملا حقيقة قينان وتاريخه ويجعلا ذلك عثرة في سبيل التصديق

بالوحي . كلّ ذلك ليصفًا الآباء صفا شطرنجيا : اذن قل كيف اقدم سبعون من علماء اليهود المنتخبين من الملة فزادوا قينان وخالفوا ارادة الوحي وموسى . وكيف احتفل بترجمتهم عامّة اليهود والمسيح والتلاميذ والاجيال القديمة من النصارى . ولماذا اقدم هوءلاء على تغيير وضع التورٰية ونقض غرض الوحي وموسى . ولماذا رضي لهم قومهم واحتفلوا بترجمتهم . افلا تفهم من هذا انّ اليهود لا يتوقفون عن العبث بكتب الوحي اذا حسن في اهوائهم . بل يكون هذا العبث رائجا مقبولا في الملة

ثم قال المتكلف وذهب البعض الى انّ ارفكشاد كان ابا لشالح طبيعيا . ولقينان شرعيا

قلت اظنّ هذا التوجيه ممن تقدمت الدنيا بكشفه عن هذا الغيب . وليت شعري اذا كان قينان ابنا شرعيا فلماذا اقحمته الترجمة السبعينية في سلسلة النسب والمواليد وجعلته مولودا من ارفكشاد ووالدا لشالح فتلاعبت بالتورٰية وشوهت التاريخ وشوشت التقويم بذكرها مقدار عمر قينان عند ما ولد شالح . وكيف رضيت لهم الملة ذلك وقبلت منهم ذلك مع انه تلاعب بكتاب الوحي بامر غلطي . دع عنك الملة اليهودية . ولكن لماذا اقحمه الهام لوقا في سلسلة الآباء عبثا محضا ومعثرة في التاريخ والتصديق بصحة التورٰية العبرانية . وتثبيتا لغلط السبعينية وتحريفها

ثم قال المتكلف وذهب البعض الى ان قينان وشالح اسمان يدلان على شخص واحد

قلت اذا فلماذا قبلت الملة اليهودية من السبعينية جعلهما والدا حتى انها ذكرت عمر قينان عندما ولد شالح . ولماذا لم يشر الهام لوقا الى هذا الغلط ولا اقل من ان يجري مجرى التورٰية العبرانية بل جرى على غلط السبعينية . وترك متبعيه يخبطون في عشواء اذ قال في طرد النسب وابن شالح ابن قينان ابن ارفكشاد)

ثم قال المتكلف وذهب كثيرون الى ان قينان لم يكن مذكورا في انجيل لوقا غير ان النساخ اخذوه من الترجمة السبعينية محاكاة لها

قلت عجبا كيف سمح المتكلف ان ينطق بشهادة الكثيرين على ان كتب وحيهم كانت ملعبة للنساخ واوهام الآراء. فلماذا اتفقت النسخ والنساخ على هذه في الانجيل المتواتر بزعم المتكلف. . ثمّ مع نقل هؤلاء الكثيرين كيف يتجه للمتكلف ان يقول يه ٢ ج ص ٢٥٤ قال المفسرون انّ قينان هو لقب لارفكشاد . . . افلست ترى انّ هذا الاضطراب في الشطط انّما هو من الاوهام التي منشاها الغرور بان تصلح الفاسد بالافسد. . وبعد هذا كله فما معنى قول المتكلف يه ٢ ج ص ٢٥٤ على انه قرء في بعض النسخ من التوراة قينان قبل ارفكشاد) : اتراه يعني بذلك قينان ابن انوش وهو الثالث من ولد آدم في السلسلة . كيف وهو مذكور في جميع نسخ التوراة في الاجيال التي قبل الطوفان . ام انّه يعني بذلك امرًا لم يفهمه هو ولا غيره. ام يريد بذلك انّ الغلط في العهدين غير عزيز فلا عيب اذا وقع فيه انجيل لوقا . ولعله لذلك عقبه بقوله (وعلى كلّ حال فالامر سهل) — افلا تقول له انّا يكفينا مثل هذا الاستسهال في عدم الاعتناء بالعهدين . بل لا عذر لنا عند الله في الاعتماد على كتب يستسهل فيها مثل ذلك

﴿المقام الثاني﴾ من اختلاف العهدين في التاريخ — فقد عرفت من تقويم التوراة العبرانية انّ المدة من دخول ابراهيم الى ارض كنعان الى حين دخول بني اسرائيل الى مصر تكون مأتين وخمس عشرة سنة . وقد عرفت نصها على اقامة بني اسرائيل في مصر كانت اربعمائة وثلاثين سنة . وتدلّ ايضا على انّ نزول الشريعة والناموس كان ابتداؤه في مصر في سنة الخروج منها خر ١٢ — ثمّ جاء جميع ما في سفر الخروج في السنة الاولى لخروجهم

من مصر قبل ان يشتغلوا بعمل المسكن الذي تمّ واقيم في اوّل السنة الثانية خر ٤٠: ١٧— ثم جاءت الشريعة المذكورة في سفر اللاوّيين وعشر ابواب من سفر العدد في السنة الثانية قبل ان يمضي منها شهر وعشرون يوماً. انظر لا ٢٧: ٣٤ . وعد ١٠: ١١— وقد انتظم في هذا اكثر شريعة التوراة ونواميسها حسبما هو موجود في التوراة الرائجة - فيكون من دخول ابراهيم ارض كنعان الى هذه الغاية ستماءة وسبع واربعين سنة — ثمّ جاء باقي الشريعة متدرّجا الى السنة الاربعين لخروجهم من مصر فكلم بها موسى بني اسرائيل في سفر التثنية تث ١: ٣ وكان غالب سفر التثنية تكراراً البيان الشريعة المتقدمة ولذا سمته الترجمة السبعينية بذلك: وانّ احكام الكهنوت وشرائعه وتابيده كلها قد جاءت في سفر الخروج وسفر اللاوّيين قبل ان تمضي لخروجهم من مصر سنة ونصف — وهاك جدول الحساب بمقتضى تقويم التوراة

سنة	
٢٥	من دخول ابراهيم كنعان الى ولادة اسحق تك ١٢: ٤ و٢١: ٥
٦٠	ومن ولادة اسحاق الى ولادة يعقوب تك ٢٥: ٢٦
١٣٠	ومن ولادة يعقوب الى دخوله مع بنيه الى مصر تك ٤٧: ٩
٤٣٠	واقامة بني اسرائيل في ارض مصر خر ١٢: ٤٠
١	شريعة سفر الخروج ونواميسه
١	شريعة سفر اللاويين وعشر ابواب من سفر العدد ونواميسها
٦٤٧	
٠٣٨	باقي الناموس الى ختامه عند تثنية بيانه
٦٨٥	

وبمقتضى التوراة ان ابراهيم توفاه الله بعد ما خرج من حاران بماءة سنة انظر تك ١٢: ٤ . و٢٥: ٧— وعلى هذا فالزمان الفاصل بين مواعيد الله

لابراهيم حينما تجلى له وبين ابتداء الناموس الذي نزل على موسى لا يمكن ان يكون اقل من خمسمائة وخمس واربعين سنة . . . اذا عرفت هذا فقد جاء عن بواس في ثالث غلاطية ١٦ واما المواعيد فقيلت في ابراهيم وفي نسله . لا يقول وفي الأنسال كأنه عن كثيرين بل كأنه عن واحد وفي نسلك الذي هو المسيح ١٧ وانما اقول هذا ان الناموس الذي صار بعد اربعمائة وثلاثين سنة لا ينسخ عهداً قد سبق فتمكن من الله :— واقل اختلاف يفرض بين هذا الكلام وبين التقويم المتقدم عن التورية العبرانية هو مائة وخمس عشرة سنة

قال المتكلف يه ٤ ج ص٧و ٨ ما ملخصه ان الوعد المشار اليه في كلام بولس هو الوعد الذي وعد الله به ابراهيم تك ١٢ : ٣ عند مالامره بالتغرب عن وطنه وعشيرته ومن هذا الموعد الى نزول الشريعة ٤٣٠ سنة لأن عمر ابراهيم حينئذ كان ٧٥ سنة ومنه الى دخول بني اسرائيل مصر ٢١٥ واقاموا في مصر ٢١٥ يكون المجموع الى نزول الشريعة ٤٣٠ سنة انتهى ملخصا

قلت قد اوضحنا لك قريبا في القسم الاول من اقسام الاختلاف الثلاثة كيف قد تقلب المتكلف في التناقض في هذا المقام وقلق في اغلاطه . فراجعها الى الغلط الرابع عشر واكفنا موءنة التكرار ولكننا نوضح لك ههنا انه لو فرضنا ان اقامة بني اسرائيل في مصر كانت ٢١٥ سنة او ٢١٠ سنين كما تقلب به المتكلف لما امكن ايضا انطباق الكلام الذي ذكرناه عن غلاطية على موعد من مواعيد الله لابراهيم المذكورة في التورية لا من حيث المعنى ولا من حيث التقويم اصلا وراساً — فلنذكر لك ما جاء في التورية من مواعيد الله وعهوده لابراهيم (فالموعد الاوّل) وهو الذي عناه المتكلف وعيَّنه في كلامه جاء في تك ١٢ : ٢و٣ وليس فيه ذكر للنسل الذي ذكر في كلام غلاطية اصلا . وتاريخ هذا الموعد اما عند خروج ابراهيم من حاران

حينما كان عمر ابراهيم ٧٥ سنة كما زعم المتكلف ههنا . واما عند خروجه مما بين النهرين (اي اور الكلدانيين) على قول استفانوس ا ع ٧ : ٣—٤ وعلى زعم المتكلف ايضا في اول جدوله كما تقدم . وبمقتضى تقويم المتكلف في جدوليه يوافق السبعين من عمر ابراهيم ﴿ الموعد الثاني ﴾ بعد اعتزال لوط عن ابراهيم وبعد رجوعهم من مصر وعند ما اقام ابراهيم في حبرون وهو تك ١٣ : ١٥ و ١٦ وذلك بعد دخول ابراهيم الى ارض كنعان بسنين . والنصارى يقولون في تواريخهم انها كانت خمس سنين او اربع — وصريح هذا الوعد انّ المراد من النسل هم الكثيرون الذين يعسر عدّهم كتراب الارض (الموعد الثالث) بعد ذلك وبعد حرب ابراهيم مع الملوك تك ١٥ : ٥—١٩— وصريحه ايضا ان المراد من النسل الكثيرون الذين يعسر عدّهم والذين يستعبدون ويذلون في مصر (العهد الرابع) لما كان ابراهيم ابن تسع وتسعين سنة تك ١٧ : ٧و٨ وهو صريح ايضا في انّ المراد من النسل هم الكثيرون في اجيالهم وكذا (العهد الخامس) فانه بهذا التاريخ وهذا المعنى تك ١٧ : ٩—١٣ (العهد السادس) حينما عزم ابراهيم على ذبح اسحاق قربانا تك ٢٢ : ١٦ — ١٩ وهو ايضا صريح في ان المراد من النسل هم الكثيرون الذين هم كنجوم السماء وكالرمل : وليس في هذه المواعيد لفظ (في نسلك) الذي يتشبث به كلام غلاطية الا في الموعد الاخير ولكن ما شئت فابذل جهدك وسعيك في تطبيق كلام غلاطية المنسوب الى بولس على احد المواعيد التي ذكرناها من حيث اللفظ او المعنى او التاريخ —اما الوعد الاوّل فليس فيه ذكر للنسل اصلا وامّا المواعيد الاربعة التي بعده فليس فيها لفظ (في نسلك) . بل ذكر النسل بعبارة اخرى صريحة في انّ المراد من النسل هم الكثيرون في اجيالهم — واما الوعد السادس فانه

وان كان فيه لفظ (في نسلك) لكنه صريح في انّ المراد من النسل هم الكثيرون كنجوم السماء وكالرّمل. ولا يمكن تطبيق تقويمه على كلام غلاطيه* فاذن ليس في التوراة كلام ينطبق عليه الكلام الذي سمعته عن غلاطيه لا من حيث المعنى ولا من حيث التقويم حتى بالتقويم الذي اضطرب في دعاويه المتكلف — مضافا الى انه جاء ايضا في الرسائل المنسوبة الى بولس ماهو صريح في انّ المراد من النسل في مواعيد ابراهيم هم الكثيرون. وان زعم ان المراد منهم اولاد الموعد لا اولاد الجسد . فانظر رو٩٠ : ٧و٨ : واظن ان كاتب رسالة رومية لم يطلع على رسالة غلاطيه او بالعكس . * . والحاصل انّ كلام غلاطية زيادة على غلطه في المعنى فهو مناقض لتقويم التوراة كما ذكرناه اوّلا .

﴿المقام الثالث﴾ من اختلاف العهدين جاء في انجيل متى قوله٢٧ : ٩ و١٠ حينئذ تمّ ماقيل بارميا النبي القائل واخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذي ثمنوه من بني اسرائيل واعطوها عن حقل الفخاري كما امرني الرّب : — هذا مع انّ هذا المنقول لايوجد في كتاب ارميا . نعم يوجد له مشابه في بعض المفردات في كتاب زكريا وهو قوله١١ :١٢ و١٣ فوزنوا اجرتي ثلاثين من فضة فقال لي الرب القها الى الفخاري الثمن الكريم الذي ثمنت عليهم فاخذت الثلاثين الفضة وارسلتها الى الفخاري في بيت الرّب :— وانت ترى انه لا مماثلة من حيث المعنى ولا التركيب بين ماذكرنا عن متى وما ذكرناه عن زكريا . وانما توجد المماثلة بين بعض المفردات مثل ثلاثين. وفضة . وثمن . والذي . والرب — فان اغمضنا عن مسخ التركيب والمعنى فقد غلط كاتب الانجيل في نسبته الى ارميا وهو في كتاب زكريا . او غلط كتّاب العهد القديم اذجعلوه في كتاب زكريا وهو من كتاب ارميا :

وان اغمضنا عن الغلط في النسبة فقد غلط كاتب الانجيل في مسخ التركيب وتبديل او غلط العهد القديم في نقل الكلام على وجهه

نقل اظهار الحق في الشاهد التاسع والعشرين من المقصد الثاني من الباب الثاني عن كتاب (وارد كاتلك) عن كتاب (مستر جويل) ان متى غلط فكتب (ارميا) موضع زكريا : وعن (هورن) في تفسير اعترافه بان في هذا النقل اشكالا جدا من اجل عدم وجوده في ارميا وعدم مطابقته لما في زكريا . ونقل عن بعض المحققين بناءهم على احد امرين . اما تبديل الكتّاب لزكريا بارميا غلطا . واما ان لفظ ارميا الحقه الكتّاب غلطا . ثم قوى هورن هذا الاخير . ونقل اظهار الحق عن بعض مفسريهم انه وجهه بالوجه الاول . وعن ابن ساباط ان بعض قسيسيهم اعترف بان متى كتب هذا اعتمادا على حفظه بدون مراجعة للكتب فوقع في الغلط . وقال بعضهم لعل زكريا يكون مسمى بارميا ايضا

والمتكلف يه ٣ج ص ٢٧١ من شدة عناده للحق . او من كثرة علمه نسب اظهار الحق الى الهذيان حيث نقل الحيص والبيص من علماء النصارى في هذا المقام : وليت شعري لماذا حمل على اظهار الحق قصاص علماء النصارى ومفسريهم اذ انطقوا في اضطرابهم ببعض الصواب الباهظ لضلال الاهواء . فهل يقول المتكلف ان عدل الله وقداسته ومقته للخطيئة والخطأ والخبط والغلط . اقتضى ان يكون اظهار الحق فاديا لتي والمفسرين

دع هذا فان المتكلف يه ٣ج ص ٢٧٢ زاد في الخبط والاضطراب في هذا المقام . فزعم (اولاً) ان من اصطلاحات علماء اليهود القديمة انهم كانوا يقسمون الكتب المقدسة الى ثلاثة اقسام (القسم الاول) شريعة موسى . وكانوا يسمونها الشريعة . (والقسم الثاني) المزامير . و(القسم الثالث قسم الانبياء ويسمى ارميا . من اطلاق الجزء على الكل . وسبب تسمية قسم الانبياء بارميا هو انهم ذكروا نبواته اول الانبياء على هذا الترتيب وهو ارميا وحزقيال واشعيا ثم نبوات الاثني عشر نبيا صغيراً

(قلت) يحكى ان بعض الكذابين اوصى ولده وقال له اذا كذبت فاستشهد بالاموات : كيف وان الموجود من العهد القديم العبراني هو انهم ذكروا بعد اسفار التوراة حصتين سموا الاولى (نبييم (اشونيم) (اي الانبياء الاولين) وهي ستة كتب اولها كتاب يوشع وآخرها الملوك الثاني . وسموا الحصة الثانية (نبييم احرونيم) (اي

الانبياء الآخرين) وهي خمسة عشر كتابا اولها كتاب اشعيا وآخرها كتاب ملاخي:
ثم ذكروا بعد ذلك حصة سموها (كتوبيم) وهي ثلاثة عشر كتابا اولها المزامير (تهليم)
وآخرها اخبار الايام الثاني — فليس في العهد القديم العبراني حصة اولها كتاب ارميا ·
ولا حصة تسمى ارميا واليهود لا يعرفون ذلك عن سلفهم · وانجيل متى لم يقل بالانبياء
بل قال (بأرميا النبي القائل) وهذا كالصراحة بارادته كتابا واحدا · ولو خادعنا
نفوسنا وسلمنا دعوى المتكلف في اصطلاحات اليهود القديمة واعرضنا عن دلالة اللفظ
لقلنا انّ انجيل متى لم يجرِ على هذا الاصطلاح المكذوب · بدليل انه قال مت ٢٧ :
٣٥ (لكي يتم ما قيل بالنبي) وهو يعني بذلك كتاب المزامير · فان قسم المزامير
لايسمى عند اليهود بالنبي ولا الانبياء لا في الاصطلاح المكذوب ولا في الاصطلاح المعروف
بل يسمى (تهليم)

(فان قلت) انّ استشهاد انجيل متى بما ذكرته عن المزامير غير ثابت بل ذهب بعض
المفسرين الى انّ الفقرة المشار اليها يجب حذفها لانها ليست في المتن وانما هي مأخوذة
من انجيل يوحنا ١٩ : ٢٤ ولذا جعلوها في انجيل متى بين خطين هلالين : —(قلت)
(اولاً) ان المتكلف يعترف يه ٣ج ص ٢٧٤ بانّ هذه الفقرة في انجيل متى ثابتة في النسخ
المعتبرة والقراءآت الصحيحة و(ثانيا) انك لم تأت في هذا بشيء الا آنك جلبت على الانجيل
مصيبة اخرى وهي ان تكون مثل هذه الفقرة الطويلة زائدة فيه من عبث التصرف

وزعم المتكلف (ثانيا) انّ كلمة (ارميا) تكتب باللغة اليونانية (ايريو) وكلمة زكريا
(زيريو) بتغيير الالف الى زاي فقط فنشأ هذا الاختلاف : — قلت اذن فيحق ان يصنع
التنوير والاحتفال لاتقان الانجيل في لغته وكتابته · والمتكلف في رؤياه النبوية —
وزعم (ثالثا) بانّ البعض ذهب الى انّ ارميا هو الذي تكلم بهذه الكلمات وانّ
زكريا نقل عنه

(قلت) دع عنك انّ سوق الكلام في كتاب زكريا يأبى ذلك ويبطل هذه الدعوى ·
ولكن كان على هذا البعض اذ تنبأ من هواه بهذا الغيب ان يتمّ الاصلاح لنقل إنجيله
فيتنبأ ويقول انّ العبارة الاصلية لارميا موافقة لعبارة متى · وان الخطأ وقع في نقل زكريا

﴿ المقام الرابع ﴾ وايضا جاء في العهد القديم انّ (بلعام) هو ابن
(بعور) بالعين قبل الواو عد ٢٢ : ٥ وتث ٢٣ : ٤ ويش ١٣ : ٢٢ ومي ٦

: ٥ – وجاء في العهد الجديد (بلعام) ابن (بصور) بالصاد قبل الواو ٢بط ٢ : ١٥

ولا تصغ الى اعتذار المتكلف في مثل هذا بتقارب الحروف فانّ الفرق في الخط العبراني بين العين والصاد من اوضح مايكون في الفرق بين الحروف . الا ان يقول انّ كاتب العهد الجديد لايحسن ان يميز مابين الحروف . فقل له اذن فقد وقع كتبة العهد القديم بمثل ذلك حيث اعتذرت عن اشتباههم مراراً بتقارب الحروف . فلماذا قسم الطالع للعهدين بالكتبة الذين لايميزون بين الحروف

ولا تلتفت الى نبواته الاهوائية اذا ادّعى باطلا انّ (بعور) لما تزوّج اولما نبتت لحيته او لما شاب او لما ارتفع بعد الضعة او لما اتّضع بعد الرّفعة صار اسمه (بصور) بالصاد . كما يلتجأ الى مثل هذا الخبط عند مايضيق به الخناق . كما ادّعاه يه ٢ ج ص ١٢٨ لما سمى العهد القديم ام سليمان النبي مرّة (بت شبع بنت اليعام) ٢صم ١١ : ٣ – ومرّة (بت شوّع بنت عميئيل) ١ اي ٣ : ٥ – وادّعاه ايضا في كتابه في كثير من اختلاف العهد القديم

﴿المقام الخامس﴾ في اختلاف ذات الاناجيل فيما بينها في التاريخ – ولنكتف من ذلك بما ذكرناه في الجزء الاول صحيفة ٢٠٥ – ٢٣٢ فراجعه . فانه يشتمل ايضا على القسم الاوّل وهو اختلاف ذات الكتاب الواحد في تاريخه

﴿المقام السادس﴾ في اختلاف كتب العهد القديم فيما بينها في التاريخ – جاء في سفر الملوك الثاني ٨ : ٢٦ ابن اثنتين وعشرين سنة اخزيا هو عند ملكه وسنة واحدة ملك باورشليم واسم امه عثليا بنت عمري ملك اسرائيل – وجاء في سفر الايام الثاني ٢٢ : ٢ ابن اثنتين واربعين سنة اخزيا هو عند ملكه وسنة واحدة ملك باورشليم واسم امه عثليا بنت عمري – : فزاد تاريخ سفر الايام على تاريخ سفر الملوك عشرين سنة : مع ان مافي سفر الايام لايكاد ان يصح لنصّ العهد القديم على انّ اباه يهورام مات وهو ابن اربعين سنة وان اخزيا صار ملكا سنة موت ابيه . فانظر ٢ مل ٨ : ١٧

و ٢٥ . و ٢ مل ٢١ : ٢٠ وعلى هذا يلزم ان يكون اخزيا اكبر من ابيه بسنتين

قال المتكلف يه ١ ج ص ٢٨٢ المراد بقوله (يعني الايام الثاني ٢٢ : ٢) اثنتين واربعين سنة اي من دولته — وانه صار الدولة التي هو منها ٤٢ سنة وكان عمره نحو اثنتين وعشرين سنة

قلنا سامحنا المتكلف في دعواه التي لا يرتضيها لنفسه كل مؤرخ يعرف من لحن الكلام والتاريخ موطئ قدمه — ودعه يرضى مثل ذلك لأنبيائه وكتب وحيه وان خالفه اسلوب كل التاريخ المذكور في العهد القديم — ولكن قل اي وقت من الدولة ياخذه مبدء للاثنتين واربعين سنة . فان كان ابتداء دولة ابيه يهورام فانه يكون ابن ثمان سنين . وان كان ابتداء دولة جده يهوشافاط فانه يكون ابن ثلاث وثلاثين سنة. وان كان ابتداء دولة جد ابيه آسا فانه يكون ابن اربع وسبعين سنة : ام يقول ان الوحي اشتهى سنة من السنين فجعلها مبدء للتاريخ وعلى كل حال فلا غلط ولا خبط ولا اختلاف

ثم قال ص ١٨٣ ثانيا قرء عوضا عن ٤٢ سنة ٢٢ وعليه فلا لزوم الى التاويل وسبب اختلاف القراءة هو ان العبرانيين كانوا يستعملون الاحرف للدلالة على الاعداد وبما انه يوجد تشابه بين الحرف الدال على العدد ٢ والحرف الدال على العدد ٤ نشأ هذا الاختلاف في القراءة وهو امر نادر جداً في كتاب الله وهو يكاد ان يكون كالمعدوم

قلت (اولا) ان اليهود وان كانوا ربما يشيرون الى العدد بالحروف ولكنه لا اثر لذلك في متن العهد القديم العبراني بل انّ جميع اعداده مذكورة باللفظ الصريح حتى في هذا المقام. الآن يقول المتكلف ان المتن العبراني كالحرباء يبرز كل زمان بلون . (وثانياً)ان اشارتهم الى العدد انما هي بحروف (ابجد) الكبير الذي تكون فيه مراتب العدد محفوظة في ذات

الحرف لا بموقعه في الصف كما هو في الاشارة بالارقام . فالمتكلف غلط في قوله (تشابه الحرف الدال على العدد ٢ والحرف الدال على العدد ٤) بل الاشتباه في مثل المقام يكون بين الحرف الدال على عشرين وهو الكاف والحرف الدال على اربعين وهو الميم (وثالثا) انّ الباء والدال والكاف والميم في الخط العبراني متباعدة في الشكل كتباعدها في الخط العربي او اكثر فلا يشتبه بها الا من لا يميز من الخط الا السواد على البياض . فقرّت عين المتكلف بكتبه وكتبتها وقرّائها وحملتها . (ورابعا) انّ قوله وهذا نادر جدا في كتاب الله انما هو قول من لا خبرة له في كتابه او قول من لا يبالي بدعاويه الوقتية وان قدّم وآخر ما ينقضها . كيف لا وقد تشبث باشتباه الحروف وتقاربها في الاعتذار عن كثير من اغلاط العهدين فانظر الجزء الاول صحيفة ٢١١ س ٥ — ٧ كما اعتذر بذلك يه ١ ج ص ١٨٠ عن اختلاف العهد القديم في نحو . تاريع وتحريع . وبنعة وينعة . ويهوعده ويعره . على انا قد ذكرنا لك في التمهيد انّ الحواشي قد ذكرت من اغلاط الحروف في المتن العبريّ ما يزيد على الالف مع انّها قد اهملت من ذلك الكثير . ولكنّ المتكلف لا يبالي ان يقول مع ذلك . وعلى كل حال فلا اشتباه بالحروف في كتاب الله

(وايضا) جاء في الملوك الثاني ٢٤ : ٨ ابن ثماني عشرة سنة يهوياكين عند ملكه وثلاثة اشهر ملك باورشليم — وجاء في الايام الثاني ٣٦ : ٩ ابن ثماني سنين يهوياكين عند ملكه وثلاثة اشهر وعشرة ايام ملك باورشليم — فاختلف التاريخان في عمره عند ملكه بعشر سنين

وقال المتكلف يه ١ ج ص ١٨٣ لما كان عمره ثماني سنين اشركه معه والده في الحكم ليمرّنه ويدرّبه على السياسة والادارة ومع ذلك فلم يملك رسميا الا لما كان عمره ثماني عشرة سنة

قلت دع عنك ان هذه الدعوى تقوُّل بلا اثر يشهد لها وانما اوردها على اللسان والقلم ذلك الروح المذكور ١ مل ٢٢ : ٢٢ . و ٢ اي ١٨ : ٢١ — ولكن مايصنع المتكلف والمرسلون الامريكان بقول الايام الثاني ٣٦ : ٥ ابن خمس وعشرين يهوياقيم عند ملكه واحدى عشر سنة ملك باورشليم — وملك يهوياكين ابنه عوضه ٩ ابن ثماني سنين يهوياكين عند ملكه وثلاثة اشهر وعشرة ايام ملك باورشليم : وطابق انت هذه العبارات مع ٢ مل ٢٣ : ٣٦ . و ٢٤ ٦ و ٨ فانه لو كان المراد كما يزعمه المتكلف ههنا لكان نبيه ووحيه قد غلطا في قولهما ان يهوياكين ملك عوض ابيه . بل كان عليهما ان يقولا (معه) وغلطا في قولهما ان يهوياكين ملك ثلاثة اشهر وعشرة ايام . بل كان عليهما ان يقولا عشر سنين وثلاثة اشهر وعشرة ايام : فلا يصح لسفر الايام الا ان يريد في جميع كلامه ملك يهوياكين الرسمي بعد ابيه

﴿المقام السابع﴾ في اختلاف كتب العهدين فيما بينها في التاريخ — جاء في صموئيل الثاني ٢٣ : ٨ هذه اسماء الابطال الذين لداود . يوشيب بشبث التحكموني رئيس الثلاثة هو هزّ قناته على ثمان مائة قتيل دفعة واحدة ٩ وبعده العازرا ابن ددي ابن اخوخي — ١١ وبعده شمة ابن اجي هاراري فاجتمع الفلسطينيون جيشا وكانت هناك قطعة مملوءة عدسا — وجاء في الايام الاول في هذا الموضوع ١١ : ١١ وهذا عدد الابطال الذين لداود ياشبعام ابن حكموني رئيس الثوالث هو هزّ رمحه على ثلاث مائة قتيل دفعة واحدة ١٢ وبعده العازر ابن دودو الاخوخي — ١٣ والفلسطينيون اجتمعوا هناك للحرب وكانت قطعة الحقل مملوءة شعيرا فاختلف الكتابان في نقل القصة الواحدة في امور (١) يوشيب بشبث . وياشبعام (٢) التحكموني .

ابن حكموني (٣) ثمان مائة قتيل دفعة واحدة · ثلاث مائة قتيل دفعة واحـدة (٤) ددي ابن اخوخي · دودو الاخوخي ٥ مملوئة عدسا · مملوئة شعيرا

وحاصل ماعند التكلف في هذه الورطة ثلاث دعاوٍ تزيد في الطنبور نغمة (١) ان العلَمَ قد يكون مركباً من اسم فاعل وجار ومجرور فان يشبث الرابض في مكانه (٢) ان احد النبيين ذكر ٣٠٠ عـدد المقتولين · والثاني ذكر ٨٠٠ عدد المقتولين مع الجرحى والهاربين (٣) ان يكون العددان في حادثتين مختلفتين: انظر يه ١ ج ص ١٨٤ و٣ ج ص ٢٢٩

فنقول (اولا) هب ان يشبث علم مركب · ولكن ماوجه التوفيق بذلك بينه وبين يوشيب وبين ياشبعام · وما وجه التوفيق بين وصفه بالتحكموني وبين جعله ابن حكموني (وثانيا) ان كلا الكتابين قالا ٣٠٠ و٨٠٠ قتيل دفعة واحدة ولفظ ذلك في الاصل العبراني في كلا الكتابين (حالال) وهو القتيل انظر تث ٢١ : ١ و٣ و٦ · واصم ٣١ : ١ و٨ و١ اي ١٠ : ٨: فهل يقول المتكلف ان احد النبيين جهل الحقيقة فعد الجرحى والهاربين من قسم القتلى — ولعله يقول ذلك لكي يحامي عن كتبه المملوئة غلطا والتي لاتعرف الانبياء ولايعرف الانبياء صورتها المستحدثة (وثالثا) ان كل من يفهم مايقول وما يسمع ومايقرء ليعلم ان المراد من صموئيل الثاني ٢٣ : ٨ — ٣٩ هو المراد من الايام الاول ١١ : ١٠ — ٤٧ كما يعلم ان العازار ابن ددي ابن اخوخى هو الذي قيل فيه العازار ابن دودو الاخوخي · وان العدس هو الذي قيل فيه شعير -- وكما يعلم ايضا من صموئيل الثاني ٢٣ : ٢٥ (بان شمة الحرودي) هو المذكور في الايام الاول ١١ : ٢٧ (شموث الهروري) و(حالص الفلطي) ٢٦٢ هو (حالص الفلوني) ٢٧ و(خالب ابن بعنة) ٢٩ هو خالد ابن بعنه ٣٠ و(هدّي من اودية جاعش) ٣٠ هو (حوري)

٣٢و(اخيام ابن شارادا لاراری)٣٣هو(اخيام ابن ساكار الهرادی) ٣٥ـ ولو قابلت ٢ صم٢٣ : ٢٤–٣٩مع ١ اي ١١ : ٢٦–٤٧ لوجدت الاختلاف الفاحش في الاسماء مع ان المقامين متصديان لذكر امر واحد—ولا يخفى عليك ان هذا كله من الغلط الذي اشرنا اليه انفاً ﴿ المقام الثامن ﴾ في اختلاف الكتاب الواحد من العهد القديم • جاء في الملوك الثاني ١ : ١٧ ان اخزيا ابن اخاب ملك اسرائيل مات وملك عوضه اخوه يهورام ابن اخاب في السنة الثانية ليهورام ابن يهوشافاط ملك يهودا • وجاء فيه ايضاً ٨ : ١٦ وفي السنة الخامسة ليهورام ابن اخاب ملك اسرائيل ويهوشافاط ملك يهوذا مَلَكَ يهورام ابن يهوشافاط ملك يهودا • • واذا كان يهورام ابن يهوشافاط قد ملك في السنة الخامسة لملك يهورام ابن اخاب فكيف يكون يهورام ابن اخاب ملك في السنة الثانية لملك يهورام ابن يهوشافاط : ودع باقي المناقضات في الملوك الثاني • وبينه وبين الايام الثاني في تاريخ هذين الملكين ويهوشاط • ودع المترجمين يسقطون ويحرفون ماشاؤا حيث لايتبل منهم ولا يجديهم

وقد ادى بنا التطويل في هذا المقام الى السأم • وفي هذا الانموذج كفاية وليس الغرض من هذا المقام هو الاستقصاء فانه يحتاج الى كتاب براسه • بل وليس الغرض بيان اغلاط المتكلف في كل ما اجاب به اظهار الحق — ولعلما نستطرد في المباحث الاتية كثيرا من ذلك انشاء الله

فلنشرع بعون الله فيما هو المقصود في الفصل الرابع الذي قدمنا لاجله هذا التمهيد قال الله جل اسمه في سورة حم فصّلت ٨ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ

أَنْدَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ١٠ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ١١ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ

واعترض المتعرب (ذ) ٤٤ على هذه الايات باعتراضين (الاول) زعمهُ انهُ يتحصل من الايات الكريمة المذكورة انَّ خلق الارض والسموات كان في ثمانية ايام (وذلك لمكان يومين واربعة ايام ويومين) ثم زعم انهُ منقوض في سبعة مواضع من القرآن بما معناه انهُ (جل شأنهُ) خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ (١) لا ثمانية

قلت لا يخفى ان الجبال جزء من الارض التي خلقت في يومين وهي مخلوقة بخلق الارض ولكن جرى التنصيص على ذكرها للامتنان بجعلها على الارض لما فيها من الفوائد ودفع المضار كما اشرنا اليه في الجزء الاول صحيفة ٣٧٩ = ٣٨١ ولم يقل جل اسمهُ (وخلق فيها رواسي) بل قال (وجعل فيها رواسي) وذلك لئلا يتوهم ان خلق الجبال كان منفصلا عن خلق الارض في اليومين . بل لينبه على ان الجبال من المخلوق في اليومين وجرى التنصيص عليها للامتنان بحكمتها الظاهرة — فيكون ذكر جعل الجبال بمنزلة الاعادة لذكر الخلق المتقدم في الاية الاولى لان جعل الجبال كان من جملتها . وهذا مما لا ينبغي ان يخفى . = فيكون قوله تعالى في الاية الثانية وجعل فيها رواسي من فوقها بمنزلة قوله تعالى خلقها مع جبالها الراسية النافعة . وبارك فيها وقدر فيها اقواتها

(١) الاعراف ٢٥ ويونس ٣ وهود ٩ والفرقان ٦٠ والسجدة ٣ وق ٢٧ والحديد ٤

في اربعة ايام . فيكون اليومان داخلين في الاربعة فتتم فائدة التفصيل والبيان والتمجد بالقدرة والامتنان بقوله تعالى خلق الارض في يومين وبيانهُ جل شانهُ بقوله تعالى انهُ خلقها وجعل فيها رواسي وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام

الاعتراض الثاني هو ان الآيات المذكورة تدل على ان خلق السموات كان بعد خلق الارض . فزعم انه منقوض بقوله تعالى في سورة النازعات ٢٧ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ٢٨ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ٢٩ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ٣٠ وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ٣١ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ٣٢ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ٣٣ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ

قلت منشأ توهم المتعرب في زعمهِ هذا امران (احدهما) توهمهُ ان قول الله جل شانهُ (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ) معطوف ومرتب على قوله تبارك اسمهُ (وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا) وليس كما توهم . بل انه معطوف على قوله تعالى (خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ) (وثانيهما) توهمه انَّ قوله تعالى (والأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) يعني انشأ خلقها وليس كما توهم . بل ان معني قوله تعالى (دَحَاهَا) مهدها واعدها للسكنى وبارك فيها وقدّر فيها اقواتها واخرج منها مآءها ومرعاها متاعاً للناس ولانعامهم

ولو اعتمدنا على الهيئة الجديدة لفهمنا من قوله تعالى دحاها انَّهُ سخَّرها للحركة الاينيَّة في الدَّوران على الشمس بعد ان خلق الشمس في جملة السموات واودع فيها القوة الجاذبة . فيكون قوله تعالى (أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا) حالاً من الضمير البارز في (دَحَاهَا) . كما انه يكون على المعنى الاول بدلا من قوله تعالى (دَحَاهَا)

فيكون حاصل الايات السابقة هو ان الله جلت قدرته خلق الارض

وانشأها في يومين ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات في يومين —
وخلق الارض وجعل فيها رواسي وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة
تامة في العدد وان كانت مفصولة بوقوع خلق السموات بين خلق الارض
وبين البركة فيها وتقدير اقواتها = ومما يرشد من نفس الايات الى ان
يومي خلق الارض مفصولان عن يومي البركة فيها وتقدير اقواتها هو
قوله تعالى (سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ) اي اربعة تامة العدد فيما يتعلق بالارض
وان كانت مفصولة بخلق السموات كقوله تعالى في سورة البقرة ١٩٢
ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ · اي كاملة
في العدد وان كانت مفصولة بمدة الرجوع الى الوطن =

(فان قلت) فلماذا لم يجر البيان على نسق التكوين والتقدير — (قلت) ليجري
البيان والامتنان في النظام الارضي في تكوينها وتقدير اقواتها مطردا في
نسق واحد · وينتظم فيه التقدير باربعة ايام — فانه لا يخفى ان اذهان
عامة البشر اقرب الى الالتفات الى تاثير النعم الارضية في قوام حياتهم
وقرار تعيشهم · واما النعم السماوية فلا يلتفت الى حقيقة مداخلتها
في ذلك بما لها من التسبيب الا الخواص

(فان قلت) قد قدمتَ انَّ خلق الجبال كان في جملة خلق الارض
في اليومين قبل خلق السموات · اذن فماذا تقول في قوله تعالى في السادسة
من الآيات الاخيرة (وَٱلْجِبَالَ أَرْسَاهَا) افليس ذلك يدلّ على انَّ خلق
الجبال كان بعد خلق السماء — (قلت) انَّ ارساء الجبال ليس بمعنى خلقها ·
بل بمعنى تثبيتها واعطائها قوة الثبات في محالّها حينما تحتاج الى ذلك بواسطة
الصوادم او حركة الارض عند دحو الارض وتقدير اقواتها اذ كان من
ذلك ان اودع بقدرته في جوفها المواد البخاريّة والناريّة السيارة لتوليد

معادنها ونباتها وتصعيد مياهها فمنح الله الجبال قوّة ارسائهـا فلا يزعزعها ويلاشيهاماقدَّر الله خروجه منها من المواد البخاريّة والناريّة السيَّارة في جوف الارض لكي تدوم بذلك حكمة خلقها كما اشرنا اليهِ في الجزء الاول صحيفة ٣٨٠و٣٨١ . وجبلها راسيةعندمادحاالارض بالحركة الوضعيَّة او الاينيَّة فدبّت فيها الحرارة السيَّارة وتوجّهت الى الخروج من الجبال . او لهذا ولانّها لاتنهال بواسطة الحركة وتتزعزع من مكانها وذلك امَّا بقوَّة كافية في ذلك كله . او بان جعل في طبيعتها الميل الى مركز الارض كما تقوله الفلسفةالقديمة او بحبسها باحاطة الهواء الثقيل المطلق كما يقال في الفلسفة الجديدة (إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيءٍ قَدْراً) = ولعلّها الى نحو هذه الحركة يشير قوله تعالى في سورة النمل ٩٠ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ

واعترض المتكلف على الآيات السابقة من سورة فصلت ايضا فقال يه٢ج ص١٠٨ ومن طالع الاصحاح الاول من سفر التكوين وجد اغلاطا جمة في عبارة القرآن . ففي اليوم الاول خلق الله النور وفي اليوم الثاني خلق الله الجلد وفي اليوم الثالث خلق الارض وجعلها تنبت العشب وفي اليوم الرابع خلق الشمس وفي اليوم الخامس خلق الله الطيور والزحافات وفي اليوم السادس خلق الله البهائم والوحوش وغيرها وفي اليوم السابع خلق الله الانسان كماهو مذكور بالتفصيل في الاصحاح الاول من سفر التكوين

قلت (اوّلاً) ان اردت ان تعرف حـال التورية التي يعترض بها فانظر الى ماذكرنا في الصدر والتمهيد مع مااشرنا اليـه في الجزء الاول . لكي تعرف ماهي عليهِ من تعدد مواليدها . ومسمياتها . ونشوها . واحوالها . واسقامها . وانكار المفسرين المدققين لمضامينهـا وصراحتها . وشهادة جملة من المفسرين بزيادتها ونقصانهـا . واعراض

قارئيها ومترجميها عن صورتها المشوهة بالغلط والنقصان = ودع عنك ماذكرنا في متفرقات الكتاب مما تتيقن منه بان هذه الصورة الموجودة لاتعرف كليم الله موسى عليه السلام ولا يعرفها

(وثانياً) ان اردت ان تعرف مقدار معرفة المعترض فانظر الى جهله بتوريته . فانها تقول ان اليوم الثالث قال الله فيه لتجتمع المياه تحت السماء الى مكان واحد ولتظهر اليابسة وكان كذلك ودعى الله اليابسة ارضاً ومجتمع المياه بحارا تك ١ : ٩ و١٠ وهذا لايدل الاعلى انالارض كانت مخلوقة موجودة ولكنها مغمورة بالمياه فامر الله المياه ان تنحسر عنها لكي تظهر بعدالانغمار — وزيادة على ذلك ان توريته قد ذكرت قبل ذلك ان الارض كانت خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرفرف على وجه المياه وقال الله ليكن نور — ودعا الله النور نهاراً والظلمة ليلاً : وهو اليوم الاول انظر تك ١ : ٢ — ٦ وهذا يدل على ان الارض مخلوقةقبل خلق النور في اليوم الاول — وان قوله وفي اليوم السابع خلق الله الانسان : انما هو ايضاً جهل بصراحة توريته في هذا المقام وغيره . فانها تقول ان الله خلق الانسان في اليوم السادس تك ١ : ٢٦ = ٣١ وان الله تعالى فرغ في اليوم السابع واستراح من عمله تك ٢ : ٢ و ٣ وتقول في ستة ايّام صنع الرب السماء والارض والبحار وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع خر ٢٠ : ١١ و ٢٣ : ١٧

(وثالثاً) ان اردت ان تعرف تنافي التورية واضطرابها في المقام الذي يعترض به فاعرف ذلك اقلا من اربعة موارد (١) قد تقدم ان توريته تدل على ان الارض كانت خربة وخالية قبل خلق النور الذي حدث منه اليوم الاول وانها في اليوم الثالث ظهرت من تحت الماء

بسبب اجتماع المياه الى مكان واحد وهذا مناف لقولها فاكملت السموات والارض وكل جندها وفرغ الله في اليوم السابع . وقولها هذه تولدات السموات والارض عند خلقها تك ٢ : ١ و ٤ فانها لم تؤرخ خلق الارض . بل مقتضاها ان خلق الارض قبل الستة ايام . وقبل خلق النور الذي تميزت به الايام (٢) واذا كان خلق الارض هكذا وظهورها من الماء في اليوم الثالث وذكرت خلق السماء في اليوم الثاني . فهذا معا مناف لقولها هذه تواليد السماوات والارض عند خلقها بيوم عمل الرب الاله الارض والسموات . فكيف تجمع خلقهما بيوم واحد مع انها تذكره في ايّام متفرّقة (٣) ذكرت انّ الله جلت قدرته في اليوم الاوّل خلق النور وفصل بين النور والظلمة ودعا النور نهاراً والظلام ليلاً وكان مساء وكان صباح : وهذا مناف لقولها انّ الله في اليوم الرابع خلق الانوار لتفصل بين الليل والنهار ولتحكم على الليل والنهار وتفصل بين النور والظلمة تك ١ : ٤ = ١٩ (٤) ذكرت انّ الله انبت العشب والبقل والشجر المثمر في اليوم الذي عمل فيه الارض بان اظهرها من تحت الماء وهو اليوم الثالث تك ١ : ٩ = ١٣ : وهذا مناف لقولها كلّ شجر البرية لم يكن بعد في الارض وكل عشب البرية لم ينبت بعد في الارض لان الرب الاله لم يكن قد امطر على الارض ولا كان انسان ليعمل الارض . فان هذا الكلام يدلّ على ان نبات الشجر كان موقوفاً على وجود الانسان الذي يعمل الارض . وهي تذكر انّ الانسان لم يخلق الا في اليوم السادس فاين قولها انّ الشجر نبت في اليوم الثالث = هذا مضافا الى كونها تذكر ان السموات تفصل بين مياه ومياه من فوقها وتحتها تك ١ : ٦ـ ٨ : مع ان المتكاف وقومه المعتمدون على الهيئة الجديدة

يعدون هذا من الخرافات = وايضا صريح هذا المقام ان الله خلق النور والسموات والشمس والقمر والكواكب والعالم الارضي من نبات وشجر وحيوان هذا كله وفيما بين خلقه وبين خلق آدم خمسة ايام وقبل ذلك لم يكن . وغالب قوم المتكاف يعدون هذا ايضا من الخرافات

افبهذا الكتاب وهذه المعرفة وهذا المقام المتناقض المرفوض في مضامينه يعترض المتكاف على القرآن الكريم = نعم ولعله بسبب هذه المعارف يتوقع من قومه مرتبة الاسقفية الكبرى

وقال الله تعالى في سورة الحجر ٢٧ وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ : وفي سورة الرحمن ١٤ وَخَلَقَ الْجَآنَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ

فقال المتكلف فيما قال يه ٢ ج ص ٨٢ والحق هو ماورد في كتاب الله من انه لا يوجد سوى الملائكة الاخيار والملائكة الاشرار او ارواح طاهرة وارواح شريرة ولا وجود لشيء يقال له جن . فالاعتقاد بوجود جن هو من الاعتقادات الوثنية

قلنا فاستمع لما في العهدين مما هو من هذا الذي نفى المتكلف وجوده وجعله من الاعتقادات الوثنية .. ففي التورية لاتلتفتوا الى الجان ولا تطلبوا التوابع فتتنجسوا بهم . لا ١٩ : ٣١ والنفس التي تلتفت الى الجان والتوابع لتزني وراءهم اجعل وجهي ضد تلك النفس = واذا كان في رجل او امرأة جان او تابعة فانه يقتل . لا ٢٠ : ٦ و٢٧ لا يوجد فيك ــ ولا من يسأل جانا او تابعة ولا من يستشير الموتى . تث ١٨ : ١٠ و١١ وفي تاريخ منسي ملك يهوذا انهُ استخدم جانًّا وتوابع ٢ مل ٢١ : ٦ و٢ اي ٣٣ : ٦ وانظر الى حديث صاحبة الجان مع شاول ١ صم ٢٨ : ٣ ــ ١٩ و١ اي ١٠ : ١٣ واسم الجان في الاصل العبراني (أُوب) و(أُوبُت) واسم التابعة (يدّعني) والتوابع (يدّعنيم) ... واما العهد الجديد فقد

ذكر ان الارواح النجسة حينما نظرت المسيح خرت له وصرخت قائلة انت ابن الله مر٣ : ١١ وصرخ الروح النجس قائلا آه ما لنا ولك يا يسوع الناصري اتيت لتهلكنا انا اعرف انك قدوس الله فانتهره يسوع قائلا اخرس واخرج مر ١ : ٢٣ = ٢٥ واخرج شياطين كثيرة ولم يدع الشياطين يتكلمون لانهم عرفوه · او لم يدعهم يقولون انهم عرفوه مر ١ : ٣٤ ولو ٤ : ٤١ وان الروح النجس والشياطين لما رأى المسيح قال ما لنا ولك يا يسوع ابن الله اجئت الى هنا قبل الوقت لتعذبنا · وطلبوا منه ان لا يأمرهم بالذهاب الى الهاوية وان يأذن لهم بالذهاب الى قطيع الخنازير فاذن لهم وذهبوا اليه · انظر مت ٨ : ٢٨ ـ ٣٣ ومر ٥ : ٦ ـ ١٤ ولو ٨ : ٢٨ ـ ٣٤ فانظر الى الصفات التي اثبتها العهد الجديد للارواح النجسة ·· واعلم انهُ كلما جاء في العهد الجديد المعرب في حديث الارواح النجسة بلفظ شيطان وشياطين فقد ترجموه بالعبرانية بلفظ (شد · وشديم) ·· فظهر لك من العهدين ان الجان المذكور في العهد القديم هو نوع الجآن · والروح النجس وشيطان وشد وشديم الواردة في العهد الجديد هم اشرار الجآن ·· وبذلك تعرف انهُ قد اخطاء سايل (ق) ص ١٤٤ في قوله لا يختلف مذهب المسلمين في الجن عمَّا يذهب اليه اليهود في نوع من الارواح الخبيثة يطلقون عليه اسم (شديم) ··· واماَّ الشيطان الذي هو ابليس فقد ترجموه في العهد الجديد بالعبرانية بلفظ (شطَن) كما جاء بهذا اللفظ في العهد القديم العبراني ٢ صم ٢٤ : ١ واي ١ : ٦ و٧ و٨ و١٩ و١٢ · و٢ : ١ و٢ و٣ و٤ و٦ و٧ ومز ١٠٩ : ٦ وزك ٣ : ١ و٢ ·· واماَّ خلق الجآن من نار فهو امر ممكن ولا طريق لاثباته ونفيه الا من جهة الوحي الالهي وقد اخبر الوحي بحقيقته

فلا مساغ لانكاره خصوصاً للنصراني . فقد جاء في العهدين مايخرس لسانهُ عن الاعتراض في ذلك ففيهما . الصانع ملائكته رياحا وخدامه نارا ملتهبة اولهيب نار مز ١٠٤ : ٤ وعب ١ : ٧ فالقرآن الكريم ميّز الجـان من الملائكة وعين ان الجان هم المخلوقون من نار . فبيّن بذلك ما اختلط في العهدين في اسم الملائكة فجملا منهم من خلق من نار : ومنهم اشرار مز ٧٨ : ٤٩ ومنهم من طرحوا في جهنم ٢ بط ٢ : ٤ متميدين الى يوم القضاء يه ٦ . . . فالذين سماهم المتكلف تبعاً لعهديه بالملائكة الاشرار والارواح الشريرة هم قسم من الجان الذي يذكره القرآن الكريم

﴿ بيلي والمتكلف والارواح النجسة ﴾

ذكر اظهار الحق في الوجه الرابع عشر من الفصل الرابع من الباب الاول نقلاً عن ص ٣٢٣ من الكتاب المطبوع سنة ١٨٥٠ م تصنيف (بيلي) من محققي البروتستنت ما لفظهُ . ولا نقول في الاشياء التي هي اجنبية من الدين صراحةً لكن يقال في الاشياء التي اختلطت بالمقصود اتفاقاً وقولاما . ومن هذه الاشياء تسلطن الجن . والذين يفهمون ان هذا الرأي الغلط كان عاماً في ذلك الزمان فوقع فيه مؤلفوا الاناجيل واليهود الذين كانوا في ذلك الزمان . فلا بد ان يقبل هذا الامر ولا خوف منهُ في صدق الملـة المسيحية لان هذه المسئلة ليست من المسائل التي جاء بها عيسى بل اختلطت بالاقوال المسيحية اتفاقا بسبب كونها رأيا عاما في تلك المملكة وذلك الزمان . واصلاح رأي الناس في تأثـير الارواح ليس جزءا من الرسالة ولا علاقة لهُ بالشهادة بوجه ما انتهى —

والمتكلف لم يرتض ترجمة اظهار الحق لقول بيلي فترجمهُ هو يه ٢ ج ص ١١٧ بقوله . يلزم التمييز بينما كان غرض الدعوة الرسولية وبين ما كان اجنبياً خارجاً عنهـا او ما اتصل بها عرضا واتفاقا اما القضايا الخارجة عن الدين فلا لزوم الى الكلام عليهـا غير ان القضايا التي اتصلت بها عرضا فيلزم الاشارة اليها فاقول من هذه القضايا تسلطن الارواح النجسة اما من جهة حقيقتها فلا يمكنني الفصل في هذه القضية فانهُ فوق طاقتي وضيق المقام يمنعني عن ايراد ادلة كل فريق في هذه المسئلة . والامر الذي اريد التنبيه عليه هو انهُ لو سلمنا بقول من ذهب الى ان هذا الرأي كان شائعا في تلك الازمنة

وكان خطاء وان كتبة العهد الجديد جاروا موءلفي اليهود في ذلك العصر وتكلموا على هذه القضية حسب اصطلاحهم وعاداتهم وطرق مخاطباتهم وافكارهم فلا يخشى من ذلك على صدق وصحة الديانة المسيحية فان المسيح لم يأت بهذا التعليم في الدنيا بل انهُ ظهر في النصوص المسيحية عرضا واتفاقا بصفة انهُ كان رأيا موجودا في ذلك العصر وفي تلك البلاد التي كان يهدي الناس فيها . ولم يكن من اختصاصات الوحي تنظيم وترتيب ارآء الناس بخصوص تاثير الجواهر الروحية في الاجسام الحيوانية وعلى كل حال فلا ارتباط بينهُ وبين الشهادات الالهية . فانه اذا اعيد للاخرس الابكم قوة النطق والبيان فلا يهمنا معرفة سبب هذا الخرس . فالمرض كان حقيقياً والشفاء كان واقعياً . ولا يهم اذا كان توضيح الناس لهذا السبب حقيقياً ام لا وانما الامر الحقيقي الواقعي هو التغير الذي حصل المريض على كل حال لانه كان مشاهدا بالعيان لايحتاج الى برهان انتهى بلفظه

قلت ولم يحصل لي الاصل من كتاب بيلي لاعرف اي الترجمتين اصح ولكن القدر المتيقن منهما ان فريقا من النصارى ينكرون صحة مافي الاناجيل فيما شحنت به من احاديث الارواح النجسة وشئونها مع المسيح . ولهم على ذلك ادلة . وان كتبت العهد الجديد قد جاروا بها موءلفي اليهود وتكلموا حسب عاداتهم وافكارهم . وان (بيلي) لا يمكنهُ الفصل في حقيقة ذلك فانه فوق طاقته . . . وليت شعري اذا كان بيلي نصرانيا يقول بان الاناجيل كتبها الرسل بوحي الروح القدس فلماذا لم يمكنه الفصل في هذه القضية . وفي اي شيء تنفع كتب الوحي اذا لم تنفع صراحتها التي ملئت اطرافها في هذا الموضوع . كيف لا . وقد ذكرت الاناجيل بتكرارها ان الارواح النجسة ترى . وتخر للمسيح . وتعرفه . وتصرخ . وتخاطبه . وتخاف من اهلاكه لها . وتتكلم . وتسكت بامره . ويامرها بان لا تظهر انها عرفته . وتخاف من الذهاب الى الهاوية . وتستأذن منه لذهابها الى قطيع الخنازير . وتخبره انها لجيون اي جماعة كثيرة . فاذن لها . وخرجت الى الخنازير كما ذكرنا لك طرفا من ذلك . وقد جعل كتبة الاناجيل هذه التفاصيل الضافية حجة وبرهانا لدعوة المسيح : فقل لبيلي واولئك المنكرين اذا كان رسلكم الملهمون قد ملأوا اناجيلهم بهذه الحكايات المفصلة وهي اكاذيب لا حقيقة لها فاذا تكون العلامة على ما يصدقون فيه . وكيف لنا اذا بتصديقهم في حكايات شفاء

المسيح للامراض ومن اين نعلم ان المرض كان حتيقيا والشفاء كان واقعيا . وهم قد عنونوا حكايات المرض والشفاء بهذه الحكايات التي تقولون انها اكاذيب . واي شيء يخشى منه على صدق الديانة المسيحية، وصحتها اكثر من ان تكون كتب وحيها وقانونها الاساسي في حجتها وبرهانها وتعليمها قد ملئت بهذه الاكاذيب : واذ كانوا قد جاروا بها افكار اليهود فبالحري ان يكونوا في باقي الاناجيل وكتب العهد الجديد قد جاروا اهوائهم واهواء الامم الذين حاولوا الترأس عليهم بوسيلة الرياسة الدينية كما يشهد لذلك العاشر والحادي عشر والخامس عشر من الاعمال وكثير من كلمات الرسائل المنسوبة لبولس . . . ومن اوهن الوهن اعتذار (بيلي) عن هذه الحكايات بقوله ولم يكن من اختصاصات الوحي تنظيم وترتيب آراء الناس بخصوص تاثير الجواهر الروحية في الاجسام الحيوانية : فان هذا الاعتذار انما يخرج عن الغش والغلط لو لم تذكر الاناجيل من هذه الحكايات شيئاً واعترض المعترض على كونها لم تصلح بتعليمها اراء الناس في وهم القول بتاثير الجواهر الروحية . واما على ما اطنبت بتكراره في هذه الحكايات فعلى زعمهم تكون قد اكدت فساد آراء الناس وانقت من اوهامهم الفاسدة اكاذيب كثيرة جعلتها البرهان على صحة الديانة المسيحية واساس تعليمها — * — فيا ايها الاخ المسلم لا يوءلمنك اعتراض المتكلف وامثاله باوهامهم على القران الكريم . فان نكاية اوهامهم على كتب وحيهم واساس دينهم اشد واشد (شنشنة اعرفها من اخزم) ولا تنشدني قول الشاعر (لاتقل دارها بشرقي نجد كل نجد للعامرية دار)

واذ قد سمعت ما ذكرناه اولا عن العهدين فانك تعرف ما في قول المتكلف « فالاعتقاد بوجود جن هو من الاعتقادات الوثنية » . . ولولا التحرج من سوء القالة لذكرنا شطراً مما قد اخذ من الاعتقادات الوثنية، ولكنا قد كفينا موءنة ذلك بالكتب التي اشارا اليها في صدر كتاب الوثنية والنصرانية

وقال الله جل اسمهُ في سورة البقرة ٢٨ وَاِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرضِ خَلِيفَةً قَالُوا اَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيْهَا وَيَسْفِكُ

الدِّمَاءَ وَنَحنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعلَمُ مَالاَ تَعلَمُونَ ٢٩ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُم عَلَى المَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسمَاءِ هَؤُلاَءِ إِن كُنتُم صَادِقِينَ ٣٠ قَالُوا سُبحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ ٣١ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسمَائِهِم فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسمَائِهِم قَالَ أَلَم أَقُل لَكُم إِنِّي أَعلَمُ غَيبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ وَأَعلَمُ مَا تُبدُونَ وَمَا كُنتُم تَكتُمُونَ

فاعترض المتعرب (ذ) ٨٨ — ٩٠ على هذه الآيات باعتراضات متعددة . وكذا المتكلف يه ٢ ج ص ١٠ و ١١ وربما اشتركا في الاعتراض فاكتفي بنسبته الى احدهما ورده . وان شئت فانظر الى كلاميهما في كتابيهما

قال المتعرب . انهُ عنى بالخليفة آدم لكنهُ لم يقل لمن اراد ان يجعله خليفة وانت تعلم انهُ لم يكن علي الارض مخلوق قبله حتى يخلفهُ فيها ويلزم من هذا ان الله اراد ان يستخلفهُ عن نفسهِ

قلت كان المتعرب افترى عليك بدعوى العلم بانه لم يكن على الارض مخلوق قبل آدم . لاجل غروره بخرافة مذهب (داروين) او بمضمون توريته الذي لا يقبله حتى الكثير من قومهِ . وهي ان السموات والارض وما فيهن خلقت كلها فيما بين خمسة ايام قبل خلق آدم — ولكن لنا ان نجادله بكتبه ونقول له ان توريتك لم تذكر ان خلق الملائكة كان بعد خلق آدم . بل امَّا ان يكون في اليوم الثالث او الرابع او قبل ذلك . فلماذا لا يكون آدم خليفة في الارض بدلاً عن الملائكة الاشرار والذين لم يحفظوا رياساتهم واخطأوا فلم يشفق الله عليهم بل طرحهم في جهنم بقيود ابدية الى يوم الدينونة كما سيأتي عن كتبه . وهذا كافٍ في دحض باطله . وستسمع انشاء الله اعلام الحق

وقال ايضاً على النسق غير انهُ تعالى لمَّا عزم على خلقهِ نوى ان يجعله في الجنة يأكل

منها رغدا ولو لم يعصه لم يهبطه الى الارض ليكون خليفة فيها . فقوله انه جاعله في الارض خليفة وهو ينوي ان يجعله في الجنة فيه نظر : — وحاصل كلامه الاعتراض على جعله خليفة في الارض مع اسكانه في الجنة ونهيه عما يسبب خروجه منها

قلنا (اولاً) لنا ان نقول ان الله قال ذلك باعتبار سابق علمه بما يصير اليه امر آدم في سكناه في الارض . وقد اوضحنا لك في الجزء الاول صحيفة ٥٧ و٥٨ ان آدم لم تصدر منه المعصية القبيحة المنافية لوظيفة الخلافة . ان اريد بالخلافة معنى النبوة والرياسة الدينية . وان الله بكل شيء عليم . لا يغيب عن سابق علمه شيء (وثانياً) لنا ايضا ان نقول ان الجنة المذكورة كانت من جنان الدنيا كما جاء عن اهل بيت النبوة وذهب اليه جمع من المفسرين . ولا حجة بقول بعض المفسرين على القرآن اذا قالوا انها جنة السماء ولا دلالة في قوله تعالى (اهبطوا . واهبطا منها) لجريان هذا الاستعمال في الانتقال من مكان الى مكان فقد قال تعالى في سورة البقرة ٥٨ إِهْبِطُوا مِصْراً . بل هو استعمال متعارف حتى في التوراة اذ تقول فانحدر ابرام الى مصر تك ١٢ : ١٠ـ انزلوا الى هنالك (يعني مصر) . فنزل عشرة (يعني الى مصر) تك ٢٤ : ٢ و٣

وقال المتكلف في الاعتراض على الاية الاولى . وهذه العبارة ناطقة بان المولى سبحانه وتعالى استشار الملائكة في خلق آدم فاعترضوا عليه وهو خطأ فان كتاب الله يعلمنا ان المولى سبحانه وتعالى غني عن ذلك — ثم قال فاقوال الوحي ناطقة بانه لم يستشر ولن يستشير

قلنا ليس هذا من الاستشارة في شيء . فان كل من يفهم الكلام يعلم ان الاستشارة لا تكون بمثل الاخبار المؤكد بهذا التأكيد . وانما هو تفضل منه تعالى باعلام ملائكته باثار حكمته وقدرته : وقد جاء في العهد القديم . ان السيد الرب لا يصنع امراً الاّ وهو يعلن سره لعبيده

الانبياء . عا ٣ : ٧ بل هو ابعد من الاستشارة ونحوها من قول التورية.
فقال الرب هل اخفي عن ابراهيم ما انا فاعله تك ١٨ : ١٧ . وحاشا للقرآن
الكريم كلام اللـه ان يجيء فيه مثل قول التورية . ان صرخة سدوم
وعمورة قد كثرت وخطيئتهم قد عظمت جداً انزل واری هل كصرختهم
الآتية اليَّ عملوا كلها والا فاعلم . تك ١٨ : ٢٠ و٢١

وان اراد المتكلف ان يعرف الكلام الدال على نسبة الاستشارة
والحيرة والضعف الى اللـه جلَّ شأنه فلينظر الى العهد القديم الذي يقول .
فاسمع اذن كلام الرب قد رأيت السيد الرب جالسا على كرسيه وكل
جند السماء وقوف لديه عن يمينه ويساره فقال الرب من يغوي اخاب
فيصعد ويسقط في راموت جلعاد فقال هذا هكذا وقال ذاك هكذا
فخرج الروح ووقف امام الرب وقال انا اغويه فقال له بما ذا فقال اخرج
واكون روح كذب في افواه جميع انبيائه فقال انك تغويه وتقتدر فاخرج
وافعل هكذا ١ مل ٢٢ : ١٩ = ٢٣ . و٢ اي ١٨ : ١٨ـ ٢٢ والمتكلف
يعظم العهد القديم المشتمل على امثال هذه الخرافة الكفرية ويسميه كلام
اللـه السميع العليم . ثم يتقول على القرآن ببواعث هواه ويعترض عليه بجهله
ويقول ان كتاب الله يعلمنا ان الملائكة هم خدامه المعصومون عن الخطأ والزلل
اما عبارة القرآن فتفيد انهم اقترفوا اربعة معاص كما قال علماء المسلمين

قلت يا عجباً ولا عجب من مثل المتكلف والمتعرب فان الذي يسميانه
كتاب الله وكلام الله السميع العليم هو الذي يقول ان اللـه ينسب الى
ملائكته حماقة . اي ١٤ : ١٨ ويقول ايضاً جيش ملائكة اشرار
مز ٧٨ : ٤٩ . وان اللـه لم يشفق على ملائكة قد اخطأوا بل في
سلاسل الظلام طرحهم في جهنم وسلمهم محروسين للقضاء ٢ بط ٢ : ٤ .

والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم الى دينونة اليوم العظيم بقيود ابديّة تحت الظلام . يه ٦ فاين تكون من كتابهم عصمة الملائكة — وانّ عبارة القرآن لاتفيد ان الملائكة اقترفوا اربعة معاص . ولا قال بذلك علماء المسلمين . فاستمع الى ذلك

فانه قال ان فيما حكاه القرآن من قول الملائكة انكار على الله فيما يفعله وهو من اعظم المعاصي

قلت ليس في هذا الكلام شيء من الانكار على الله وانما هو سؤال عن وجه الحكمة في خلقه للانسان مع انه قد ينبعث من بعض افراده الفساد وسفك الدماء . ولهذا اجابهم الله بقوله (إِنِّي أَعْلَمُ مَالَا تَعْلَمُونَ) من وجوه الحكمة والصلاح في خلق هذا النوع وما سيظهر منه من قدامة الانبياء والاولياء وحسن عبادتهم واخلاصهم بالرغبة والاختيار المرغم لدواعي الهوى ووساوس الشيطان وبواعث الطبيعة البشرية . ولو كان كلامهم اعتراضا على الله لقال لهم الله عالم الغيب والشهادة ما انتم والاعتراض على خالقكم القادر القاهر — وان شئت فقابل كلام الملائكة هذا مع ماتذكره التورية عن قول ابراهيم لله جل شأنه . افتهلك الصديق مع الاثيم عسى ان يكون خمسون صديقا في المدينة افتهلك المكان ولا تصفح عنه من اجل الخمسين صديقا الذين فيه حاشا لك ان تفعل مثل هذا الامر لتميت الصديق مع الاثيم فيكون الصديق كالاثيم اديّان كل الارض لايصنع عدلا . تك ١٨ : ٢٣–٢٦ — وقس ايضا كلام الملائكة مع ماتذكره التورية في قولها فرجع موسى الى الرب وقال ياسيد لماذا اسأت الى هذا الشعب لماذا ارسلتني خره : ٢٢ فقال موسى للرب لماذا اسأت الى عبدك ولماذا لم اجد نعمة في عينك حتى

انك وضعت ثقل جميع هذا الشعب عليَّ الطي حبلت بجميع هذا الشعب او لعلي ولدته . عد ١١ : ١١ و١٢ ونادى (اي ايليا) الى الرب وقال ايها الرب الهي ايضا الى الارملة التي انا نازل معها اسأت باماتتك ابنها ١ مل ١٧ : ٢٠ — ودع عنك ماينسبهٔ سفر ايوب الى ايوب وحاشاه من عظائم الكفر في الاعتراض على الله ككونه جل شأنهُ نزع حقهُ ولفق فوق اثمهِ . حتى طلب المحاكمة معهُ . فراجع الاقوال المنسوبة الى ايوب وحاشاه

وقال المتكلف ان الملائكة في كلامهم هذا قد اقترفوا الغيبة في حق من يجعله الله خليفة بان ذكروا مثالبه

قلت المراد من قول الله جل شأنه إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً هو اخبار الملائكة بخلق جنس البشر . اما لانهم يخلفون من كان قبلهم في الارض من خلق الله . اولان اصلهم وداعيهم الى الله وهو ادم خليفة عليهم ومأدب لهم على الطاعة فاقتضى الحال ان الملائكة يسألون عن وجه الحكمة في خلق هذا النوع مع انه يكون فيه من يفسد ويسفك الدماء . فلم يقصدوا بذلك جميع النوع البشري ولا خصوص اصلهم وداعيهم الى الله . فليس في قولهم هذا شيئاً من الغيبة المحرمة بالعقل او الشرائع . فانهم لم يعنوا بما قالوه شخصا معيناً او اشخاصاً معينين . بل قالوا ذلك لما علموه من الله بان الجنس البشري تقتضي طبيعته ان يكون فيه من يفسد ويسفك الدماء فهم لم يقصدوا بما قالوه الا العنوان الكلي المبهم المجمل بمقتضى الابهام في تاثير اقتضاء الطبيعة البشرية الذي يجوز على كل واحد من البشر مع فرض عدم المانع ويمتنع عن كل واحد مع وجود المانع . وهذا ليس من الغيبة في شيء . فانه اذا قال شخص ان

في جنس البشر من يكون فاسقا لم يقل عاقل او متشرع بان هذا الشخص قد اغتاب . بل لا يتأثر من كلامه احد من البشر حتى الفسّاق في نفس الامر . وذلك لانه لم يوجه باللفظ قصـده حتى بمعونة القرائن الى ذات معينة او جماعة معينين اومحصورين . فكذا قول الملائكة فانهم قصدوا امرا طبيعياً — هذا مضافاً الى ان الملائكة لو قصدوا اناساً معينين من المتهتكين بالفسق والفجور الهاتكين بفسادهم لاستارهم لم يكن مثل ذلك من الغيبة المحرمة القبيحة اصلا — مضافاً الى ان شريعـة تحريم الغيبة من العقل والشرع انما هي شريعة اصلاحية اجتماعية . تمد الستر فيما بين البشر وتمنع ما يضر بالاجتماع البشري . فلا يجري حكمها مع الملائكة . خصوصا اذا ذكروا شيئاً من فسق الفسّاق تنفرا منه واستقباحا له . فهل يقول عاقل او متشرع بانك اغتبت وفعلت حراماً اذا شكوت الى الله ظالمك وذكرت له ظلمه . واذا ذكرت للّه فسق الفاسق ليغفر له او ليهديه او لينتقم منه ولیت شعري اذا كان المتكلف يجعل قول الملائكة من الغيبة المحرمة فماذا يصنع بكتابه العهد الجديـد . فانك تقدر ان تؤلف منه من الكلام المنسوب للمسيح والتـلاميذ كتابا بقدر الانجيل او اكثر كله في غيبة الكتبـة والفريسيين وبني اسرائيل والمسيح والتلاميذ ومريم المجدليَّة وجماعة من المؤمنين بالمسيح .

وقال المتكلف في كلامهم (اي الملائكة) العجب وتزكية النفس بذكر مناقبها

قلنا لم يكن الغرض من بيان تسبيحهم وتقديسهم هو الافتخار به . ولكن ضرورة السؤال عن وجهِ الحكمة في خلق البشر اقتضت ذكره وليس هذا من العجب وتزكية النفس خصوصاً حال كونهم ازكياء معصومين لا يعصون اللـه ولا يفرطون في وظائفهم من العبادة ولئن كان هـذا

من العجب وتزكية النفس الممقوتة فماذا يقال في القول المنسوب للمسيح بعد الذم للرعاة . انا باب الخراف انا الراعي الصالح . اما انا فاني الراعي الصالح يو ١٠: ٧=١٥ مع انه انكر على من سماه صالحاً وقال له لماذا تدعونني صالحا ليس احد صالحا الا واحد هو الله انظر مت ٩ ومر ١٠ ولو ١٨ وماذا يقال في القول المنسوب لداود يكافئني الرب حسب بري حسب طهارة يدي يرد علي لاني حفظت طرق الرب ولم اعص الهي لان جميع احكامه امامي وفرائضه لا احيد عنها ٢ صم ٢٢ : ٢١=٢٤ والاقوال المنسوبة الى بولس في الافتخار بالاعمال والمراتب العالية . وان امتزجت في الاثناء بالتصوف البارد والتواضع السخيف . فانظر الى الاصحاح السادس والحادي عشر والثاني عشر من كورنتوش الثانية

وقال المتكلف وفيه ايضا (اي في كلام الملائكة) انهم قالوا ما قالوه من نسبة الافساد والسفك رجما بالظن والا شاركوا المولى سبحانه وتعالى في علم الغيب

قلنا لا هذا ولا هذا بل قالوه بعلم موهوب لهم من الله جل شانه

وقال المتكلف يه ٢ ج ص ١٢ ان القرآن نسب الى المولى تعجيز الملائكة بطريق الاحتيال

قلت لا يدل سوق القرآن على ارادة تعجيز الملائكة . بل انما يدل على ان الله بيَّن لهم الحكمة في خلقه لنوع البشر على لسان آدم ببيان من يخلق من ذريته من الانبياء والاولياء =وحاصل ذلك ان الله جل اسمه تفضل على ملائكته باعلامهم بانه جاعل في الارض خليفة . فاستفسروا عن وجهِ الحكمة في ذلك وان كانوا يعلمون اجمالا ان الله هو العليم الحكيم . فابان جل شأنه لهم وجه الحكمة على لسان آدم وخصه بذلك تكريما له وتنويها بارتفاعهِ هو وكثير من بنيه عن النقائص

العارضة للطبيعة البشرية من آثار الشهوة والغضب (وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَآءَ كُلَّهَا) اسماء ذريته من الانبياء والاصفياء بما يكونون عليه من التقدس والطهارة والطاعة لله والجهاد في سبيله وتحمل الاذى والمتاعب الشديدة في ارشاد عباده واعلاء دعوة الحق · وحسن صبرهم ورضاهم فيما يلقونه من الاضطهاد في الدعوة الى الحق والصلاح · كل ذلك بالطوع والرغبة على رغم الشهوة والغضب المودعين في الطبيعة البشرية (ثُمَّ عَرَضَهُمْ) اي هؤلاء الصفوة وهم اشباح نورانية (عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَآءِ هَؤُلاَءِ) وما هم عليه من صفات التقدس والكمال الاختياري (إِنْ) ادعيتم العلم و(كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في دعواه (قَالُوا سُبْحَانَكَ) تقدست عن الشريك والشبيه · لك العلم وحدك لاشريك لك و (لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَاعَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ) بالغائبات (الْحَكِيمُ) فيما تفعل (قَالَ يَاآدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ) وما هم عليه من الكمالات القدسية الباهرة الباهظة لشهوات الطبيعة البشرية الكاسرة لسورات غضبها (فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ) واتضح للملائكة وجه الحكمة في خلق النوع الانساني (قَالَ) جل شأنه (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ) واعلمكم (إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَاتُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) ومن كان له هذا العلم لايفوت حكمته شيء من الغائبات عنكم — هذا ملخص ماجاء عن اهل بيت النبوة في تفسير الآيات — وهل تراه ناظرا الى تمجيز الملائكة واذا احطت خبرا بما قلناه تعرف شطط المتعرب فيما قاله في هذا المقام فانه شريك المتكلف في اعتراضاته

وقال الله تعالى (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ)

فاعترض المتكلف يه ٢ ج ص ١٢ بان القرآن نسب الى الله جل اسمه انه امر

الملائكة ان يسجدوا لآدم وحاشا لله القدوس ان يامر بالسجود لغير ذاته العلية قال في سفر الخروج ٣٤ : ١٤ لاتسجد لاله آخر . وكتاب الوحي الالهي يحرم السجود لغير المولى من المخلوقات مهما كانت درجتهم

قلنا لنا ان نقول ان المحرم انما هو سجود العبادة لاسجود التحية والاكرام . وسجود الملائكة لآدم كان من القسم الثاني . وتوريـة المتكلف انما نهت عن القسم الاول . لقولها لاتسجد لأله آخر ومعناه لاتسجد لشيء غير اللـهِ بعنوان السجود للأله والعبادة له . ولا حجة من كتب المتكلف على تحريم السجود لغير اللهِ اذا كان بعنوان التحية والاكرام . بل في كتب المتكلف حجة على جوازه كما يستنتج ذلك منها من مقدمتين (الاولى) سجود الانبياء لغير اللـهِ (والثانية) ان عمل الانبياء حجة على جواز مايفعلونه : امَّا المقدمة الاولى : فقد ذكرت ان ابراهيم خليل اللهِ سجد لشعب الارض بني حث مرتين . تك ٢٣ : ٧ و ١٢ وقد كان هؤلاء غير مؤمنين — وسجد يعقوب النبي لعيسوا سبع مرات الى الارض وسجد ايضا نسائه واولاده تك ٣٣ : ٣ — ٧ . وموسى كليم الـهِ خرج لاستقبال حميه فسجـد وقبل له وفي الاصل العبراني (ويشتحوا ويشق — لو) خر ١٨ : ٧ . وسجد دود النبي ثلاث مرات لمَّا ودع ناثان ابن شاول ١ صم ٢٠ : ٢١ وسجد لشاول ١ صم ٢٤ : ٨ . وسجد ناثان النبي لداود النبي ١ مل ١ : ٢٣ . وسجد سليمان النبي لامه ١ مل ٢ : ١٩ — وزيادة على ذلك ان يوسف سجد امام وجه يعقوب تك ٤٨ : ١٢ وسجدت ابيجايل لداود ١ صم ٢٥ : ٢٣ وكذا بثشبع ١ مل ١ : ١٦ ولم يذكر ان هذين النبيين منعا عن السجود لهما = واما المقدمة الثانية فان الاناجيل تذكر ان اليهود اعترضوا على المسيح باكل تلاميذه

من الزرع في يوم السبت وهو محرم فاحتج على جواز ذلك باكل داود من خبز التقدمة الذي لايحل الا للكهنة مت ١٢ : ١ = ٩ و١ر ٢ ولو ٦ = : ام تقول دعنا من احتجاج المسيح · فان هؤلاء الانبياء كلهم قد عصوا واخطأوا في هذا السجود لغير الله وان كان بعنوان التحية والاكرام لابعنوان العبادة = اذا فلماذا لم تتعرض كتب وحيكم لتوبيخهم على ذلك لاتصريحاً ولا تلويحاً ولا اشارة

ولنا ان نقول ان سجود الملائكة كان شكرا لله وتمجيدا له على خلقه لآدم ابي الانبياء والاصفياء والاولياء لاجل مالهم من عظيم الشأن وشرف المنزلة · فيعود السجود الذي هو لله بالتكريم والتبجيل لآدم · ولاجل ذلك نسب السجود لآدم باعتبار غايته المطلوبة وليس كذلك مايذكره العهد القديم في سجود ابراهيم ومن ذكرناهم من الانبياء = فتدبر ماقلناه وراجع كلام المتكلف وقل ماشئت في تمجيده على معرفته وامانته

وقال الله تعالى في سورة الاعراف فيما اقتص من حديث آدم وحواء واكلهما من الشجرة ٢١ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ٢٢ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ

فاعترض المتكلف به ٢ ج ص ٤٦ على ذلك بمخالفته لما في توريته تك ٣ : ٨ — ٢٠ وعلى قوله تعالى أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ · وعلى حكايته جل اسمه لقول آدم وحواء رَبَّنَا إِنَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ : ثم ذكر المتكلف كلام توريه في ذلك الشأن ولكن شذَّ به وهذَّبه · واني له

فلننقله بنصه · وهو قولها في آدم وحوّاء فسمعا صوت الاله متمشيا (عب · متهلخ) في الجنةعندريح النهار فاختبأ آدم من وجه الرب الاله في وسط شجر الجنة فنادى الرب الاله آدم وقال اين انت فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لاني عريان فاختبأت فقال من اعلمك انك عريان هل اكلت من الشجرة التي اوصيتك ان لاتأ كل منها : = واما المتكلف انكر على مضمون القرآن دلالته على ان اللـه العليم علم باكل آدم وحوّا من الشجرة بعلمهِ الذي لايغيب عنهُ شيء بدون استعلام واستخبار · والمتكلف لايرضى بذلك · لان توريته تدل على ان اللـه جل اسمهُ (واستغفره) يحتاج الى الاستعلام من آدم بقوله جل شأنهُ · اين انت من اعلمك · هل اكلت : ولا يرضى المتكلف من القرآن الا ان يقول (متمشيا في الجنة عند ريح النهار) اكي يفهم القاري ان ذلك التمشي لاجل الاستراحة والتنفس في طيب الوقت وصفاء الجنة وان آدم وحوّا (سمعا صوت الاله متمشيا) لكي يفهم القاري انهما سمعا وطء الاقدام او ترنم الطرب في التمشي : وان آدم اختبأ اكي يتأكد مضمون هذه التجسيات بان آدم كان يعرف ان الاختباء بشجر الجنة يستره عن الله جل شأنه · ولاجل هذا سأله · اين انت · من اعلمك · هل اكلت : ولكن ليعلم المتكلف فيسخط او يرضى ان القرآن يعد حقائق هذه الكلمات كفراً والحاداً وجحوداً للهِ اله الحق · ويعد مجازاتها جهلا وضلالا · ويُسعِد بذلك التورية الحقيقة في استغاثتها من ذلك = · =

واما عدم ذكر التوردية الرائجة لتوبة آدم فذلك لعادة رباها عليها ابآئها وكاتبوها في انهم يذكرون خطايا الانبيآء ولا يذكرون توبتهم — فهل يراها المتكلف ذكرت توبة نوح كما يزعم مما ذكرته تك ٩ : ٢١ : او

توبة اسحاق مماذكرته تك ٢٦ : ٧ : اوتوبة يعقوب مماذكرته تك ٢٧ : ١٨—٣٥ : او توبة موسى مماذكرته خر ٤ : ١٠—١٤ و ٥ : ٢٢ . و ٣٢ : ٣٢ وعد ١١ : ١١—١٥ : اوتوبة هرون مما ذكرته خر ٣٢ : ١—٧ : ام يقول المتكلف ان هؤلاء ما تابوا ولكن تساهل الله معهم فابقاهم على وظيفة النبوّة ولوازم القداسة : حاشا لله القدوس الحكيم العليم من ذلك سبحانه وتعالى شأنه

وقال الله تعالى في سورة الاعراف ١٨٩ و ١٩٠ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ (الآيات) وقد ذكرناها في الجزء الاول وذكرنا في شأنها ما يبطل تشبثات المتكلف لاوهامه يه اج ص ١١ و ٢ ج ص ٥٩ و ٦٠ فانظر الى الصحيفة ٥٩—٦١

وقال الله تعالى في سورة المائدة ٣٠ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَي آدَمَ بِالحَقِّ إِذ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ احَدِهِمَا وَلَم يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَاقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ المُتَّقِينَ ٣٣ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ اخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ ٣٤ فَبَعَثَ اللهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيلَتِى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ

فقال المتكلف يه ٢ ج ص ٤٣ وقول القرآن ان الغراب علم قايين كيفية دفن اخيه ماخوذ من خرفات اليهود القديمة وهل يتصور ان قايين كان يجهل هذا الامر وكان يرى مدة حياته الذبائح تقدم لله وهل يعقل انه لم ير في مدة حيوته الطويلة ان دفن الطير او الحيوان ومواراته في التراب يكون واقيا في الارض وقد آتى الله الانسان عقلا به يعقل

قلت لماذا لايتصور ان قابيل كان يجهل دفن الموتى وقد كان لم

يرميتا ولا دفنا . ومن قال ان الذبائح التي كانت تقدم لله كانت تدفن .
ومن يقول ان قابيل راى في مدة حياته الى حين قتله لهابيل من يدفن
الطير . وما الغاية في دفن الطير او الحيوان . ومن قال ذلك ومقتضى
التورية ان قابيل كان اذ ذاك رابعا لثلاثة من البشر . آدم . وحواء .
وهابيل . وان هذه الواقعة حدثت قبل ان يولد شيث . وقبل ان يمضي
من العمر لآدم مائة وثلاثون سنة . فانظر تك ٤ و ٥ : ٣ : فهل يكون
عمر قابيل حينئذ ثلاثمائة او اربعمائة سنة بين الوف من البشر المتمدنين
وقد دربته الدنيا بحوادثها وتربى في المكاتب ليكرس نفسه مبشرا
لاهل نحلته . ولو كان كذلك وكان معتضدا بجماعة من المرسلين
الامريكان لجوزنا في عقله عدم الوصول الى مالم يره ولم يحدث في
الدنيا . فانا نرى من الناس من شذت عقولهم وابصارهم عما هو نصب
اعينهم في كتبهم التي يدرسونها ويعتمدون عليها ويدعون اليها = ولا
نزيدك غير ذلك

وقال المتكلف في هذا المقام ص ٤٢ ثم ان مراعات القران للسجع مقدمة على
الحقائق فقال قابيل لانه على وزن هابيل

قلت ليس في القرآن الكريم ذكر للفظ قابيل او هابيل . والمتكلف في
اغراضه وشؤنه معذور في ذلك . ولا تبخل بالعذر ايضا على المرسلين الاميركان
الذين طبع كتابه بمعرفتهم

وذكر الله جل جلاله في سورة هود ٢٧ ــ ٣٩ نحوا من شأن نوح
وقومه في دعوته ونصحه لهم وتمردهم وطغيانهم على دعوة الحق

فاعترض المتكلف على ذلك يه ٢ ج ص ٦٥ بقوله لم يرد في كتاب الوحي الالهي خبر
عن هذه المجادلة ولم يرد في التورية ان اراذل الناس اتبعوا نوحا

قات ان من منحة الله شيئاً من الفهم والشعور ليعلم من العادة وفلسفة الحقائق ان النبي الذي يقيم في دعوة الحق والوعظ والنصيحة مئات من السنين بين قوم كفرة متجبرين . ونجزم يقيناً ان شان هذا النبي لا ينقضي مع قومه بالصمت والسكوت . بل لابد فيه من المكالمات الكثيرة . والرد والبدل والدعوة والجحود . والوعظ والهزء . والنصيحة والسخرية . والاحتجاج والجدال . والبرهان والمكابرة . والحجة والعناد . وليس هذا المقام مما قال فيه الشاعر

حواجبنا تقضي الحوائج بيننا فنحن سكوت والهوى يتكلم

افلا ترى ان مدير القرية اذا اراد ان يبدل فيها قانوناً واحدا عمومياً . او يؤسس هذا القانون الواحد كم يحدث فيها من الانقلاب والمجادلات والمكالمات . فما ظنك بدعوة النبي الى التوحيد والصلاح . وماذا ينبغي ان يصدر من القادة في رد الدعوة الدائمة والنصح المستمر من النبي الامين في الدعوة المجاهد في سبيل الله . وما يبدر منهم ليحافظوا على وثنيتهم وعوائد ضلالهم فاعرني رشدك لحظة وانظر في التورية الرائجة التي سلكت في قصصها مسلك التاريخ الساذج . فهل تراها ذكرت في شأن نوح وقومه ما يليق بحوادث يوم واحد في الدعوة والوعظ وجوابهما . وهل ذكرت في هذا الشان الا ان ابناء الله رأوا بنات الناس حسنات فاتخذوا لانفسهم نساء فقال الرب لا يدين روحي في الانسان الى الابد تكون ايامه مائة وعشرين سنة = كان في الارض طغاة في تلك الايام وبنات الناس ولدن الجبابرة . ورأى الرب ان شر الانسان قد كثر . فحزن الرب انه عمل الانسان في الارض وتاسف في قلبه فقال امحو عن وجه الارض الانسان الذي خلقته مع البهائم والدبابات وطيور

السماء لاني حزنت اني عملتهم واما نوح فوجد نعمة في عيني الرب
وفسدت الارض وامتلأت ظلما فقال الله لنوح اصنع فلكا ـ الى اخره
ـ هذا مافي التورية في شأن نوح وقومه مع حذف التكرار والفضول .
فانظر تك ٦ : ١ — ١٤ ومع هذا فهل يحسن من اقل العقلاء ان
يقول ان هذه هي تمام الحوادث في ايام نوح وشئون دعوته ووعظه ونصحه
لقومه . ولم يصدر كلام لا من نوح ولا من قومه لا في الدعوة ولا في
الجحود . ولا في الوعظ ولا في الاصرار . ولا في النصح ولا في العناد .
فلم يونجهم نوح ولم يضجروا منه ولم يجادلوه ولم يستهزؤا به = حتى ان من
نقل من ذلك شيئاً يقول له المتكلف اسكت فان التورية لم تذكر من
ذلك شيئاً مع انها اطنبت في بيان حزن الله وتاسفه في قلبه . . . اين
العقول اين الرشد اين الادب — فهل ترى ذا ادب يقدر ان يرد بالتورية
تاريخا من التواريخ اذا ذكر سيرة طويلة في تاريخ نوح مع قومه في دعوته =
نعم له في قانون الادب ان يطالب المؤرخ بمستند مايذكره ـ واما رده
بان التورية الرائجة لم تذكر ذلك فان الادب والاديب والفهم والفاهم
لينكرونه اي انكار ويهتنون مع المؤرخ في قوله وما على الحقائق اذا
كان توريتكم الرائجة وحاشا الحقيقة خرساء في هذا الشان الا عن ذكر حزن
الله وتاسفه في قلبه . . والمتكلف يعترض على القرآن كلام الله باهمال توريته
للحقائق اللازمة اذا ذكر بعضها حسب مقتضى الحال في مقام الوعظ
والتذكير والحجة كما هو شأنه لا سفاسف السيرة وخرافات الاعتقاد
وفضائح الانبياء والاولياء ـ نعم للمتكلف ان يطالب بالحجة على كون
القرآن كلام الله لكي يتيقن بحقيقة مايذكره ـ ولكنه هوى به عاصف
الهوى عن ذلك في مكان سحيق

وبما ذكرنا تعرف شططه ايضا في قوله ولم يرد في التورية ان اراذل الناس اتبعوا نوحا ٠ كما تعرف ان حجته على انكار ذلك بقول التورية ان الله اغرقهم بالطوفان ٠ انما هي حجة واهية

فانا لو خطر في خيالنا الاعتماد على التورية الرائجة ٠ لقلنا يجوز ان يكون هؤلاء الصفوة الافاضل الذين سماهم الطغاة بالاراذل لم يدركوا زمان الطوفان بل ماتوا باجالهم اواماتهم اضطهاد الكفر ٠ فان الدعوة والايمان والطوفان لم تكن حادثة يوم وليلة ٠ بل استمرت الدعوة مئات من السنين حتى جاء امر الله بالطوفان

غرق ابن نوح في الطوفان

وقال الله تعالى في سورة هود ٤٤ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ٤٥ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ـ٤٧ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ٤٨ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ

والمتكلف يه ٢ج ص ٦٦ ينكر هذا كله تشبثا بغمغمة تريته الرائجة في تريثها المدمج وسيرتها البتراء ٠ وقد اعترض ص ٦٥ على بعض المفسرين في تسميتهم لابن نوح المشار اليه بكنعان وقال هذا غلط مبين — واظن ذلك لكون توريته تذكر ان ابن حام ابن نوح اسمه كنعان ٠ فكان المتكلف يقول ان كنعان ابن حام اخذ امتيازا بهذا الاسم من اول الدنيا ٠ فلم يقدر نوح ان يتعدى قانون الامتياز ليسمي ابنه كنعان ٠ فيا لهناء على الادب على ان ذلك لا يمس القرآن في شيء — واعترض ايضا على قول نوح رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ : — وافترى على

القرآن بنسبة التاوه لنوح : — ثم صار يتبجح بما يذكر كتابه عن عالي لما اخبره صموئيل بما يحل بولديه لاجل شرهما وما يحل ببيته من البوار حيث قال هو الرب ما يحسن في عينيه يعمل . وصار يطالب نوحا بما يزعمه من تسليم عالي لامر الله حسب عادة الاتقياء

قلت قد قدمنا لك في الجزء الاول صحيفة ٦٢ و ٦٣ انه ليس في قول نوح اعتراض على الله . ولا منافات للتسليم لارادته . وانما استفهم عن حقيقة الوعد السابق بنجاة اهله فقال ان ابني من اهلي وان وعدك الحق : وعقب سؤاله بالاذعان بالحكمة والرضا والتسليم ولو ان المتكلف يشعر بما قرفت به كتبه كبار الانبياء لما تعرض للافتخار بتسليم (عالي) الذي ليس بنبي . ولكنه كانه لا يدري لكي يتحذر من ان يقول له نقاد الادب وزعماء البحث . اذن فكيف تقول كتبكم ان موسى كليم الله يقول لله لماذا اسأت الى هذا الشعب ـ لماذا اسأت الى عبدك ـ وان ايليا يقول ألى الارملة التي انا عندها اسأت ايضا باماتتك ابنها ـ وان ارميا النبي يقول يا ايها السيد الرب حقاً انك خداع خادعت هذا الشعب واورشليم قائلا يكون سلام وقد بلغ السيف النفس ـ وان المسيح يقول وهو على الصليب الهي الهي لماذا شبقتني . (اي تركتني) ولماذا شحن كتاب ايوب بنسبته لايوب كلمات الجزع والاعتراض على قضاء الله الى حد الكفر

وقال الله جل اسمه في سورة العنكبوت ١٣ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ

فاعترض المتكلف على ذلك يه ٢ ج ص ١٠٢ بان التوراة تقول ان عمر نوح هو ٩٥٠ سنة من دون زيادة ما قبل الرسالة وما بعد الطوفان كما يقتضيه القرآن

قلت قد ذكرنا لك في تتمة الصدر مبلغ اعتبار التوراة السبعينية في الامة اليهودية وعلو شأنها في الملة النصرانية . بل كانت هي الشاهد

لها في الدعوة وبشارة الرسالة . كما ان النسخة العبرانية عندهم هي الاصل المعتمد والسند والمستند . وبذلك تكون النسختان متكافئتين في الاعتبار متزاملتين عندهم في محمل الصحة على اسم التورية الواحد ومعناها المتحد . فنقول اذن ان التوربة بهاتين النسختين وذاتها بهذين الزيين او الزينتين قد اضطربت وتلونت في مقادير العدد والفاظه فى التاريخ والشريعة افحش اختلاف كما ذكرنا لك في اعمار الآباء وعمر اللاوي في خدمة المسكن ـ وزد على ذلك مخالفة النسخة السامرية التي قال جمع من محققي النصارى ومفسريهم بصحتها واعتبارها ـ دع عنك هذا كله ولكن النسخة العبرانية قد ذكرنا لك اضطرابها في التاريخ ومقادير السنين على وجه بينا لك في تتمة الصدر انه كلما رام المتكلف ان يصلحه بمعونة معرفة المرسلين الاميريكان فلم يستطع الا مواساة توريته في الاضطراب والاختلاف فقل للمتكلف ابهذه التورية ذات النشو المجهول والكاتب الغلاط تريد ان تعارض القرآن الكريم . لا . ولا واحدا من كتب التاريخ ـ ايها المتكلف الم يسمح ادبك اوانصافك ان تجعل القرآن بمخالفته للتورية الرائجة في صف النسخة السبعينية اذ كان يرتلها المسيح عليهِ السلام كما تقولون في خطابهِ ويدرسها الرسل والقدماء كما تقولون لاحتجاجهم . لا . ولا منة ولا احسان . فانما هو هو . ذلك الكتاب لاريب فيهِ هدى للمتقين . وذكرى للمؤمنين . ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيهِ اختلافا كثيراً

﴿ شان ابراهيم والكواكب ﴾

وقد كرر المتكلف يه ٢ ج ص ٤٥ اعتراضه على الآيات التي ذكرت ذلك في

سورة الانعام ٧٥ — ٧٨ : وقد قدمنا لك الكلام في ذلك مستوفى في الجزء الاول صحيفة ٧٣ و ٧٤

وقال الله تعالى في سورة البقرة ٢٦٠ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

فقال المتكلف به ٢ ج ص ٣٠ و ٣١ ما ملخصهُ اجمع علماء الاسلام على ان الذي حاج ابراهيم هو نمرود ابن كنعان الجبار — ولا شك ان محمدا (صلى الله عليه واله وسلم) اتخذ هذه القصة من الخرافات اليهودية التي كانت متداولة في عصره . والتورية منزهة عن مثل هذه الخرافات — على ان نمرود لم يكن معاصرا لابراهيم بل يعلم من سفر التكوين انه كان بين نمرود وابراهيم نحو ثلاثمائة سنة فاقوال القرآن هي من الخرافات الملفقة

(قلت) (اولا) ان التورية الرائجة لا يحتمل شأنها ان تذكر مثل هذه الحجة الباهرة وتمجد الله ورسوله بذكر واقعتها . واذا توقفت لان تقتصر على واقعتين في تاريخ ما بين الطوفان وهجرة ابراهيم (الواقعة الاولى) ان نوحا شرب الخمر وسكر وتعرى في خبائه فابصر حام عورته واخبر ساما ويافث فلما استيقظ نوح من خمره لعن كنعان تك ٩ : ٢١ ـ ٢٥ (الواقعة الثانية) ان بني آدم عزموا على ان يبنوا مدينة وبرجا فنزل الرب لينظر المدينة والبرج ... وقال هو ذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم وهذا ابتداؤهم بالعمل والآن لا يمتنع عليهم كلما ينوون ان يعملوه ... هلم ننزل . ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض . تك ١١ : ٥ ـ ٨ « وثانيا » ان الذي سماه المسلمون هو نمرود

ابن كنعان . وقالوا هم وغيرهم من المؤرخين ان (نمرود) اسم يسمى بهِ ملوك تلك البلاد كما يسمى كل واحد من ملوك الفرس (كسرى) وكل واحد من ملوك الروم (قيصر) كما سمى بهِ العهد الجديد اوغسطس لو ٢ : ١ وطيبار وس لو ٣ : ١ وكلوديوس ١ ع ١١ : ٢٨ — وكما سمى العهد القديم ملوك مصر (فرعون) فسمى بذلك صاحب ابراهيم تك ١٢ : ١٥ — ٢٠ وصاحب يوسف تك ٤١ : ١—٥٥ وصاحب موسى خر ١ — ١٥ : ٢٠ وصهر سليمان ١ اي ٣ : ١ ومعاصر ارميا ار ٤٤ : ٣٠ : وان نمرود ابن كنعان لا يلزم ان يكون هو المذكور في تورية المتكلف (وثالثاً) سلمنا ذلك ولكن التورية ذكرت ان الذين نجوا بالفلك من الطوفان هم ثمانية من البشر نوح وامرئته وبنوه الثلاثة ونسائهم تك ٨ : ١٨ وذكرت في اولاد حام (كوشا) وذكرت ان بني كوش سبا . وحويلة . وسبته . ورعمة . وسبتكا . وان بني رعمة شبا وددان ـ وبعد كله ذكرت ان كوشا ولد نمرود الذي ابتدأ يكون جبارا في الارض ـ وكان ابتداء مملكته بابل . وارك . واكد . وكلنه في ارض شنعار فانظر تك ١٠ : ٦ — ١١ : وتصحيح عبارة التورية يقتضي ان يكون نمرود من اولاد كوش بالواسطة . وهبه كان ولده بلا واسطة ولكن كم ينبغي ان يكون من السنين بين الطوفان وبين موت نمرود بحسب اعمار تلك الادوار ومواليدها . افلم تذكر التورية ان اعمار تلك الطبقات كانت خمسمائة وما يقاربها تك ١١ : ١٢ ـ ١٨ ـ فمن اقرب الممكنات العادية ان يعيش ولد (كوش) الى ما بعد الطوفان باربعمائة سنة او اكثر ـ واذا اخذنا مولد ابراهيم بحسب التورية العبرانية تك ١١ : ١٠ ـ ٣٢ . و١٢ : ٤ واع ٧ : ٤ وجدناه ابعد ما يكون فيه عن

الطوفان نحو ثلاثمائة واثنتين وخمسين سنة او ثلاثمائة وستين سنة ـ وحاصل ذلك ان تقاويم التورية العبرانية في ذلك الوقت تقتضي ان يكون نمرود المذكور في التورية قد ادرك في عمره المعتاد مدة طويلة وسنين عديدة من عمر ابراهيم . كما اتفق بحسب تقويمها ان ابراهيم ادركه جميع ابائه الذين هم بعد الطوفان مدة طويلة ماعدا نوحا وفالج ـ اذا عرفت هذا فقل للمتكلف ان نمرود الذي ذكره المسلمون هو النمرود ابن كنعان احد النماردة الكثيرين لاخصوص من ذكرته توريتك ـ وهبه هو فان ابعد مدة تنولها توريتك العبرانية بين الطوفان ومولد ابراهيم هي ٣٥٢ او ٣٦٠ سنة فاذا جعلنا بين ابراهيم وبين نمرود المذكور في التورية ثلاث مائة سنة كما تزعم فقل متى كانت ولادة كوش من حام ومتى كانت ولادة نمرود . ومتى كان تملكه على بابل وارك واكّد وكلنه في ارض شنعار ومتى تمصرت البلاد بعد الطوفان : افتقول بالهامك ومعرفة المرسلين الامريكان ان ولادة كوش كانت بعد الطوفان بسنة وولادة نمرود كانت بعد الطوفان بسبعة عشرة سنة ثم ملك البلاد الممصرة ومات بعد الطوفان بنحو ٥٢ او ٦٠ سنة . فكان بينه وبين ابراهيم ٣٠٠ سنة ـ ولكن المتكلف لايبالي من ان يقول مثل ذلك فيخالف كتبه

اوليس هو الذي قال يه ٣ ج ص ٢١٧ اقتضت عناية الله الالهية ان يبقى نوح حتى رأى ابراهيم فاخبره عن الطوفان وعن اعمال الله معهُ وغير ذلك فنقل ابراهيم هـذه القصص الألهية واعلمهم ارادة الله

فلم يبال في ذلك بمخالفة كتبه التي يعول عليها فان توريته تقول ان نوحا عاش بعد الطوفان ثلاث مائة وخمسين سنة تك ٩ : ٢٨ وتقويم

العبرانية يقول بحسابهِ ان ولادة تارح ابي ابراهيم لمائتين واثنتين وعشرين سنة من الطوفان وكانت ايام تارح مائتين وخمس سنين ومات في حاران تك ١١ : ١٠ ـ ٣٢ وان ابراهيم لما خرج من حاران كان ابن خمس وسبعين سنة تك ١٢ : ٤ والعهد الجديد يقول ان ابراهيم خرج من حاران بعد ما مات ابوه ١ ع ٧ : ٤ فان فرضنا انهُ خرج من حاران في سنة موت ابيهِ فلا بد ان يكون مولده لمائة وثلاثين سنة من مولد ابيهِ تارح • فيكون مولد ابراهيم لسنة ثلاث مائة واثنتين وخمسين سنة من الطوفان • فيكون مولده بعد موت نوح بسنتين • فاين تكون رؤية نوح لابراهيم واخباره عن الطوفان واعمال الله معهُ

وقال الله تعالى في سورة البقرة ٢٦٢ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي ٱلْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَـٰكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا

فاعترض المتكلف يه ٢ ج ص ٣٣ و ٣٤ على هذه الآية بان عبارة القرآن ناطقة بوقوع الشك من ابراهيم في قدرة الله تعالى : وتشبث لذلك برواية من الآحاد

قلنا وقد ذكرنا لك في الجزء الاول صحيفة ٧٥ و ٧٦ ان قول ابراهيم (بَلَى وَلٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) الصريح على رغم انف الغباوة والعناد بان ابراهيم مؤمن بهذه الحقيقة لا شك له فيها ولكنه طلب تأييد العقل بالحس ليحصل له الاطمئنان باليقين الكامل • اذ لا شك ان العقل اذا تأيد بالحس كان المعلوم اوقع في النفس واثبت في اليقين من المعقول الصرف — وذكرنا لك ايضاً ان الرواية يكفي في ردها مخالفتها لصراحة القرآن الكريم — وطلبنا منك المقايسة في الدلالة على الايمان والشك بين قول ابراهيم (بَلَى

وَلٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي)وبين حكاية التورية لقول ابراهيم ايضاً . ففيها . وقال انا الرب الذي اخرجك من اور الكلدانيين ليعطيك هذه الارض لترثها فقال ايها السيد الرب بماذا اعلم اني ارثها . تك ١٥ : ٧ و ٨ افترى هذا الكلام يعطي رائحة من الايمان والتصديق بوعد الله في امر جرت عليه سنة الله في عباده وبلاده من توريثه ارض قوم لآخرين . ام يعطي انه لا يحصل العلم بمجرد قول الله ووعده وانما يحصل العلم بشيء آخر . كما قيل بماذا اعلم اني ارثها هب ان المتكلف لا يفهم القرآن ولا اللغة العربية . او انه يتحامل لتعصبه على القرآن بالافتراء توهماً لرواج ذلك عند بعض الاوباش ـ ولكنه الم يكن يدري بان في توريته مثل هذا الذي يفضحه عند المقايسة — ولعمر الادب لو اراد ان يدل على ما في توريته من الخلل لما احسن التنبيه بمثل هذا التعريض — واظرف شيء مع ذلك انه يقول ان كتاب الله يعلمنا بان ابراهيم لم يشك في قدرة الله مطلقا : اذن فالتورية التي ذكرت هذا الكلام كتابُ مَنْ = وهل ترى المتكلف يقول ان قول ابراهيم (بماذا اعلم) ليس شكا في قدرة الله وانما هو شك في صدقه جل شأنه في وعده — نعم يقول ولا يبالي = ولا تقل ان المتكلف لا يعلم بهذا الكلام من توريته — فانه نقل منها هذا المقام برمته . ولكنه ستر بذيل امانته قولها (بماذا اعلم اني ارثها) = وحاصل هذا المقام هو ان الله تبارك اسمه قال لابراهيم اعطيك هذه الارض لترثها فقال ابراهيم بماذا اعلم اني ارثها فقال له خذ لي عجلة ثلثية وعنزا ثلثية وكبشاً ثلثياً ويمامة وحمامة فاخذها وشقها من الوسط وجعل شق كل واحد مقابل صاحبه واما الطير فلم يشقه ـ ثم غابت الشمس فصارت العتمة واذا تنور دخان ومصباح نار يجوز بين تلك القطع . في ذلك اليوم قطع

الرب مع ابرام ميثاقا قائلا لنسلك اعطي هذه الارض :تك١٥ : ١—١٩ فانظر وقل اذا كان وعد الله لايوجب العلم بصدقهِ حتى يقول ابراهيم (بماذا اعلم اني ارثها) فما وجه الدلالة في قطع الحيوانات وظهور الدخان والنار بين قطعها . فان كان ابراهيم يخاف خلف الوعد والندم والحزن والتأسف في القلب على صدور الوعد . فان هذا العمل لايوجب له العلم بعدم الندامة ولا فائدة فيهِ

او تقول مثل ماقال المتكلف في هذا المقام . فهذه الذبيحة هي لتأييد العهد الذي عقده الله مع ابراهيم فكانت عادة اليهود بل الامم ايضا عندابرام عهد يذبحون الذبيحة اشارة الى ان من ينكث العهد يحل بهِ سيف العدل الألهي فالمولى سبحانهُ وتعالى تفضل واعطاه هذه العلامة لتأييد العهدوتثبيت ايمانهِ وان الله سينجز ماوعده بهِ

اذن فهل حصل العلم بعقد الميثاق وتثبيت العهد بهذه العادة الاممية بسَبب اشارتها الى جعلها سيف العدل الآلهي حوالة على الناكث . ام لم يحصل — ولماذا يحصل فان من لايصدق بوعده لايؤتمن على الوفآء بعهده . والتورية لم تذكر حصول العلم بواسطة هذا العهد =ولعلها تقول ان قانون الفداء لم يترك وثوقا بمراقبة سيف العدل الالهي . اذ لعل العدل والقداسة وبغض الخطيئة والنكث للعهد تكون سبباً لان يكون ابراهيم فاديا وان استعفى فيحمل عليه قصاص الناكث للعهد غفرانك اللهم جل شأنك وتعاليت عما يقولون

ثم اعترض المتكلف على حديث الطيور في الآية الكريمه ودلالتها على حياتها واجتماع اوصالها بعد التفرق فقال هذه الاقوال ليست من الاغلاط الناحشة بل من الخرافات الخارجة عن حد المعقول

قلت ان كان لك المام بمعرفة احوال المتكلف فابنْ لي عن منشأ هذا الكلام . هل هو هذيان مبرسم . او نفثة باح بها كامن الالحاد وانكار

المعاد وقدرة الله . وانطواء الاعتقاد على ان عود الاجسام والتئامها بعد تفرق اجزائها خارج عن حد المعقول . وكيف يكون ذلك والمتكلف والمرسلون الامريكان يدَّعون انهم اتباع المسيح الذي هو والعهد الجديد ايضاً يحتجان على وقوع القيمة وعود الاجسام بعد تفرقها . وينوهان بقدرة الله . وهم يدَّعون انهم رسل الدين المسيحي . لا رسل (داروين)

وقال الله جل اسمه في سورة الانعام ٧٤ وَإِذْ قَالَ إِبراهِيمُ لِأَبِيْهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَراكَ وَقَومَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِيْنٍ

فاعترض المتكلف يه ٢ ج ص ٤٤ على تسمية القرآن ابا ابراهيم (آزر) مع ان التورية سمتهُ (تارح) تك ١١ : ٢٦ : وبان تارح ما كان يعبد الاصنام بدليل انــهُ هاجر مع ابراهيم الى حاران فاو لم يكن تقياً لما ترك وطنه وهو عزيز عنده

قلنا ان آزر معرب اليعازر . ومنه قول المتنبي (اوكان صادف رأس آزر سيفه) حيث اراد منه اليعازر الذي يذكر انجيل يوحنا ان المسيح احياه من الموت : فيجوز ان يكون لفظ اليعازر لقباً لتارح فان معناه (اللــه عون) فسمى القرآن تارح بلقبه : ودعوى ان تارح لم يكن يعبد الاصنام انما هي من المتكلف دعوى لا شاهد عليها الا التخمين المعارض باقوى منه . فان (لابان) ابن بتوئيل ابن ناحور اخي ابراهيم كان في حاران يعبد الاصنام انظر تك ٣١ : ١٩ و٣٠ وهذا يعطي ان بيت ابراهيم لم يكونوا في حاران ابرياء من عبادة الاصنام . ويؤيد ذلك ان ابراهيم هاجر عن اهله من حاران ولم يتبعه الا لوط وساره . ويجوز ان يكون تارح هاجر من وطنه حباً لابراهيم وفرارا بولده من كيد عبدة الاوثان . وهذا مما يقدم عليه الاب الشفيق وان لم يكن على دين ولده ولنا ان نقول ان آزر المذكور في القرآن لم يكن ابا

ابراهيم حقيقة . وانما هو حسب قول التورية اليعازر الدمشقي ملك بيت ابراهيم او ابنه المتأهل لوراثة ابراهيم تك ١٥ : ٢ = ٤ فسماه القرآن ابا لابراهيم حسب الاصطلاح الجاري في القديم من تسمية القيم بالامور (ابا) وان كان عبدا او رعية فعن قول يوسف . الله جعلني ابا لفرعون تك ٤٥ : ٨ . وعن قول ميخا للغلام اللاوي . كن لي ابا . قض ١٧ : ١٠ وعن قول الدانيين لذلك الغلام ايضاً . كن لنا ابا . قض ١٨ : ١٩ . وربما يشير تصريح القرآن باسم آزر الى انه احتراز عن الاب الحقيقي

وقال الله تعالى في سورة التوبة ١١٥ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ

فاعترض المتكلف يه ٢ ج ص ٦٠ بانه حاشا لابراهيم ان يستغفر له فنه يعرف انه لاتنفع الشفاعة بعد الموت . وبان ابا ابراهيم ما كان مشركا ولا عدوا الله

قلنا ان قوله تعالى (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ) كاف في بيان بطلان الاعتراض وكاشف عن ان الاستغفار كان لرجاء الايمان . فيكون المراد من الاستغفار هو طلب التوفيق للايمان الذي هو سبب المغفرة ولكن جل اسمه لايلجئ المعاند . ولايوفق الا من هو اهل . فلما تبين لابراهيم عناد ابيه . ويأس من ايمانه تبرء منه . كما هو وظيفة الانبياء والاولياء . بل وسائر المؤمنين . فلم يقل لله ولايقول لابراهيم ولا غيره من الانبياء في شأن من يعبد الوثن . والآن ان غفرت خطيئتهم والا فامحني من كتابك الذي كتبت . خر ٣٢ : ٣٢ هذا وقد تقدم الكلام بان ابا ابراهيم المذكور ما كان مشركا

وقال الله تعالى في سورة هود ٧٢ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ٧٣ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ٧٤ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ

واعترض عليه المتكلف يه ٢ ج ص ٦٦ • بمخالفته لما ذكر في توريته التي عرفت حالها تك ١٨ : ١ — ١٦ وانموذج اعتراضاته في ذلك هو اعتراضه على نقله ان الملائكة لم ياكلوا حيث ان تورتهم تقول انهم اكلوا

قلت ويظهر وجه اعتراضه بقول توريته • وظهر له الرب واذا ثلاثة رجال — الى ان قالت فجاء الملاكان الى سدوم فصنع لهما لوط ضيافة وخبزا فطيرا فاكلا • تك ١٨ : ١ — ١٩ : ٤ وهي وان اضطربت في العدد لكنها لا تخفى دلالتها على ان الملاكين الذين جاءا الى سدوم هما الذين جاؤا الى ابراهيم واكلوا تحت الشجرة من ضيافته وذهبوا نحو سدوم • ويتضح وجه اعتراضه بقول عهده الجديد في الملائكة • اليس جميعهم ارواحا • عب ١ : ١٤ وباحتجاج الاناجيل على ان ابناء القيمة لا يتزوجون بكونهم مثل الملائكة • مت ٢٢ : ٣٠ ومر ١٢ : ٢٥ ولو ٢٠ : ٣٦

واعترض المتكلف ايضا على القرآن وقال يه ٢ ج ص ٦٧ س ٢٢ عدم تعيين عدد الرجال يدل على الجهل : يعني بذلك عدد الرسل الذين ارسلهم الله الى ابراهيم

قلت وقد قدمنا لك ان القرآن الكريم لم يدخل في شئونه مدخل التاريخ • بل لا يتعرض في نصه وبيانه الا لما كان مهما في الغرض المقصود • ولا مداخلة ههنا في الغرض للنص على كون الرسل ثلاثة او عشرة • فاكتفى بالاشارة الى الحقيقة بصيغة الجمع وضميره الدالين على انهم لا ينقصون عن ثلاثة ... ولا تعجب من سخافة كلام المتكلف

في اعترافه هذا ولكن تبصر فيما جناه بهذا الاعتراض على نفسه وعلى كتابه وعلى قومه . اذ حمل المتتبع على ان ينظر في توراته فيرى خبطها في هذا المقام .. فانها بينما تقول ان هولاء الرسل ثلاثة رجال-- وقاموا وتطلعوا نحـو سدوم — وانصرفوا من هنـاك وذهبوا نحو سدوم . تك ١٨ : ٢ و١٦ و٢٢ اذا بها قد قالت وجاء الملاكان الاثنان الى سدوم . تك ١٩ : ١ فانقلب الثلاثة اثنين : ثم قالت ايضا في مخاطبة لوط لهولاء الاثنين وجوابهما له . فقال لهما لوط لا يا سيد هو ذا عبدك — وجد نعمة في عينك — عظَّمت لطفك = فقال له قد رفعت وجهك = انا لا اقلب المدينة ـ انا لا استطيع ان افعل شيئاً حتى تجيء الى هناك . تك ١٩ : ١٨ = ٢٣ فانقلب الاثنان واحدا : وحقٌ للمتكلف ان يفتخر بتوراته ويقول ان الناس من هذا المقام اخذوا علم الحساب ووضعوا اصولـهُ واستخرجوا قواعد الجبر والمقابلة ... ولعل المتكلف يقول ان هذا المقام من مجاهرة التوراة بالثالوث : فنقول له ان توراتك ثلّثت وثنَّت ووحدت موضوعا واحدا من الملائكة . وان المعروف منكم وممن تقدمكم بعقيدة الثالوث كالبراهمة والبوذيين وغيرهم من الامم القديمة (١) انما هو التثليث في الذات الالهية تعالى الله عن ذلك . فتجعلونه واحدا ذا اقانيم ثلاثة . وعليه جرت مزاعمك يه ٤ ج ص ٢٤٥ = ٣٠١ : ولا نسمع عنكم ولا عمن قبلكم دعوى الجمع بين التثليث والتثنية والتوحيد حتى في الملائكة ... فان زعم المتكلف كزاعم الرسالة المنسوبة لعبد المسيح ان التوراة ارادت بذلك الثالوث الالهي وذكرت اقانيمه الثلاثة : قلنا له اذن فقل ان البرهان لك من توراتك على ذلك هو ان ابراهيم

(١) انظر كتاب العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص ١٧ — ٣٣

عرف انهم اقانيم الاله الثلاثة . ولذلك دعاهم لان يسندوا قلوبهم بكسرة خبز فاكلوا تحت الشجرة . وبعد ما انقلب هوءلاء الثلاثة اثنين اكلا عند لوط من ضيافته والخبز الفطير . وبعد ما انقلب الاثنان الى واحد صار لايقدر على ان يفعل شيئاً حتى يجيء لوط الى صوغر .. ومن اين يجد اهل علم اللاهوت في الاحتجاج على الالوهية احسن من مجد هذه الصفات فانظر تك ١٨ و ١٩

وقال الله جل اسمه في سورة الصافات في شأن ابراهيم وابنه ١٠٠ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ

فاعترض المتكلف يه ٢ ج ص ١٠٦ بان هذا لم يكن في الروءيا بل ان الله امره بذلك كما في التوراة

قلت نماية ما في التوراة على ما فيها . انها قالت ان الله امتحن ابراهيم فقال له ياابراهيم فقال هاانا فقال خذ ابنك وحيدك — الى اخره تك ٢٢ : ١ و ٢ ولم تصرح بان هذا كان في يقظة او روءيا . وان جملة من نبوات ابراهيم وكلام الله وخطابه معه قد كانت في الروءيا والمنام انظر تك ١٥ : ١ — ١٠ و ١٢ — ١٧ فالقرآن اوضح الحقيقة على خلاف ابهام التوراة لها

وقال الله تبارك اسمه في سورة البقرة ١١٩ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ١٢١ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ

والمتكلف ينكر ذلك ويقول يه ٢ ج ص ٢٣ وكتاب الوحي الالهي يعلمنا ان ابراهيم لم يتوجه مطلقا الى الكعبة ولا الى بلاد العرب : ثم ذكر ماذكرته توراته في سيرة ابراهيم المجملة : ثم قال والحقيقة هي ان الكعبة بيت زحل

قلت ليس في التوراة الرائجة مايدل على ان ابراهيم لم يتوجه مطلقا الى الكعبة ولا الى بلاد العرب . وغاية مافيها انها لم تذكر بصراحتها سفر ابراهيم الى مكة . وغاية ماتعرضت له من احوال ابراهيم انما هو رحلاته التي هاجر فيها بعائلته وثقله وبيته . وانما كان ذهابه الى مكة من سفرياته الخصوصية . ولم تتعرض التوراة الرائجة لهـذا النوع من السفريات . كما اهملت ذكر شؤونه واحواله ونشوه وتربيته فيما بين النهرين وقد قضى من ذلك شطرا وافيا من عمره وهو موءمن بل نبي بين وثنيين لابد ان تجري لهم معه شؤون مهمة . وكما اهملت ذكر شؤونه في حاران ايضا : افترى اذا قال بعض المؤرخين ان ابراهيم سافر وهو فيما بين النهرين الى اليمن او عمان او سافر وهو في حاران الى ناحية الشمال فهل يحسن من ذي ادب ان يرده بخلو التوراة من ذلك : كلا : (فان قلت) ان الذي يدعى من سفر ابراهيم الى مكة وبناء البيت امر مهم لاينبغي للتوراة ان تهمله اذا كان له اصل (قلت) امَّا (اولا) فان توراة حلقيا او غيره مشغولة بما هو اهم من ذلك عندها وهو التسجيل على رحلة ابراهيم الى (مصر . وجرار) لكي تجري وظيفتها في ذكر قصة فرعون وابي مالك مع ابراهيم فتمجد ابراهيم بذلك . انظر تك ١٢ : ١١ = ٢٠ و ٢٠ : ١ = ١٨ (واماً ثانياً) فان هذه التوراة انما هي كاباً ئها بني اسرائيل اذ حرصوا على ان لايجعلوا نصيباً لغيرهم في توحيد الله وعبادته وشريعته ونبوته . فكيف تسمح ان تذكر بناء ابراهيم واسماعيل للبيت مع مافيه من الفضل والرفعة للاسماعيليين : وان كاتب الايام الاول لم يدعه الحنق على الاسماعيليين ان ينسبهم الى ابيهم . بل سماهم الهاجريين ١ اي ٥ : ١٠ و ١٩ و ٢٠ وسرى هذا الوباء حتى الى كاتب

رسالة غلاطية فصار يضرب مثله في الرفعة والضعة بابن ساره وابن هاجر غل ٤ :٢٢ — ٣١: ويدلك على ذلك ان هذه التوراة ذكرت اولاد اسماعيل فقامت ووقعت في الخبط فانها لمَّا تعرضت لذكر الذين اشتروا يوسف من اخوته وباعوه في مصر ذكرت ماملخصهُ . واذا قافلة اسماعيليين ذاهبين الى مصر فقال يهوذا تعالوا نبيعه للاسماعيليين واجتاز رجال مديانيون تجار فسحبوا يوسف من البئر وباعوه للاسماعيليين فاتوا بيوسف الى مصر والمدانيون باعوه في مصر لفوطيفار . تك٣٧ :٢٥ــ ٣٦ ثم قالت ويوسف انزل الى مصر واشتراه فوطيفار من يد الاسماعيليين : فانظر الى هذا الخبط والجهل بانساب اولاد ابراهيم . فان هؤلاء الجماعة نسبتهم هذه التوراة مرة الى اسماعيل ابن ابرهيم من هاجر . ونسبتهم مرة الى مديان . وان كان المراد بهِ ابن ابراهيم فهو مديان ابن ابراهيم من قطورة . ونسبتهم مرة ثالثة الى مدان . وان كان ابن ابراهيم فهو مدان ابن ابراهيم من قطورة ايضا شقيق مديان (واماَّ ثالثاً) فان امة العرب باسرها متسالمين في اجيالهم على نقلهم ان الكعبة الشريفة هي بناء ابراهيم واسماعيل . وقلما يتفق لحقيقة ان يتواتر نقلها بمثل هذا التواتر فهو حجة مرغمة للخصم : ولا يمنع من ذلك ان العرب اخيرا وضعوا فيه الاصنام لما تلاشت من بينهم حقيقة الحنيفية ملة ابراهيم فانقلبوا الى الوثنية والشرك . كما هو الوباء العام الذي لم تسلم منهُ امة الا امتنا المرحومة ثبتها الله على توحيده وطاعته . فان بني اسرائيل شعب الله وابنه البكر بقول توراتهم قد جعلوا الاصنام في بيت المقدس مرارا عديدة لما تقلبوا في وثنيتهم بل اخربوا بيت المقدس وانتهبوه (واماَّ رابعاً) فان رسول الله (ص) طالما هتف بين العرب بان الكعبة بناء ابراهيم وتلا عليهم

الآيات المصرحة بذلك . فلو كان في ذلك خدشة لصالوا على دعوته بذلك وجعلوه برهانا على تكذيبه في دعوته الثقيلة على اهوآئهم ولم يلتجئوا الى المكابرة بنسبة الجنون الى قدسه مع انهم كانوا يعاملونه من حيث الكمالات معاملتهم لاكمل البشر واعقلهم = (فان قلت) انهم عرب خالون من المعارف فتروج فيهم مثل هذه الدعوى (قلت) ان كل من له المام بفلسفة القبائل ومعرفة احوال العرب . يعلم ان لهم المعرفة التامة في تاريخ قديمهم وآثار آبآئهم واسباب شرفهم . بل كان ذلك من اهم معارفهم عندهم الرائجة بينهم . ولا تقل ان رواج ذلك سهل بين الاسماعيليين لانه يتعلق بمجدهم . وذلك لان القحطانيين لو وجدوا ادنى سبيل لمنعه لمنعوه ولم يتركوا الاسماعيليين يفخرون عليهم بذلك . فانهم من قديم الدهر وحديثه لايزالون يفاخرون الاسماعيليين وينافرونهم = ومن ذلك تعلم ان تسليم القحطانيين لهذه الحقيقة برهان كاف على انها لاتختلج فيها الاوهام الا اذا اقحمتها العصبية وقلة المبالاة

ولئن علقت نفسك باهمال التوراة الرائجة لهذه الحقيقة . ولم يزح ماقدمناه شكوك شبهاتك . فلا تحتفل باهمال التوراة . فان العهد الجديد يشهد بانها قد اهملت اهم تاريخ ابراهيم والزم شئونه بالذكر فيما هي بصدده . وهو بدء الدعوة وظهور الله له في ارض الكلدانيين فيما بين النهرين وامره له بالهجرة من وطنه . فقد جاء في اعمال الرسل كتاب الهام المسيحيين عن استفانوس المذكور انه مملوء من الايمان والروح القدس والقوة بحيث يصنع عجائب وآيات عظيمة في الشعب ١٠ ع ٦ : ٥ = ٩ انه قال ظهر اله المجد لابينا ابراهيم وهو فيما بين النهرين قبلما سكن في حاران وقال له اخرج من ارضك ومن عشيرتك وهلم الى

الارض التي اريك فحينئذ خرج من ارض الكلدانيين وسكن في حاران ١٠ ع ٧ : ٢ ــ ٥ ومع ذلك فان التوراة لم تذكر ان الله دعى ابراهيم فيما بين النهرين للمهاجرة . وانما ذكرت ان تارح اخذ ابرام ابنه واوطا وساراي كنته فخرجوا من اور الكلدانيين ليذهبوا الى ارض كنعان فاتوا الى حاران واقاموا هناك ومات فيها تارح تك ١١ : ٣١ و٣٢ ثم قالت بعد ذلك وقال الرب لابراهيم اذهب من ارضك ومن عشيرتك ومن بيت ابيك الى الارض التي اريك ــ فذهب ابرام كما قال له الرب وذهب معه لوط وكان ابرام ابن خمس وسبعين سنة لمَّاخرج من حاران فاخذابرام ساراي امرأته ولوطاابن اخيه وكل مقتنياتهما التي اقتنيا والنفوس التي امتلكا في حاران تك ١٢ : ١ ــ ٦ وهي صريحة في ان ما تذكره من دعوة الله لابراهيم كان في حاران : وحينئذ فمقتضى العهد الجديد ان التوراة الرائجة لاتخلو من احد امرين . امانها حرفت الواقعة الواحدة . والدعوة التي كانت في ارض الكلدانيين فجعلتها واقعة في حاران . وامَّا انها اهملت ذكر الدعوة التي وقعت اولاً في ارض الكلدانيين مع انها الزم بالذكر . وزادت على ذلك بان مسخت الحقيقة ونسبت الهجرة الى تصرف تارح : ومع هذا لايصح للنصراني ان يتشبث بهذه التوراة على انكار حقيقة اذا لم تنز بذكرها . حتى لو فرضنا سلامتها من الخلل من غير هذه الجهة

والمتعرب ايضا لج في انكار مجيء اسماعيل الى مكة وانكر على سائل قوله في اول مقالته في بلَاد العرب وتهامه . ان اسماعيل ابن ابراهيم توطنها فقال (قذ) ص ٧ ليس هذا بثبت لان في فلسطين موضعا يسمى عربة ايضا وبعد فان التوراة قد عينت موضع سكنى اسماعيل وهو في غير بلَاد العرب . تك ٢١ : ١٤ . و ٢٥ : ١٢ ــ ١٨ : ثم قال ايضا (ذ) ص ١٠ و ١١ ماحاصله ان قول العرب ان اسماعيل سكن

مكة مردود بان التوراة التي لانعلم بوجود هذا الشخص الا منها تقول انهُ لما طرد من بيت ابيه سكن في برية فاران وهي ببرية سينا بين مصر وبلاد ثمود وتقول في موضع آخر انه نزل امام اخوته وهؤلاء كانوا بارض كنعان من الشام ولم يكن امامهم مما يلي جزيرة العرب سوى بلاد ثمود وتقول في موضع ثالث انه لما مات ابوه اتى ودفنه في مغارة المكفيلة بقرية اربع من كنعان وبينها وبين مكة مسافة لايقطعها الراكب المجد في اقل من عشرة ايام

قلت اذا كانت توراته قد عينت موضع سكنى اسماعيل فيما اشار اليهِ حيث ذكرت انهُ برية فاران . وهو يقول انها ببرية سينا بين مصر وبلاد ثمود . اذا فما وجه قوله ان في فلسطين موضعا يسمى عربه . ومن المعلوم ان برية سينا اجنبية عن فلسطين . وهل تشبثه باسم هذه العربة الا غلط في غلط . . واما قوله (لانعلم بوجود اسماعيل الا من التوراة) فهو من افحش الاغلاط . فان حاتميا لم يأت شافان بكتاب وحيد سماه التوراة لما انحط اسماعيل عن شهرته اقل قليل . كيف وها بنوه الذين يفخرون به في اجيالهم قد ملأوا جزيرة العرب واذعن لهم بذلك صاحبهم وخصمهم في المفاخرات . ولم يك اسماعيل كملكي صادوق بلا اب بلا أم بلا نسب لابداية ايام له ولا نهاية حيوة حتى لايعرف الا من الهام رسالة العبرانيين ٧: ٣

واما قوله ان التوراة تصرح بان اسماعيل سكن في برية فاران : فهو مردود بان اختلاف التوراة في التاريخ واغلاطها فيه وعلى الخصوص فيما يتعلق بابراهيم ودعوته وبنيه لايدع لها اعتبارا تساوى فيه واحدا من كتب التاريخ — ولو سلمنا ذلك فقد ذكر اللغويون ان فاران من جبال مكة — واما قوله ان فاران هي ببرية سينا بين مصر وبلاد ثمود . فهو خبط بلا حجة . فان اصحابه قد اضطربوا في ذلك فجعلوا فاران تارة

اسما لجبل فيران وهو الرأس الواقع بين خليجي العقبة والسويس جنوبي سينا وكاترينا بل هو آخر الجبال الواقعة في الزاوية بين الخليجين : وجعلوه تارة اخرى اسما لجبل (فوريا) وهو الجبل المقوس الذي يقارب وسط محدَّبه للدرجة التاسعة والعشرين من العرض الشمالي . والرابعة والثلاثين من شرقي لندن فجعلوا برية فاران ما كان في شمال هذا الجبل : وسموا به ايضاً واديا ذا اربع شعب متقاطعة على زوايا مختلفة وهو في قرب ما سمي ايضا وادي فيران فلا سبيل لهم اذاً في تعيين ما ذكرته توراتهم منزلا لاسماعيل بمجرد الاسم . فانهم قد سموا بذلك اماكن متباينة في الوضع والبعد

وان سامحنا المتعرب ورجعنا الى اكتشاف برية فاران من علامات التوراة ومضامينها فلا بد ان نقول ان برية فاران واقعة في شرقي جبل الشرات وهو السلسلة الممتدة في شرقي الاردن فبحيرة لوط فوادي العربة فخليج العقبة فالبحر الاحمر الى الحجاز ومن رؤسها جبال مكة. والبرية التي في شرقي جبل الشرات لاربط لها ببرية سينا ولا فلسطين . فانها منصولة عنهما بسلسلة جبل الشرات ثم الاردن وبحيرة لوط ووادي العربة وخليج العقبة . ثم السلسلة الغربية المتوجهة من حدود لبنان الى جبل سينا وان مقتضى التوراة ان برية فاران تسمى بها برية صين وقادش برنيع كما يعرف من (عد١٣ : ٣ و٢١ و ٢٦ . و٣٢: ٨ وتث ١ : ١٩—٢٦) . وانك لتعرف منها ايضا ان برية فاران واقعة في شرقي جبل الشرات — فقد ذكرت مراحل بني اسرائيل ومنازلهم على التفصيل والترتيب والتتابع من مصر الى عربات مواب حيث توفي موسى عليه السلام . فذكرت لهم من برية سينا الى عصيون جابر عشرين مرحلة ومنزلا . عد٣٣: ١٦ـ٣٦

[illegible]
في شرقي سلسلة جبل الشرات . ثم قالت وارتحلوا من عصيون جابر
ونزلوا في برية صين وهي قادش وارتحلوا من قادش ونزلوا في جبل هور
في طرف ارض ادوم . عد ٣٣: ٣٦ و٣٧ وقد عرفت من التوراة ان برية
صين وقادش هي برية فاران . وعرفت موقع عصيون جابر . واما جبل
هور فهو جزء من جبل الشرات مائلا الى الشرق منه — وتقول التوراة
ايضا . وعبرنا عن اخوتنا بني عيسو الساكنين في سعير من طريق العربة
من ايلة ومن عصيون جابر تث ٢ :٨ والعبور عنهم بهذا النحو انما يكون
بالتوجه الى شرقي جبل الشرات — فاذا عرفت ذلك عرفت انه لا منافاة
بين قول التوراة ان اسماعيل سكن في برية فاران وبين القول بانه سكن
مكة — فان التوراة كثيرا ماتحدد الاماكن بحدود واسعة خصوصا اذا
لم تكن مدينة معروفة فان مكة لم تكن عند سكنى اسماعيل فيها مدينة
ممصرة . وانما كانت برية بيداء . وقد جرت عادة التوراة بتحديد مثلها
بالحدود الواسعة كارض الجنوب تك ٢٤ : ٦٢ وعد ١٣ : ٢٩ وارض المشرق
تك ٢٥ : ٦ وارض بني المشرق تك ٢٩ : ١ وعند الجبل وعند البحر عد
١٣ : ٢٩ : فالمراد من برية فاران هي البرية الواقعة في شرقي سلسلة جبل
الشرات . فانه لا برية له في غربه لان غربه مضايق بالاردن وبحيرة لوط ووادي
العربة والبحر الاحمر وهذه البرية هي الشاملة للحجاز ومكة . فالتوراة
ذكرت منزل اسماعيل في مكة والحجاز لا بالتعيين بل بالجهة الشاملة :
قال في الجلد السابع من دائرة المعارف ص ٦٩١ الحجاز قيل واحسن
ماقيل في تحديده ماقاله ابن الكلبي (وهو العلامة النسابة في اواخر القرن
الاول من الهجرة) ان الحجاز عبارة عن جبل الشرات وما اتصل به

(فان قال المتعرب) ان اسلوب الاصحاح الاول والثاني من التثنية يقتضي ان عبور بني اسرائيل من ايلة ومن عصيون جابر الى شرقي جبل الشرات انما كان بعد ارتحالهم من قادش التي هي برية فاران = وذلك يقتضي ان تكون قادش وبرية فاران في وادي العربة او في غربيه فهي اذا اما من فلسطين واما من برية سينا (قلت) لعل المتعرب قد غرته التراجم حيث جاءت ادوات العطف بلفظ (ثم) و (الفاء) اللتين هما للترتيب: وانما هو محض تشهٍ وتحكم من المترجمين . فان الاصل العبراني لم يقع فيهِ العطف الا بالواو . وهي لمطلق الجمع لاتدل على الترتيب . فان التوراة العبرانية طالما عطفت بالواو ما هو متقدم على ماهو متأخر . فلا تشبث بمحض العطف بالواو — وكيف نعدل بوهمه عن صراحة الترتيب والتفصيل المذكور في الثالث والثلاثين من العدد . حيث استقصى منازلهم ومراحلهم من رعمسيس في مصر الى عربات مواب حيث توفي موسى (ع) حيث ذكر ان بني اسرائيل ارتحلوا من رعمسيس ونزلوا في سكّوت . وارتحلوا من سكّوت ونزلوا في ايثام — وجرت على هذا النسق والترتيب الى ان قالت وارتحلوا من ياطباثاه ونزلوا في عبرونه . وارتحلوا من عبرونه ونزلوا في عصيون جابر . وارتحلوا من عصيون جابر ونزلوا في برية صين وهي قادش وارتحلوا من قادش ونزلوا في جبل هور في طرف ادوم — ثم ذكر لهم على هذا النسق والترتيب سبع مراحل ومنازل الى عربات مواب

واذحاول المتعرب ان يتشبث في وهمه بسفر التثنية . فان لنا من صراحته حجة واضحة على ان قادش وبرية فاران انما هي في شرقي جبل الشرات . وذلك لصراحته بان بني اسرائيل وهم في قادش صعدوا الى

الجبل فخرج الاموريون الساكنون في ذلك الجبل للقائهم وكسروهم في سعير الى حرمة . انظر تث ١ : ١٩ — ٤٠ ثم من ٤٠ — ٤٦ وان جبل سعير قطعة من جبل الشرات في شرقي وادي العربة وجبل الاموريين قطعة منها ايضا في شمال سعير . فان ذات التوراة تقول ان ملك الاموريين كان ساكنا في حشبون تث ٢ : ٢٦ و٣٠ و٣ : ٢ : وحشبون وارض الاموريين في شمال مواب شرقي الطرف الشمالي من بحيرة لوط وانظر يش ١٣ : ٢٧

(فان قال المتعرب) ان سفر التثنية العبراني قد غلط في هذه الواقعة وارتباطها مع الاموريين والصحيح هو ما في النسخة السامرية وهو قولها بدل الاموريين (العماليقي والكنعاني) بدليل ما في سفر العدد في قوله في هذه الواقعة لكن تجبروا وصعدوا الى رأس الجبل ـ فنزل العمالقة والكنعانيون الساكون في ذلك الجبل وضربوهم وكسروهم الى حرمة عد ١٤ : ٤٤ و٤٥ (قلت) له اذاً فان الحياء زينة الرجل . افتريد ان تعارض الحقائق المعروفة في الأجيال المتعددة عند ملايين لاتحصى من اهل المعارف والدقة . وتغالط فيها بكلمة لاتفهم معناها من كتاب يلجئك سقمه واضطرابه الى الاعتراف بغلطه

واما قول المتعرب ان التوراة تقول ان اسماعيل نزل امام اخوته وهو لآء كانوا بارض كنعان من الشام ولم يكن امامهم مما يلي جزيرة العرب سوى بلاد ثمود

قلت ان كان مراد التوراة اسماعيل نفسه وانه نزل امام اخوته اولاد ابراهيم فقد كذب المتعرب او وهم بقوله (وهؤلاء كانوا بارض كنعان) لان اسماعيل لم يكن له في ارض كنعان الا اخ واحد وهو إسحق . واما اخوته الستة بنو قطورة فانما كانت منازلهم في ارض

المشرق تك ٢٥ : ١ — ٧ وهي في شرقي جبل الشرات ومنهم مدان ومديان : وهكذا ان كان المراد من اخوته هم عشيرته وبنو نسبه فان اكثرهم لم يكونوا في كنعان . لان اخوته الستة اولاد قطورة والموابيين والعمونيين بني لوط كانوا كلهم في شرقي جبل الشرات = وعلى كل حال لايتعين من نزول اسماعيل مقابل هوءلاء كونه سكن في برية سينا . بل يجوز ان يراد بذلك سكناه في مكة . فان التوراة كثيرا ما تذكر الجهات بالسمت البعيد جدا . فقد سمت حاران بارض بني المشرق تك ٢٩ : ١ مع ان سمتها يميل الى الشمال عن مشرق مساكن اسحق في كنعان بما يزيد على اربعمائة ميل جغرافي . . وسمت (سفار) بجبل المشرق تك ١٠ : ٣٠ مع ان سمته يميل الى الجنوب عن مشرق الاماكن التي نزلت فيها التوراة بما يزيد على الثمان مائة ميل . . . ووصفت عبر الاردن الذي نزل فيه سفر التثنية بانه قبالة (سوف) مع انهُ ليس له مسامتة ومقابلة حقيقية او عرفية مع سوف الا مع البعد الشاسع. ووصفته ايضا بانه بين فاران وحضيروت تث ١ : ١ مع ان بينه وبين حضيروت مسير سبعة ايام تقريباً . انظر تث ١ : ٢ وعد ٣٣ : ١٦و١٧

هذا = وان كان مراد التوراة من الساكن امام جميع اخوته . هم بنو اسماعيل وذريته كما يدل عليهِ كلام التوراة الذي سنذكره . فمن الواضح ان مساكنهم لا ربط لها ببرية سينا ولا فلسطين بل هي في شرقي جبل على بعد متنازت = فقد قالت التوراة . وهذه اسماء بني اسماعيل حسب مواليدهم . نبايت بكر اسماعيل . وقيدار . وادبئيل . ومبسام . ومشماع . ودومة . ومسا . وحدد . وتيما . ويطور . ونافيش . وقدمه . هوءلاء هم بنو اسماعيل وهذه اسمائهم بديارهم وحصونهم

اثنا عشر رئيسا حسب قبائلهم . وهذه سنو حياة اسماعيل مائة وسبع وثلاثون سنة واسلم روحه ومات وانضم الى قومه . وسكنوا من حويلة الى شوور التي امام مصر لمجيئك نحو اشور امام جميع اخوته نزل تك ٢٥:١٣=١٩ : وهذا الكلام بمقتضى المحاورة العقلائية ظاهر كالصريح في ان المراد من الذي نزل امام جميع اخوته انما هم اولاد اسماعيل .وصريح في ان الاسماء الاثني عشر المذكورة هي اسمآء لاولاد اسماعيل واسمآء لقبائلهم واسماء لديارهم وحصونهم . على النهج المألوف في القديم كما في اولاد يقطان . حضرموت . واوزال . واوفير . وحويلة . اذ سميت قبائلهم واراضيهم وبلدانهم باسمائهم . وكما في اولاد ابراهيم . مديان. وادوم (عيسو) ابن يعقوب = وعلى هذا فلا يخفى على من له ادنى معرفة بتوقيع البلدان ان (تيما) و (دومة) لاربط لهما ببرية سينا . ولا بارض كنعان . ولا بارض اسرائيل في شرقي الاردن . بل هما مائلتان عن ذلك وعن الحجر بلاد ثمود الى المشرق في بلاد العرب بمسافة بعيدة ومحلهما معروف . وهذا كاف في ابطال مزاعم المتكلف = وزد على ذلك ان التوراة في تحديد ها لمنازل بني يقطان ذكرت (مسًّا) حيث قالت وكان مسكنهم من (مسًّا) لمجيئك سفار جبل المشرق تك ١٠ :٣٠: وقال المتعرب (قذ) ص ١١ ان لفظها في النسخة المطبوعة في روميه(ماسا): قلت وفي الترجمة الفارسية المطبوعة في لندن سنة ١٨٣٩(مسًّا) : ومشًّا او مسًّا عند العرب من اسمآء مكة . وعلى ذلك جرى ظن كثير من النصارى حتى رسموا (مشًّا) في الخارتة في موقع مكة وهو مافوق الدرجة الحادية والعشرين من العرض الشمالي وفوق الدرجة الاربعين من الطول الشرقي . قال سايل ق ص ١١ س ٢ (ويظن انه أي (مشًّا او مسًّا

او ماسا) مأخوذ من اسم واحد من اولاد اسماعيل)وهو مسًّا المذكور قريبا . وقد سمعت ان التوراة جعلت اسماء بني اسماعيل اسماء لقبائلهم وحصونهم وديارهم فيكون لفظ مسًّا اسماً لابن اسماعيل وموطنه وحصنه . قلت ويجوز ان يكون اسم ابن اسماعيل مأخوذا من اسم مكة . او كما ظن باعتبار ان مسًّا هو الذي مصرها وبنى فيها الحصون

(تنبيه) اعلم ان مايقرء ميشا ومِشّا ومِشَا ومِسَّا وماسا . ومسًّا انما هو بصورة واحدة بلا فرق اصلا في نسخ التوراة التي يكتبها اليهود عَلَى الرق ويقدسونها للتلاوة في معابدهم من القديم الى الآن حيث التزموا فيها باتباع اصلها المكتوب بالوضع القديم حتى عَلَى الغلط البين . فلم يرسموا في هذه الالفاظ تك ١٠ : ٣٠ . و ٢٥ : ١٤ الا ميا والفا بينهما حرف مردد بين السين والشين . وانما جاء الفرق والاضطراب حسب التشهي من بعض النسخ المرسومة عَلَى الوضع الحادث للخط العبراني في طبرية فيما بين القرن الثاني والثالث للمسيح — وانما كتبنا في المتن على مقتضاها لئلا يقرفنا الغافل بالخيانة في النقل . والا فاللفظان في صورة واحدة

وزد على ذلك ايضا ان التوراة ذكرت ان اولاد اسماعيل سكنوا من حويلة الى شور التي امام مصر لمجيئك الى اشور : وحويلة من بلاد اليمن مسماة باسم واحد من اولاد يقطان فهي في جنوب مكة. انظر تك ٢ :١١و١٠ : ٢٩ = (فان قلت)قد جاء في صموئيل الاول ١٥ : ٧ ان شاول ضرب عماليق من حويلة لمجيئك شور التي مقابل مصر : وليس لعماليق محل في ارض اليمن . ولم تصل حروب شاول الى ارض اليمن . بل ان هذا التحديد لابد ان يكون واقعاً في ارض اسرائيل في شرقي الاردن اوغربيه (قلت) ان منازل اولاد اسماعيل الواقعة من حويلة الى شور لايمكن ان تكون واقعة في ارض بني اسرائيل لافي شرقي الاردن ولا في غربيه . وذلك لوجهين (احدهما) ان من منازل

اولاد اسماعيل تيما ودومة وهما بعيدتان الى الشرق عن اراضي اسرائيل بعدا شاسعا (وثانيهما) ان التوراة تقول ان الله وعد ابراهيم وهاجر بان يبارك اسماعيل ويثمّره ويكثّره كثيرا جداً ويلد اثني عشر رئيساً · ويجعله امة عظيمة تك ١٧ : ٢٠ و٢١ : ١٨ فلا بد ان يكونوا في زمان موسى اكثر من المديانيين اولاد مديان ابن ابراهيم · ومن الموابيين والعمونيين اولاد لوط · ومن الادوميين اولاد عيسو · فان هولآء لم يسبق لهم الوعد بالبركة والكثرة كاولاد اسماعيل مع انهم كانوا في زمان موسى الوفاً عديدة · بل لابد بمقتضى وعد الله في اسماعيل ان يكون اولاده في زمان موسى بقدر بني اسرائيل او اكثر = وعلى هذا لو كانت منازلهم في الارض التي استطرقها او افتتحها بنو اسرائيل مع موسى او يوشع لجرى لهم حال وشأن كبير مع بني اسرائيل في حرب او معارضة اومصالحة او مساعدة او مهادنة او معاهدة كما جرى لبني اسرائيل مع غيرهم · مع ان التوراة وسفر يوشع لم يذكرا من ذلك شيئا لاتصريحا ولا تلويحا · وهذا السكوت في مثل تاريخ التوراة وسفر يشوع يعد من نحو صراحتهما بان بني اسماعيل لم يكن لهم منزل فيما استطرقه او تملكه بنو اسرائيل — وحينئذ لو سلمنا ان حويلة في سفر صموئيل هي في بلاد بني اسرائيل او مايتاخمها لقلنا انها لابد ان تكون غير حويلة المذكورة في التوراة · فان البلدان قد تتشابه في الاسماء نحو قادش · عد ٢٠ : ١ و٢٢ وقادش · يش ٢٠ : ٧ و٢١ : ٣٢ وهذا التطويل كله مماشاة وجدل لمن يتشبث بالتوراة لاوهامه بان مسكن اسماعيل واولاده كان في برية سينا او ارض كنعان اومايقاربها = والا فان اوضح الحجج التاريخية دالة على ان مسكن اسماعيل هي مكة · وهو

تسالم الاجيال المتسلسلة المتصلة المنتمين الى جيل منها على الوف عديدة من الناس المختلفين في النسب المتشاجرين في المفاخرات ·· ولعلما تأتي ان شاء الله تتمة لهذا المقام عند ذكر نسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

واما قول المتعرب ان التوراة تقول في موضع ثالث انه (اي اسماعيل) لما مات ابوه اتى فدفنه في مغارة المكفيلة

فيكفي في قمع اباطيله بيان مافيه من التحريف القبيح الذي هو العمدة في زبرج الباطل وذلك ان لفظ (اتى) التي يموه بها امره انما هي زيادة على التوراة فان لفظها في شأن ابراهيم · وانضم الى قومه ودفنه اسحق واسماعيل ابناه في مغارة المكفيلة تك ٢٥ :٨ و ٩

—***—

رسالة هود الى عاد · وصالح الى ثمود · وشعيب الى مدين : وشؤون هؤلاء

وقد اقتص الله جل شأنه في القرآن الكريم شيئاً من انباء هؤلاء حسبما تقتضيه الموعظة والتذكير :(١) ولكن المتكلف والمتعرب لاجل ان توراتهما التي عرفت حالها لم تذكر من ذلك شيئاً تحاملا ببواعثهما على قدس القرآن الكريم فيما ذكره في شأن هؤلاء

وحاصل ما عند المتكلف في معرفته يه ٢ ج ص ٤٨ و ٤٩ هو انه لم يرد في كتبه ان هوداً كان نبيا وانه ارسل الى قومه وكذلك لم يرد ان قومه هم عاد · وان الحق الذي لامرية فيه انه لم يرسل الله بين عصر نوح وبين عصر ابراهيم : ولم يرد في التوراة ولا في الانجيل ان الله ارسل نبيا اسمه صالح الى ثمود من قبائل العرب فان جميع الانبياء والمرسلين كانوا من الامة الاسرائيلية في ارض اليهود — وغاية ما عند المتعرب (ذ) ص ١ — ١٠ هو محض الهوسات في التكذيب للمؤرخين · واستغراب بعض التفاصيل المنقولة عن بعض الناس مما لايعود شيء منه على جلالة القرآن الكريم

(١) سورة الاعراف ٦٣-٩٢ وهود ٥٢-٩٩ والشعراء ١٢٣-١٩٠ والحاقة ٤-٩ وغير ذلك

ويرجع كلام المتكلف . واعوذ بالله من وبال بيانه . هوان خزانة
رحمة الله ولطفه وعدله وهداه وارادة الصلاح بعباده . ودعوتهم الى التوحيد
والهدى والكمال . قد كانت محجوراً عليها . ممنوعة بالقهر من ان يرشح
من نداها شيءٌ على العباد . او ان الحرص ضرب عليها اقفالاً ختمها
بخواتيم المحاباة لبني اسرائيل ورصدها بحراسة الشح . فبقيت عباد الله
هَمَلاً فوضى بلا معارف نبوة . ولا دعوة توحيد . ولا نور هدى . ولا
تكميل تعليم . ولا لطف تهذيب . ولا فيض رحمة . ولا بركة نعمة .
ولا مدنية احكام الهية . ولا سياسة شريعة . يعاقبون بلا حجة . ويوبخون
بلا بيان . ويوصفون بالظلم بلا شريعة تميز الحقوق وتحفظها بالسياسة — الى
ان ارتفع ذلك الحجر من نحو خاص وتفصمت تلك الاقفال . وانصرفت
الحراس من جهة واحدة . فانهطل وابل النبوة على اسرائيل وبنيه سحا
بلا ميزان . ولا رعاية اثر . ولا مراعاة حكمة . ولا دعوة عامة .
ولا بركة شاملة . ولا هدى فائض . فلذلك اتفق لها بمقتضى نقل التوراة
الرائجة امر عجيب قد فاتته الموفقية وجانبته الحكمة . فلم تذكر التوراة
في نبوة ابراهيم الا الوعد بالبركة وكثرة النسل واعطاء قطعة من الارض
لهم . وعهد الختان الذي ابطله العهد الجديد . وتنفيذ اوامر ساره : ولم
تذكر في نبوة اسحق الا الوعد بتكثير نسله واعطائه قطعة من الارض .
ولكنها لم تذكر ان امره لولده عيسو ان يصنع له طعاما كما يحب ليأكل
ويبارك عيسو قبل ان يموت . وان اشتباهه بمخادعة يعقوب اذ باركه
بعد ما اكل وشرب خمرا . هل كان هذا كله بوحي ونبوة ام لا : نعم
ذكرت ان يعقوب اختلس بركة النبوة وعهدها بالمخادعة والتزوير .
واحكم امرها بالمصارعة والجهاد مع الله تعالى شأنه : والحاصل لم تذكر

التوراة في نبوة هؤلاء الانبياء ولا الذين من قبلهم كتاب هدى ورحمة · او نبوة بالدعوة الى التوحيد والكمال او بتمهيد شريعة ادبية · او تاسيس قوانين مدنية واصلاح للاجتماع · نعم ذكرت ان في ايام شيث ابتدئ ان يدعى باسم الرب · ولكنها لم تذكر من الداعي · ولمن دعى · وبماذا دعى وكيف دعى -- ثم بعد ذلك اندفقت النبوة بابهة رسالتها ورياستها الكبرى على موسى · فلم تعد التوراة ان ذكرت انه رد هذه الرسالة بلسان غير لين ولا مؤدب ولم يلتفت الى حجة الله ووعده بالتأييد · بل كرر الرد بلسان خشن حتى حمي عليه غضب الله · ثم تحكم على الله بالغفران لعبدة العجل او يمحوه من كتابه · ووصف الله بالاسائة الى الشعب والى عبده وشك في قدرة الله على اشباع بني اسرائيل من اللحم كالمستهزء بوعد الله · وذكرت المزامير انه فرط بشفتيه --هذا كله ولم تسمح هذه الرسالة ان ترشح من بركتها قطرة واحدة على فرعون وقومه بالدعوة الى الايمان بالله وتوحيده · فلم تذكر التوراة ان موسى دعاهم الى الايمان والتوحيد ولا بكلمة واحدة · حتى كأن سكوته عن ذلك كان امضاء لما عليه فرعون وقومه · وغاية فائدة تلك الرسالة وبركة عاقبتها هو ان يطلق فرعون بني اسرائيل الذين كانت عاقبتهم بعد ما رأوا الآيات ان عبدوا العجل وزنوا ببنات مواب · الى آخر ماذكرناه في المقدمة الخامسة من ارتداداتهم

ومن اجل هذا قال المتكلف يه ٢ ج ص ٦١ ماحاصله ان الله لم يرسل موسى ليدعو فرعون وقومه الى ديانته ولا ليلفتهم عن شركهم · ☆ · ولسان الحال من عقيدة البروتستنت المذكورة في كتاب صلاتهم يقول · ما الحاجة الى ازعاج فرعون وقومه عن شركهم وظلمهم وفسادهم · وعما قليل (واستغفر الله) سينزل المسيح الى الجحيم وينجي ارواحهم منها

ومقتضى التوراة الرائجة ان موسى جاء بكتاب اشتمل على سيرة لم تعنون بالموعظة ولم تتزين بسياق التذكير · بل اشتملت في تاريخها على الفضائح لعائلات الانبيآء والاولياء : ولم يعلن ذلك الكتاب بعموم الدعوة · وسعة الرحمة · وفيض الهدى وشمول الشريعة والاصلاح · بل خص بني اسرائيل بدعوة التوحيد · والشريعة · واحكام اراضيهم · وسلطهم على قتل الامم حتى النساء والاطفال بلا علة سوى استلاب اراضيهم · وازعاجهم عن اوطانهم من دون ان يربط ذلك بالدعوة الى الهدى والتوحيد وعدل الشريعة وادابها · فلم يذكر وقوع شيء من ذلك لا وحيا ولا عملا · ولم يتعرض له · ولم يتوعد على مخالفة الشريعة والتوحيد الا بنحو المرض والفقر · ولم يجعل الثواب الا بنحو كثرة الحنطة والخمر · وغادر امر الثواب والعقاب في الاخرة نسيا منسيا · بل لم يتعرض لذكر المعاد والقيامة اصلا ورأساً لا تصريحا ولا تلويحاً : وجعل سيطرة الشريعة وامامتها الى هرون وذكر ان الله كلمه مع موسى ومنفردا · ثم ذكر ان هرون صنع العجل الهاً يعبده بنو اسرآئيل وبنى مذبحاً امامه ونادى لعبادته — ثم سالت النبوة على النساء والرجال · والى آخرها لم تذكر كتب العهد القديم عن الانبيآء والنبيات دعوة عامة · او اشارة الى هدى لعموم الناس · بل ذكر في النبوة انها تقوم بضرب الدف والعود والناي والرباب · وبالتعري والاضطجاع · ويكون تبليغها بانواع الخلاعات والتجانن · والفحش في الانذار والوعيد بالفاظ الزنا وكشف العورة والهتك مما لا نسمعه الا من تهديد المتهتكين = هذا كله وسلعة النبوة المبذولة بائرة في سوق بني اسرائيل · وان زاد عدد الانبيآء في الزمان الواحد على المائة · بل كان النفوذ والاثر الرائج لضلال الوثنية

وطغيان الفساد الذين يتقلب بهما ابن الله البكر بنو اسرائيل • حتى جرى ذلك النفوذ بنقل كتبهم على اعيان الانبياء كما قرفت به قدس هارون وداود وسليمان عليهم السلام -- ثم افضت نوبة النبوة الى المسيح فقرفت الاناجيل قدسه بما نحتشم تكراره • وذكرت انهُ لم يسعده الامهال الا ثلاث سنين على تستر وخوف في تعليمهِ اليسير ـ ولكن بعد ذلك انحل وكاء النبوة والرسالة فهطلت على التلاميذ الذين عرفت حالهم في اواخر المقدمة الخامسة • وعلى اتباعهم بحيث يتنبأ بنوهم وبناتهم وذكر كتابهم ان اربع عذارى في بيت واحد كن نبيات ١٠ع ٢١ : ٩ ـ هذا وقد فُوِّض للتلاميذ ان يمحوا رسوم الشريعة • ونادت كتبهم بالفداء والخلاص • ولم تنفتح باب الرسالة العامة ولم يرتفع عنها الحجر حتى للمسيح الا للتلاميذ ولكنها تقول انها كانت بالدعوة الى التثليث لا الى التوحيد ـ ثم عادت النبوة والرسالة الى حجرها الاول وسد بابها واحكام رتاجها

فلسان حال المتكلف والمتعرب وفحوى مقالها يقولان • اذا فكيف يسوغ لله ان يرسل رسولا الى غير بني اسرائيل من غير بني اسرائيل بغير الشريعة المعروفة في العهد القديم • وغير الوعد والوعيد المذكورين فيه • او بغير الفداء المذكور في العهد الجديد • وكلما يذكر في خلاف ذلك فهو من الخرافات • فكيف يبعث الله رسلاً الى عاد وثمود واهل مدين ليأمروهم بعبادة الله وتوحيده وتقواه وطاعة امر الرسول • واطراح عبادة الاوثان والفساد في الارض • ام كيف تصدر من موسى دعوة فرعون وقومه الى الايمان والهدى والصلاح • ام كيف يكون من آل فرعون مؤمن ينصح قومه وينذرهم بيوم القيامة ويعظهم بهلاك من قبلهم ويقول(١) • يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الأَحزَابِ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ

(١) سورة المؤمن ٣١ – ٣٦

يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ

وكيف يكون ذلك والتوراة لم تذكر يوم القيامة ولم تتوعد به . وان ذكرت القيامة في العهد الجديد فباحتجاج واهن فاسد اووعد مكذوب(١) — فكلما يذكر من النبوات في غير الكذب على فرعون ومخادعته باطلاق بني اسرائيل ليذهبوا سفر ثلاثة ايام مع ان الغرض والوعد هو التوجه الى ارض كنعان . وغير استلاب الارض من الكنعانيين وقتلهم وقتل اطفالهم ونسائهم وبهائمهم . وغير الشريعة لخصوص بني اسرائيل . وغير وعيدهم بالمرض والفقر وتسلط الاجنبي على وطىء زوجة الرجل . وغير وعدهم بالحنطة والخمر . وغير محو الشريعة بالنداء فهو من الخرافات العجائزية . بل ان تاريخ العالم كله محصور في العهدين . وان استولى على كتبها التطويل الممل بالفضول الفارغة . وتسجيل الفضائح . . . وما عدا ذلك فتاريخ اهل الهند والصين خرافة . وتاريخ العرب خرافة . وتاريخ اليهود خرافة . وتاريخ قدماء المسيحيين خرافة . وخلاصة الامر انَّ كلما وافق القرآن فهو خرافة — نعم روءيا يوحنا حقيقة نورانية الثالث والرابع من رسالة يوحنا الاولى حقيقة وتعليم هدى ومعرفة وتوحيد : الرسائل المنسوبة الى بولس لايوجد فيها غير الصدق والتوحيد والتكميل بالشريعة : خامس عشر الاعمال وحي وتقوى وورع وحفظ للشريعة وتمجيد لشريعة موسى وشدة في حفظ اوامر الله ونواهيهِ : عاشر الاعمال وحي صادق لا يكذب الشريعه السابعة : يو ١٣ : ٢٢ — ٢٦ عفة ووقار وبيان لمراتب المحبة ورأفة بالتلميذ الشاب : يو ١٠ : ٣٣—٣٧ توحيد وايمان وفهم للكتب : لو ٧ : ٣٦ — ٥٠ هو روح للعفة ورفع لحشمة التائبات وتثبيت لعلاقة التوبة بينهن وبين القديسين بطهارة القلب وعفة الضمير : الاحتجاج بالقيامة وعدم الزواج فيها . لو ٢٠ : ٣٤ — ٣٨ والاحتجاج للمنع من الطلاق مت ١٩ : ٣ — ١٠ من حجج الوحي القاطعة الباهرة (٢) : هو ١ — ٣ وخر ١٦ و ٢٣ واش ٣ : ١٦ — ٢٥ وار ١٣ : ٢٢ — ٢٧ ونا ٣ : ٤ — ٦ كله وحي لائق بجلال الله وشرف الانبياء والتعليم بالوقار والحشمة وصون اللسان عن الخنا والفحش : ٢صم ١١ تمجيد للنبي وتنوية بعفتهِ وامانتهِ وحكمة الله وعلمهِ في اعطائهِ النبوة وحكمة الله وعدله في كيفية عقابهِ : اقوال ايوب تقوى وتسليم لامر الله وتمجيد لهُ بعدلهِ ومعرفة

(١) انظر الجزء الاول صحيفة ٢٠٣ و٢٠٤ وصحيفة ٥٤ و٥٥ (٢) انظر الجزء الاول صحيفة ١٩٩—٢٠٤

للانسان بقدر نفسه : امل ٢٢ : ١٩ — ٢٤ و٢ اي ١٨ : ١٦ — ٢٣ وار ٤ : ١٠ كله معرفة الله بجلال الله وعظمته وتقديس وتسبيح له جل شأنهُ : قض ١١ — ١٧ نور وهدى وحكم واحكام : لا ١٣ و١٤ حكمة بالغة وآيات باهرة وشفاء ناجح تشهد به التجربة وتتأكد به الحجة : خر ٤ : ٢٤ — ٢٧ وتك ٦ : ٦ و١١ : ٥ — ٨ كله علم من الله وقدرة وحكمة ووفاء بالعهد : ٢ صم ١٣ وتك ١٩ و٣٨ تمجيد للمؤمنين بعنتهم وطهارة نفوسهم ونجابة عوائلهم ومواليدهم : تك ٢٧ من الحقائق الموضحة لحكمة الله وعلمه في اختياره والبينة لمقدار علم الانبياء واهليتهم للائتمان على اعمال الله

وقال المتكلف يه ٢ ج ص ٨٤ لم يصرح القرآن بالرجس الذي انزل على قوم هود ولو كان شيئاً حقيقياً له وجود لصرح به

قلت لا الوم المتكلف على جهله بالقرآن بعد ما وجدناه من جهله الفاحش بكتبه . فلا غرو اذا لم يعلم من القرآن الكريم بيانهُ المكرر في ان ذلك الرجس هو الريح المهلكة ويكفي منه قول الله تعالى شأنهُ في سورة الحاقة المكية ٦ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ٧ سَخَّرَهَا سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ

ثم اعلم ان المتعرب حاول ان يكذب ما ذكره المؤرخون في شأن شدّاد ابن عاد بتمويه لا يئس بتزويره قدس القرآن الكريم . وانا وان كنا لا يعنينا ما يقولوه في التاريخ واخبار الاحاد . ولكن لا بأس ببيان جهالات المتعرب في اعتراضه . فقد اعترض على المؤرخين اذ قالوا ان عادا من ذرية ارم بن سام وانهُ متقدم على اسماعيل . وان ابنهُ شدادا عزم على بناء إرَم وهو ابن تسعمائة سنة واتام في بنائها ثلاثمائة سنة فيكون شداد عمر الفا ومائتي سنة = وحاصل اعتراضه على ذلك بانهُ يلزم ان يكون شداد مات بعد الطوفان بنحو الف وثلاثمائة سنة . والتوراة العبرانية يعلم منها ان اسماعيل مات بعد الطوفان بخمسمائة وعشرين سنة — وبحسب النسخة السبعينية يكون بين الطوفان وموت اسماعيل الف ومائتان وخمسون سنة . فلا بد ان يكون موت شداد بعد موت اسماعيل

قلت اما (اولا) فان المؤرخين لايلتزمون بان موت شداد وهلاك قومه متقدمان على موت اسماعيل • بل مقتضى ذكرهم ان (قيل)ابن عثر و(مرثد) ابن سعد توجها الى البيت الحرام في مكة ليطلبوا من الله الفرج • هو ان هلاك شداد وعاد كان بعد مابنى ابراهيم واسماعيل البيت بمدة • فان من مسلمات معلوماتهم هوان البيت الحرام انما بناه اسماعيل وابوه ابراهيم •فيكون هلاك عاد في المدة التي بين بناء البيت في ايام اسماعيل وبين دعوة موسى لفرعون ولا مانع من ان يكون هلاك شداد وقومه بعد موت اسماعيل : ولئن قال المؤرخون ان شداد متقدم على اسماعيل في الولادة فلا مانع منه • بل ان طبقات المواليد تقتضيه • * • واما (ثانيا) فان الاعتراض على تقويم المؤرخين بتقويم التوراة الرائجة انما هو من ورطات الغرور • فان المؤرخين اتقن من ان يعتمدوا على كتاب تلاعبت به الايام ماشاءت • وهتكت الحواشي من ستر اغلاطه ماهتكت • وسجل عليه بالافتضاح تنازع نسخه المتبادلة في الاعتبار الادعائي وعدمه الحقيقي • ويا حبذا لو سلم من ذلك من زمان حلقيا فما بعد فكيف اذا لايتبجح الاعتراض به • سيما اذا كان الاعتراض بنسخة من نسخة * واما (ثالثاً) فان المتعرب لم يكتف بسخافة كتبه حتى صار يتقول عليها ولا يفهم مافيها ولا يدري به • فلم يشعر ان تقويم التوراة العبرانية وتاريخ العهد الجديد يقتضيان ان يكون بين الطوفان وبين موت اسماعيل خمسمائة وخمس وسبعون سنة لاخمسمائة وعشر سنين • وذلك لان من الطوفان الى مولد تارح ابي ابراهيم بحسب النسخة العبرانية مائتان واثنتان وعشرون سنة • وعاش تارح مائتين وخمس سنين ومات في حاران تك ١١ : ١٠ ــ ٣٢ وباعتبار ان ابراهيم خرج من حاران وهو

ابن خمس وسبعين سنة تك ١٢ : ٤ وانه خرج بعد ما مات ابوه ١٠ ع ٧ : ٤ فلا تكون ولادة ابراهيم قبل ان يمضي من عمر ابيه تارح مائة وثلاثون سنة ٠ فيكون من الطوفان الى مولدابراهيم على الاقل ثلاث مائة واثنتان وخمسون سنة ٠ فاذا اضيف اليها من مولد ابراهيم الى مولد اسماعيل ست وثمانون سنة ٠ وعمر اسماعيل وهو مائة وسبع وثلاثون سنة ٠ تك ١٦ : ٦ و٢٥ : ١٧ كان المجموع خمسمائة وخمساً وسبعين سنة : هذا مع ان المتعرب لا يساعده على دعواه تاريخ من التواريخ حتى تاريخ يوسيفوس المتعبد بتقويم التوراة : وايضا مقتضى النسخة السبعينية ان المدة من الطوفان الى مولد تارح تسعمائة وسنتان فبمقتضى التقويم الذي ذكرناه من مولد تارح الى وفاة اسماعيل تكون المدة من الطوفان الى وفاة اسماعيل الفاً ومائتين وخمسا وخمسين : فالمتعرب غلط في التقويم الاول بخمس وستين سنة ٠ وفي التقويم الثاني بخمس سنين ٠ فزاد على نسخ كتبه في الغلط نسختين ايضا ٠ وهو بكتبه المتقلبة وجهله بها وغلطه في الحساب يحاول ان يعترض على المؤرخين٠ فتعساً للغرور

وقال الله تعالى في سورة الفجر ٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ إِرَمَ ذَاتِ العِمَادِ ٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي البِلَادِ ٠ * ٠ ولا يمكن لعاقل ان يستبعد ذلك ٠ فانه لا بد في كل زمان من ان تكون فيه بلدة هي خير بلاده ٠ فلا بد ان تكون من جميع البلاد بلدة هي خير بلاد الدنيا في جميع الازمان ٠ فما ظنك ببلدة تصدّى للتأنق ببنائها ملك عات مقتدر ساعده على ذلك طول العمر وكثرة المعادن وبكارتها ٠ فلا غرو اذا جائت خير بلاد الدنيا الى وقتها او مطلقا : واما ما جاء عن بعض الناس

في وصفها فليس على عهدة القرآن منه شيء : ولا يقول المسلمون ان شدّادا نفسه تنبأ في وصف الجنة كما تنبأ (قيافا) في امره بقتل المسيح يو ١١ : ٤٩ — ٥٢ . بل يقولون ان شدادا سمع من انبياء عصره الذين يدعون الى التوحيد والخير والصلاح بوعد الله بنعيم الجنة وكبير شأنها لا بالحنطة والخمر ويحذرون بوعيد الله بعذاب الدنيا والاخرة لا بمحض الفقر والمرض ووطأ الاجانب لزوجة العاصي : وان المسلمين لا يشطون على الله ويحصرون النبوة بقبيلة بني اسرائيل ومريم . ودبورة . وخلدة . وحنة . واربع بنات فيلبس . وبنيهم وبناتهم

وبهذا تعرف غلط المتعرب (ذ) ص ٤ — ٠٦ * . وزاد المتعرب في الغلط حيث انكر قصة ثمود وهلاكهم متشبثا بان (بترا) هي منازل ثمود وقد كانت عامرة في القرن الثاني بعد الميلاد

فقبحا لغرور الجهل افلا يعلم كل عاقل انا ان سلمنا ان منازل ثمود الذين ذكرهم القرآن هي بترا لقلنا ان القرآن يبين انهم هلكوا قبل دعوة موسى لفرعون (١) . فاقل ما يكون بينهم وبين الميلاد ما يزيد على الف وخمسمائة سنة : وكل ذي شعور يعلم انه يمكن للبلاد ان تخرب ويهلك جل اهليها ثم تعمر بعد الف وخمسمائة سنة . ولو سلمنا ان الذين كانوا في بترا بعد الميلاد يدعون ثمود لجوزنا ان يكونوا بقية ثمود الاولى من نسل الذين نجوا مع صالح (٢) او ان الناس نحلوهم اسم ثمود كما جاء في التوراة (٣) الايميون يحسبون رفائيين لكن الموابيين يدعونهم ايميين

واما انكار المتكلف والمتعرب على وصف اخبار المسلمين الاحادية لناقة صالح فهو من الشطط . لان الله قادر على ان يخلق ناقة هي اعظم من النوق المعتادة لكي

(١) سورة المؤمن ٣١ و٣٢ (٢) سورة هود ٢٩ والنمل ٥٤ (٣) تث ٢ : ١٠ و ١١

تكون آية لاقتراح العرب الذين الفوا حقيقة الابل واحوالها . ولذا خصوها بالاقتراح لكون امرها في نظرهم ابعد عن السحر . فخلقها الله بقدرته كما هو قادر على ان يخلق عنقود عنب يحمل بالدقرانه بين رجلين . عد ١٣ : ٢٣ . وعلى ان يعطي شمشون قوة يقتل بها الف رجل بلحي حمار ويقلع بيتا على سطحه ثلاثة الاف رجل بجذب العمودين من تحته . قض ١٥ : ١٥ و١٦ و٢٧ = ٣١ : وعلى ان يفتح القبور عند حادثة الصليب ويقيم كثيرا من اجساد القديسين الراقدين فخرجوا من القبور ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين . مت ٢٧ : ٥١ = ٥٤ . وعلى ان يعطي بطرس قوة الشفاء للمرضى والمعذبين من الارواح النجسة ولو بان يخيم ولو ظله على واحد منهم ١ ع ٥ : ١٥ و١٦ . وعلى ان يصنع على يدي بولس قواة غير المعتادة حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل او مآزر فتزول بها الامراض وتخرج الارواح الشريرة ١٠ ع ١٩ : ١١ و ١٢

﴿واما سورة يوسف في القرآن الكريم وقصته فيها من الاية ٤ — ١٠٣﴾

فقد اعترض المتكلف يه ٢ ج ص ٦٨ — ٨١ على مضامينها (تارة) بعدم وجود بعضها في توراته (وتارة) بمخالفة بعضها لتوراته (وتارة) بمخالفة بعضها للاعتبار او المعقول بزعمه (وتارة) يفتري على بعضها فيعترض عليه باحد الوجوه الثلاثة : فانظر كتابه في هذا المقام .

فنقول (اما اولا) فانا لو كابرنا الوجدان والشواهد القطعية وفرضنا صحة التوراة الرائجة لقلنا ان ممارستها والنظر في شئون الحقائق يشهدان بانها تعرض في تاريخها عن ذكر كثير من الحقائق اللازمة الوقوع وتطوي في قصصها اشياء كثيرة لا ينبغي ان تطويها بمقتضى وضعها . كما يظهر ذلك من سيرة ما بين الطوفان وزمان ابراهيم واهمالها كثيرا من شئون ذلك وتاريخ انقلاب التوحيد الذي صاد الطوفان الى الوثنية . وعناء الموحدين في الردع عنها . واعتبر حالها ايضا في تكرارها في سفر العدد ١٢ ـ ٣٤ . وسفر التثنية ١ ـ ١٢ لذكر مراحل بني اسرائيل

ومنازلهم وشئونهم فيها · فانها في كل مقام يظهر عليها انها طوت في المقام الآخر ذكر شيء او اشياء · وانتظر ما سنذكره مما طوت ذكره في شأن موسى مع فرعون ـ واعتبر ايضا بانها قد طوت في خصوص المقام مكالمات يوسف مع اخوته واسترحامهم لمَّا عزموا على قتله والقائه في البئر وهو امر لا بد من وقوعه كما اشرنا اليه في الجزء الاول صحيفة ٣٤٨ ـ واهملت ايضا تعيين الزمان الذي بقي فيه يوسف في السجن بل اهملت الاشارة اليه · مع انها نصت في هذه القصة على تعيين كثير من الازمنة

فلا غرو اذا اذا ذكر القرآن الكريم شيئاً قد اهملت التوراة ذكره · لكي تكمل الفائدة من كلا الوحيين مثلا — ولكن اين واين غرض المتكلف ومعرفته وامانته من التدبر في هذه الامور · افتأمل منه لاجل هذا ان يتورع ويقف عن مثل قوله (غَلَطَ) متشبثا بان التوراة لم تذكر ذلك (كلاّ)

[واما ثانيا] فان مخالفة القرآن الكريم للتوراة الرائجة ان لم تكن من امارات الحق فلا تورد على الحقيقه شكا -- وذلك لان العقل اذا نظر بعين الاعتبار والاستقصاء الى ما اشرنا اليه في التصدير وغيره من قلق التوراة في ادوارها · وتقلبها في شئونها · ومكافحة متَّبعيها لها بالتغليط والرد · فانهُ يقرب الى الظن فضلا عن العلم ان كل مضمون من مضامينها لابد من ان يكون قد طرء عليهِ المسخ والتبديل الكلي او الجزئي مرارا عديدة خصوصا اذا كان المضمون قصة طويلة الذيل — فلا يعتبرها العقل كتاب تاريخ يساوي سائر التواريخ حتى بالنسبة الى [حلقيا] او غيره : فانظر اقلا الى الجزء الاوَّل صحيفة ٢٢ — ٣٠ · و٣٥ = ٣٩ :

و ٣٢٥ - ٣٢٧ وانظر الى التصدير في هذا الجزء = فلا يسمح لها العقل بان تقف في صف كتب التواريخ التي لم يعلم بوقوع التقلب والمسخ في مكتوبها وجهالة نسبتها . ودع عنك امر الاعتماد على الكاتب وانهُ هل هو من اهل الخبرة بالتاريخ والامانة في النقل والضبط في الحفظ ـ هذا اذا اغضى العقل عما فيها من الخرافات التي تؤل الى الكفر . وما قرفت بهِ يعقوب وموسى وهرون كما تقدم مرارا . والا فانهُ يقول ويقول

وليس في قوله تعالى في هذه السورة إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِياً . دلالة على ان القرآن الكريم في هذه القصة ترجمة لما في التوراة الرائجة . كيف . وهو جل شأنهُ يقول نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ . فان هـذا صريح في ان قصة يوسف انما هي بوحي ابتدائي = دع هذا وان كان لا يمكن ان تدعهُ . ولكن لو كان القرآن الكريم ترجمة لمـا ذكرته التوراة الرائجة لكانت مخالفتهُ لها استدراكا عليها فيما غلط به كتابها وآباؤها المتعددون اوسقط منهم . كما استدركت الترجمة السبعينية والعهد الجديد والحواشي والتراجم عليها اشياء كثيرة من نحو الغلط والسقط : اوليست التوراة الرائجة وصلت بالطريق الذي وصل بهِ العهد القديم ومع انهُ اقرب منها عهدا واقل منها آباء وابتلاء بالحوادث والكوارث . فانهُ قد استدركت عليه الحواشي كثيرا من الكلمات المكتوبة فقالت انها لا تقرء واوجبت قراءة كثير من الكلمات التي لم تكتب فراجع التصدير . . هذا مضافا الى خلل التوراة الرائجـة فيما يتعلق بقصة يوسف في الذين اشتروه وباعوه في مصر لفوطيفار فتارة جعلتهم اسماعيليين . وتارة جعلتهم مديانيين وتارة جعلتهم مدانيين (واما ثالثاً) فقد اعترض على مضمون القرآن الكريم في ان زوج المرئة التي

راودت يوسف اطمأن ببرائته وامر المرئة بالاستغفار وابقاها في بيته وابقى يوسف الى ان بدا لهم ان يسجنوه

فقال ص ٧١ من الغرائب تبرئة فوطيفار ليوسف وتوبيخ امرأته فانه لايتصور ان الرجل يثبت على امرئته الفسق والخيانة ومع ذلك يقتنيها في بيته او يستمر على اقتناء العبد ليكون احبولة لامرئته الشريرةولا يتصور انه يسجنه بعد ظهور برائته

اقول امّا ابقاء المرئة في بيتهِ مع ظنه او علمهِ بخيانتها فلا غرابة فيه . فان احوال الوقت والمكان والعوائد والاشخاص وبعض العوارض قد تقتضي ذلك . . . ولا اقول اكثر من هذا . واما ابقاء يوسف في بيتهِ فهو اقرب الى الاعتبار حيث اطمأن بصيانته وعفته وامانتهِ لقيام الآيات والشهادة على ذلك فان مثل هذه المرئة لاينبغي ان يكون في بيتها غير هذا الصدّيق الامين . واما سجن يوسف فانما كان من استبداد من لم يطمئن ببرائة يوسف او اطمئن ولكنهُ اراد ان يحابي المرئة المصريه الشريفة فيموّه الامر ويزوّر الخيانة على يوسف الغريب ويسجلها بالسجن لكي تشيع بين الناس برائة المرأة . وهذا قريب من كيد الحكومات الوثنية الجورية القديمة في معاملتها مع اعيان الوطن وضعفاء الغرباء . ولم يقل القرآن ان الذي سجنهُ هو زوج المرئة بل قال ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِمَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ . ولو نسبهُ الى زوج المرئة لكان من الجائز ان يقصد به محاباة المرئة بالستر عليها كما قدمنا

واعترض ايضا على مضمون القرآن الكريم في انها دعت لانثاتها من نسوة في المدينة وآتت كل واحدة منهن سكينا فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن فقالت هذا الذي لمتنني فيهِ اعترفت بانها راودته فاستعصم

فقال ص ٧٢ هذا لايتصور عقلا فلا يتصور ان تفضح نفسها — ولا يتصور عاقل ولا جاهل ان النساء يقطعن ايديهن ولا يشعرن لدهشتهن من جمال يوسف

واقول ان سَوْرة العشق وخلاعة الغرام تبعث على اكثر من هذا . ولم يقل القرآن ان تلك النسوة من اشراف المدينة . بل قال نسوة في المدينة . ولعلهن صويحباتها في طاعة الصبابة والشهوة . وكان لومهن لها انما هو لانها لم تكشف سترها وتفش سرها لابناء جنسها من الاعيان الذين ينازلونها اذا تنازلهم . بل تعرضت لغلام وضيع لا يواتيها على مرامها . واصرت على ذلك حتى فضحها بقوله هي التي راودتني عن نفسي . فان الناس لا يمتنع عليهم ان يصدقوا يوسف فضلاً عن شهادة الآيات . ولعلما يشير الى ذلك قوله تعالى فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ . اذ سمى لومهن على الفحشآء مكرا . اي ليس بلوم على الفحشآء في الحقيقة وانما هو لوم على عدم سلوكها في الفحشاء بالنحو المألوف . فابدت لارباب الهوى عذرها المقبول عندهم في الغرام . ويشهد لذلك ما داخلهن عند رؤية يوسف اذ تنبهت صبابتهن المألوفة . وحركتهن ممارسة المنازلة . وان عملها معهن ليدل على معرفتها بحالهن وانهن ممن يلبي دعوة العشق ويستخفه الغرام . ومن ذلك يظهر انهن لا يمتنع عليهن في دين الغرام وناموس الشغف ان يقطعن ايديهن . ولا سيما اذا كانت ستتهن من نتاج الكرمة . ولا سيما اذا حسبن اعراضه دلالاً . وغنته تغنجاً وخيل لهن ان اغضآئه من فتنة الحاظه . واسراعه من ترنيح الشباب لاعطافه . فشبت بجوانحهن نيران الوجد . اذ لم يقبل توبتهن على يده فيقبلن قدميه ويبللنهما بدامعهن ويمسحنهما بشعور رؤسهن . . . واما اعترافها ببرائة يوسف بعد ذلك فقد تقتضيه التوبة وتبرئة البري وتخليصه من الظلم . بل قد تقتضيه رأفة العاشق بالمعشوق بعد ان خمدت نار الغضب فشبت نار الغرام واقلق الشوق الوساد ونبضت اعلاق المحبة (ان الغرام لاهله فضاح) فلا يتوجه استبعاد المتكلف

لذلك ص ٩٦ فانا نرى كثيرا من الناس تدجعلوا عِرضهم وشرفهم فداء
انرضهم الصحيح او الفاسد — ومن ذلك اعتراف الخاطئات امام القديسين
ومن هذا النحو اعتراض المتكلف على قوله تعالى في اخوة يوسف إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا ونَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ

فجعل ص ٦٩ هذا النقل عنهم افتراءا عليهم .

مع ان التوراة تصرح بانهم لما رأوا اباد يحبه اكثر من جميع اخوته ابغضوه ولم يستطيعوا ان يكلموه بسلام . تك ٣٧ : ٤ افتقول انهم مع ذلك لا ينقدح في انفسهم شيء على ابيهم ولا يتفوهون به . ام يقول المتكلف انهم اورع من ذلك . اذا فلماذا اقدم اكثرهم على قتل اخيهم وحبيب ابيهم . وباعوه بيع العبيد واقرحوا قلب ابيه وكذبوا عليه (تك ٣٧ : ٢٧ — ٣٦) ام يقول ان روابين ويهوذا قد تورعا عن قتل اخيهم فهما اورع من ان يتكلما على ابيهم . لكي تشهد له التوراة على ورعهما . تك ٣٥ : ٢٢ . و٣٨ : ١٣ — ١٩

ومن هذا النحو اعتراضه على مضمون القرآن بان يعقوب انفتحت عيناه اذ القوا على وجهه قميص يوسف

حيث قال ص ٨١ فمسألة القميص المذكورة في القرآن هي خرافية

قلت وكيف اذا يعد المتكلف من كلام الله السميع العليم قول كتابه ان بولس كان يؤتى عن بدنه بمناديل ومآزر الى المرضى فتزول عنهم الامراض وتخرج الارواح الشريرة ١ ع ١٩ : ١٢ : فلماذا يكون هذا ممكنا معقولا وتكون كرامة الله ليعقوب ويوسف في امر القميص خرافية . وهل التفرقة بينهما الا من الظلم الفاحش . فهل كان الاقنوم

المتجسد فادياً ومتحملا حتى لقصاص هذا الخطيئة -- ام يقول المتكلف ان كرامة القميص وامثالها لم تكن ممكنة قبل التجسد . واما بعد فضيلة التجسد ومجد الاضطهاد والصلب فقد انبثقت القدرة على اعطاء بولس ما تقدم ذكره . واعطاء بطرس شفاء المرضى ولو بان يخيم ظله على احد منهم اع ٥ : ١٥ وشفاء المفلوج . واحياء الميت اع ٩ : ٣٢ -- ٤٢

(واما رابعاً) فان المتكلف من رسوخ ايمانه وامتلائه من روح القدس صار يفتري على القران ثم يعترض عليه

فقال ص ٦٩ ان القرآن يقول ان الذي اشترى يوسف من مصر اتخذه ولدا : والحقيقة هي انه كان عبدا غريب الجنس

قلت يعني بذلك قول الله تعالى ٢١ وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِٱمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا : فهل ترى في ذلك اخبارا بانهُ اتخذه ولدا وتبناه ام بانهُ يترجى في المستقبل احد امرين اما ان ينفعه نفع العبيد في العمل او يصافيهم صفاء الأولاد فيتخذونه ولدا

وقال الله تعالى وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ

فقال المتكلف ص ٧٠ وهم بها اي قصد مخالطتها . لولا ان رأى برهان ربه جوابه محذوف تقديره لولا ان رأى برهان ربه لخالطها -- ثم اعترض على القرآن في اخر الصفحة

قلت قد قدمنا لك في الجزء الاول صحيفة ٨٣ ان قوله تعالى وهم بها معلق على ما بعده اي ولو لا ان رأى برهان ربه لهم بها : واما قول المتكلف (لو لا ان رأى برهان ربه جوابه محذوف تقديره لولا ان رأى برهان ربه خالطها) فهو قول باطل مردود بلفظ الآية الشريفة ومعناها اما باللفظ فلانهُ لو كان المراد كما يدعيه لجيىء بالواو وقيل ولولا ان

رأى برهان ربه . واما بالمعنى فلان العزم على الزنا بذات الزوج المحصن من اسوء السوء وقد قال الله تعالى في الآية لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ

وقال الله تعالى فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ اي اكثرن جروحها فصارت بالجروح قطعا

فقال المتكلف ص ٧٢ ولكن دعواه (اي القرآن) ان البعض قتلن انفسهن ولم يشعرن وهو من الاقوال الوهمية والخرافات المستحيلة

قلت ولا ادري ان هذه الامانة من المتكلف في النقل عن القرآن هل هي من طهارة ذاته وغسله بدم المسيح وامتلائه بالنعمة . او من شربه دم المسيح . والا فمتى قال القرآن ان بعض النسوة قتلن انفسهن

وقال الله تعالى في طرد القصة ٥٢ و٥٣ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي : قيل ان هاتين الآيتين حكاية عن امرأة العزيز وهما مرتبطتان بقوله تعالى ٥١ في الحكاية عنها (وانه لمن الصادقين) : اي ليعلم يوسف انها وان اتهمته في حضرته ولكنها لا تخونه بالغيب فتبهته وتبرأ نفسها : وقيل انهما حكاية لقول يوسف وهما مرتبطان بقوله تعالى ٥٠ (بكيدهن عليم) . ذلك اي طلبه سؤال النسوة لكي يتضح الحق ويعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب في امرأته — ثم تواضع لله على سنة الاولياء العارفين بالله ومواقع نعمه عليهم فقال (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي) اي لا ازكيها واقول اني تجنبت الخيانة وتعففت عن السوء والفحشاء لذات نفسي وطبيعتي البشرية . بل انما كان ذلك برحمة الله وعصمته (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ) باعثة بشهوتها على الفحشاء (إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي) وايدها بالعناية والعصمة

وقال المتكلف ص ٧٧ وكتاب الله يعلمنا انه (اي يوسف) منزه عما عزاه اليه القرآن من انه هم بها وكيف يساعده الله على الارتقاء وقلبه فاسد

قلت وقد قدمنا لك ان القرآن الكريم لم ينسب اليه انه هم بها جزماً بل تعليقا . بل التوراة جزمت بانه جاء الى ابيه بنميمة اخوته القبيحة اي نم عليهم بنميمة قبيحة تك ٣٧ : ٢ : وقرفهم بانهم جاؤا الى مصر جواسيس ليروا عورة الارض . مع انه عرفهم وعرف انهم جاؤا ليشتروا طعاما انظر تك ٤٢ : ٦ — ١٨ : والقرآن لم يقل ان قلبه فاسد بل قال لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ. وحكى عنه التحدث بنعمة الله بملكة التقوى . والتواضع لله في نفسه وان عصمته وتقواه انما هي برحمة الله ونعمته

وياليت المتكلف وتوراته وانجيله الرائجين وكتبه يعرفون بان الله لايساعد فاسد القلب على الارتقاء في معارج السعادة والتوفيق ومراتب الرفعة الروحانية . كيف وان توراته تذكر ان الله كلم موسى في جبل سينا بكلام طويل وعناية تامة كل ذلك في تفصيل ثياب هارون والتأنق في صنعتها وترصيعها ليمجده ويقدسه ويرفعه الى مراقي الامامة الكبرى والكهانة في الشريعة فانظر الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من سفر الخروج . مع انها تذكر ان هارون في ذلك الوقت عمل عجل الذهب ليتخذه بنو اسرائيل الهاً يعبدونه وبنى امامه مذبحاً لرسم العبادة ونادى لعبادته . خر ٣٢ : ١ — ٧ ولم يثن ذلك عزم الوحي وموسى عن تقديس هارون بابهة الرفعة الى الرياسة الدينية الكبرى . . وان الانجيل ليقول ان بطرس صار ينتهر المسيح حتى قال له المسيح اذهب عني ياشيطان انت معثرة لي لانك لاتهتم لله بل بما للناس مت ١٦ : ٢٢ و ٢٣ : مع انه

يذكر قبل ذلك ان المسيح قال لبطرس انت بطرس — واعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الارض يكون مربوطا في السموات وكل ماتحله على الارض يكون محلولا في السموات مت ١٦ : ١٨ و ١٩ فهل تجد ارتقاء ورفعة اكثر من هذا الان يكون اقنوما رابعا . وهل تجد فساد قلب اكثر من ان يكون شيطانا لا يهتم بما لله بل بما للناس . ودع عنك مشاركته للتلاميذ فيما وصمهم به الانجيل . وانكاره للمسيح حتى صار يحلف ويلعن . . . وايضا ان الاناجيل قد وصفت التلاميذ بقلة الايمان وغلظ القلوب وقساوتها والمشاحنة على الرياسة بعد المسيح والغيظ عليه من اجل ابني زبدي . وعدم مواساته بالحزن والصلاة وسهر بعض الليل حتى تفرقوا عنه وهربوا وتركوه وحده بيد الاعدآء كما اشرنا اليه في الجزء الاول صحيفة ٣٠ و ٣١ ومع ذلك يذكر العهد الجديد انهم ارتقوا بروح القدس والمعجزات الى درجات الرسالة التي صانعوا بها الامم واستحسنوا فيها بمشورتهم ان يبطلوا شريعة موسى لانه له من يكرز به في كل سبت ع ١٥ . . ودع عنك مايذكره العهد الجديد من رياء اكابرهم غل ٢ : ٣ — ١٥ . واع ١٦ : ١ — ٤ و ٢١ : ٢ — ٢٧

ومع هذا وما هو اكثر منه في كتبهم والمتكلف يقول ص ٧٧ وكأن القرآن مستخف بخطيئة الفسق

فكأن القرآن الكريم يقول ماسمعته من كتبهم في شأن هارون وبطرس والتلاميذ : اوكأن القرآن يقول ان سليمان وحاشاه مال قلبه ورآء آلهة اخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب الهه كقلب داود ابيه فذهب ورآء عشتاروث آلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين وعمل الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماما فبنى مرتفعة لكموش رجس الموابيين

ولمولك رجس بني عمون ١ مل ١١ : ٤ — ٨ ومع ذلك يقول عن كلام الله علام الغيوب في شأن سليمان هو يبني بيتا لاسمي وهو يكون لي ابنا وانا له ابا انظر ١ اي ٢٢ : ٩ — ١١ ، و ١٧ : ١١ — ١٤ و٢صم ٧ : ١٢ — ١٥ فكان آخر الامر بنقل العهد القديم ان هذا الابن الباني البيت بنى المرتفعات للاوثان : او كأن القرآن ذكر ماذكره العهد القديم في شأن داود وحاشاه مع اوريا وامرأته وحَمْلِها مما تقشعر منه الجلود كما هو مشروح في الحادي عشر من صموئيل الثاني ومع ذلك يذكر عن الهام الروح القدس في كلامه ، لاني حفظت طريق الرب ولم اعص الهي ٢ صم ٢٢ : ٢٢ ، ومز ١٨ : ٢١

واقتص الله جل شأنه في هذه السورة ٧٠ — ٧٨ قصة جعل الصواع في رحل بنيامين واستخراجها منه ليستخلص يوسف اخاه بنيامين من اخوته ويبقيه عنده ، ولم يكن في ذلك بهتان وايذاء لبنيامين ، بل لابد ان يكون هذا العمل عن تواطؤ مع بنيامين ، لان مقتضى القرآن الكريم ان ذلك وقع بعد ما عرَّف يوسف نفسه لاخيه بنيامين ، فلما تم القرار في مسألة الصواع ، وأعيت الحيل على اخوته حنقوا على بنيامين لتوهمهم انه سرق واوجب ريب المصريين منهم ، وجعلهم عرضة للوم ابيهم وتنكيده لعيشهم بالجزع عليه فنبض عرق البغضاء له وليوسف ، فقالوا في محاورتهم فيما بينهم باللسان العبراني ، إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ، زعما منهم ان يوسف والحاضرين اناس مصريون لايفهمون اللسان العبراني اذ تكلموا به على جاري العادة في القوم اذا صاروا في البلاد الاجنبية فانهم يتكلمون في مقاصدهم ومحاوراتهم بلسانهم الخاص ، فلم يقولوا ذلك ليشهدوا على سرقة بنيامين ولا ليوقعوه في التهلكة ، ولذا قال الله تعالى (فَأَسَرَّهَا

يوسف اي الكلمة التي قالوها عليه (فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ) فكأنه لم يفهم ما قالوه بلغتهم . وما قرفوه به من السرقة . وقال (أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا) في افعالكم التي اعرفها . ولابد من ان يكون قال ذلك في نفسه او بكلام لايفهمونه (وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ) به بنيامين واياي من السرقة . فقد جآء في اوثق الروايات ان السرقة المنسوبة ليوسف كانت ايضا تدبيرا من بعض ارحامه كالتدبير في السرقة المنسوبة لبنيامين . وقد كان ينبغي لاخوة يوسف ان يظنوا او يحتملوا برآئة بنيامين . وان الذي جعل بضاعتهم في رحالهم في المرة الاولى هو الذي وضع الصواع في رحل بنيامين

وقد جاء في التوراة ان يوسف كان يكلم اخوته بواسطة الترجمان وهم يزعمون انه لايفهم مايقولونه باللسان العبراني . ولذا لما طلب منهم ان يجيئوا باخيهم الصغير جعلوا يتلاومون فيما بينهم بلسانهم الخاص فيما فرطوا بيوسف . تك ٤٢ : ٢١ — ٢٥

واذا عرفت ماذكرناه فاعلم ان المتكلف جرى على عادته في التهم والامانة فقال ص ٨٠ س ١ يؤخذ من عبارة القرآن ان بنيامين سرق المتاع مثل اخيه يوسف

قلت لايخفى على من تشرف بالنظر الى القرآن الكريم وهذه السورة انه صريح في واقعة الصواع بان بنيامين لم يسرقه وانما جعل في رحله تدبيرا من يوسف لكي يستخلص اخاه من اخوته بطريق لايعد من الظلم وجور القدرة . فانظر الآية ٦٩ — ٧٨ — ولعل الذي اقتضى هذا التدبير هو ان يوسف حن الى شقيقه وآواه واكرمه فخاف عليه من اخوته ان يحسدوه على ذلك فيفعلون مع بنيامين مثل مافعلوه مع يوسف او اشد . والتوراة ايضا تذكر ان يوسف اكرم بنيامين اكثر من اخوته كلهم بخمسة اضعاف تك ٤٣ : ٣٤ — وبما ذكرنا تعرف شطط المتكلف في باقي كلامه في هذا المقام

وقال الله جل شأنه في سورة (طه) في الحكاية لخطابه سبحانه وتعالى مع موسى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى

فانكر المتكلف ذلك وادعى ان موسى (ع) كان في جبل حوريب حينما امره الله بخلع حذائه : ثم ادعى ان طوى اسم وهمي . انظر يه ٢ ج ص ٩٥

وهذا ايضا من بوادر الغرور اما (اولا) فان العهد الجديد كتاب الهام المتكلف يقول بصراحته ظهر له (اي لموسى) ملاك الرب في برية جبل سينا في لهيب نار عليقة . ا ع ٧ : ٣٠ — ٣٥ وطابقه مع خر ٣ : ٢ — ٨ (واما ثانيا) فان التوراة على ما بها لم تقل ان موسى كان حينئذ في الجبل بل انما قالت . وموسى كان يرعى غنم (يثرو) — فساق الغنم وراء البرية وجاء الى جبل الله حوريب وظهر له ملاك الرب بلهيبة نار — الى آخره : ومن المعلوم ان السائر من مكان بعيد . يقال له انه جاء الى الجبل اذا صار قريبا منه وعند سفحه واودية سيله . والقرآن يصرح في سورة القصص ٢٩ و ٣٠ بان الواقعة كانت بجانب الطور من شاطىء الوادي الايمن : ولو ان توراة المتكلف تقول ان موسى اذ ذاك كان في الجبل لما صحت بلفظها المعارضة . وذلك لاجل ما هو المعهود من توسعها الفاحش . فقد ذكرت ان بني اسرائيل نزلوا في جبل هور . عد ٣٣ : ٣٧ مع انها تقول في هذا المنزل ان الله امر موسى ان يصعد بهارون والعازرا الى جبل هور فصعدوا الى جبل هور امام عين كل الجماعة ثم انحدر موسى والعازرا من الجبل . انظر عد ٢٠ : ٢٢ — ٢٩ وهذا كالصريح في ان نزول بني اسرائيل هناك لم يكن في الجبل : وتقول ايضا الرب الهنا كلمنا في حوريب قائلا كفاكم قعود في هذا الجبل . تث ١ : ٦ مع انها تذكر ان نزول بني اسرائيل كان في برية سينا مقابل الجبل . وكان ارتحالهم من تلك البرية ايضا . انظر خر ١٩ :

٢ وعد ١٠ : ١٢ . و ٣٣ : ١٥ و ١٦ : وتقول ايضا عن حكاية خطاب موسى لبني اسرائيل في اليوم الذي وقفت فيه امام الرب الهك في حوريب . مع انها تقول فتقدمتم ووقفتم في اسفل الجبل . تث ٤ : ١٠ — ١٢ . وفيها من هذا النحو من التوسع شيء كثير

ولو ان توراة المتكلف ايضا تصرح وتقول ان موسى (ع) كان حينئذ على قمة الجبل لما كان ذلك ضائرا باي تاريخ يعارضها فضلا عن القرآن الكريم كلام الله . وذلك لما بيناه في الجزء الاول في المقدمة الخامسة والسادسة وفي هذا الجزء في التصدير . بل كل مورد تعرضنا فيه لحال التوراة من متفرقات هذا الكتاب

واما قول المتكلف ان طوى اسم وهمي — فهي دعوى تشوه وجه الادب . افيقول انه ليس في تلك الناحية واد اصلا ورأسا . ام يقول انه قد بلغ من العمر آلافا من السنين التي قضاها في تلك النواحي فعلم بالعلم اليقين انه لم يسم بعض اراضيها (طوى) لا باللغة العبرانية ولا العربية ولا غيرهما . فنقل ذلك بامانته وتقواه . ام يقول ان هذه الدعوى من الهام الروح الذي اخبر عنه ميخا ١ مل ٢٢ : ٢٢

﴿ استطراد ومناسبة في الذكر ﴾

وقال الله تعالى في سورة المؤمنين ٢٠ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَينَآءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلآكِلِينَ

فقال المتكلف يه ٢ ج ص ٩٨ الصواب ان شجرة الزيتون هي في فلسطين ولم يكن في طور سيناء شجر ولا غيره والا لما ارسل الله المن والسلوى الى بني اسرائيل

قلنا لم يحصر القرآن وجود الشجرة بطور سيناء . بل يجوز ان الله جل شأنه خصها بالذكر امتنانا بقدرته على ان يخلق مثل هذه الشجرة

النافعة بنوعها من الجبل الصخري . ولا يسوغ انكار ذلك الا باقامة البرهان على امتناعه في العادة بحسب تلك الارض . وهو باطل فان الوجدان شاهد على ان تلك الجبال يكثر فيها الشجر كالطرفا والعوسج وغيرها . وقد كانت تلك الجبال قريبة من عمران الحاضرة مثل ايليم . ومدين . وعصيون جابر . وايلة . بل تكاد ان تعد من ضواحي ذلك العمران . فلا يبعد انها كانت تستنبت فيها تلك الشجرة وان كانت لا توجد فيها الآن . فان الاحوال تتبدل . والعمران يتنقل — ولعلك تؤيد اوهام المتكلف بدعوى بعض الجغرافيين ان منابت الزيتون منحصرة فيما بين الدرجة الرابعة والثلاثين والرابعة والاربعين من العرض الشمالي فتقول اذا ان جبل سينا لا يبلغ الدرجة التاسعة والعشرين — ولكنا ننبهك الى ان (الجيزة) من اعمال مصر هي من منابت الزيتون الكثير وهي لا تبلغ الدرجة الثلاثين وكذا (الفيوم) من اعمال مصر ايضا وهو دون الجيزة بنحو ثلاثين دقيقة تقريبا وهو لا يزيد بالعرض على جبل سينا باكثر من نيف وخمسين دقيقة . مع انه ينجبر ذلك في طور سيناء بانكسار الحرارة فيه بسبب ارتفاعه عن انعكاس الاشعة الارضية وبسبب قربه من البحر الملطف لهوائه — واما قول المتكلف انه لم يكن في طور سيناء شجر ولا غيره — فهي دعوى باطلة مردودة عليه ولو كان كملكي صادوق بلا اب بلا ام بلا نسب لا بداية ايام له ولا نهاية حياة عب ٧ : ٣ — واما احتجاجه بقوله والا لما ارسل الله المن والسلوى الى بني اسرائيل — فهو من الشطط . لان القرآن لم يقل ان في طور سينا اشجارا وبساتين من الزيتون والفواكه ومزارع من الحنطة والشعير ومليونات من الغنم والبقر وكل قسم يقوم بحاجة بني اسرائيل فلا حاجة لهم الى المن والسلوى .

بل لو قال ان في طور سيناآء الف شجرة مما ذكره لما كان منافيا للحاجة لنزول المن والسلوى . كيف لا وان التوراة تقول ان الله اعطى المن والسلوى لبني اسرائيل في برية سين في الشهر الثاني لخروجهم من مصر . خر ١٦ : ١ — ١٧ . مع انهم خرجوا من مصر ومعهم لفيف كثير من غنم وبقر مواش وافرة جدا . وفي اوائل مجيئهم الى برية سينا اصعدوا محرقات وذبحوا ذبائح سلامة للرب من الثيران . وكذا بعد ذلك . انظر خر ١٢ : ٣٨ . و٢٤ : ٥ ولا ٨ و٩ وعد ٧

ولو انا نرضى لمجد معارفنا بالحجة المخدوشة بالاحتمال لقلنا ان وجود زيت الزيتون الذي جاء به بنو اسرائيل في برية سينا للضوء ودهن المسحة هو دليل على وجود شجر الزيتون هنالك . فانظر خر ٢٧ : ٢٠ . و٢٩ : ٤٠ . و٣٠ : ٢٤ ثم انظر ايضا خر ٣٥ : ٨ و٢٨ . و٣٩ : ٣٧ ولكن احتمال استجلابه من الاماكن البعيدة . ووهن توراة حلقيا او غيره مانعان لنا عن التشبث بمثل ذلك

ولنا ان نقول ان رؤس الجبال التي في شبه جزيرة سينا انما هي اجزاء من سلسلة ذات تعاريج منبثة في ارض فلسطين وشبه جزيرة سينا . ولنا ان نعتبر مبدء السلسلة من موازاة جبل لبنان . والاحرى ان نعده جزءا منها وان تخلل بينهما ماهو بمنزلة العقبات في اثناء سلاسل الجبال — فتمتد هذه السلسلة الى الجنوب على غربي الاردن وبحيرة لوط ووادي العربة وخليج العقبة ثم تنعطف عند ملتقى الخليجين الى الشمال الغربي ممتدة مع شرقي خليج السويس حتى تتعدى منتهاه بنحو ثلاثين ميلا . ثم تنعطف الى الشمال الشرقي ممتدة الى نحو العريش وحدود فلسطين . فيتفق لهذه السلسلة في امتدادها وتعاريجها وانعطافاتها عدد رؤس يسمى كل منها باسم . نحو فوريا .

والصفصافي.والصمغي . وحوريب . وكاترينا . وفيران . وغيرها . وقد تتداخل الاسماء . كما تداخل اسماء حوريب وسينا في التوراة . انظر ١٩و٢٠و٢٤و٣٤و١ع ٧ : ٣٠ . ثم انظر خر ٣ : ١ وتث ١ :٦و١٩ . و٤ : ١٠ . و٥ : ٢ — ٦ . و١٨ : ١٦ و١ مل ٨ : ٩ وملا ٤ : ٤ — فمن الممكن الشائع في اللغةوالاستعمال ان يكون القرآن الكريمقد اراد بطور سيناء الجبل الذي هومجموع السلسلة . وسماهطورسينا باعتبار ان سينا هو الحد الجنوبي لمنابت الزيتون فيه . او لانه اشرف روؤسه واشهرها..ولبعض هذه الوجوه جعل الجغرافيون(برية سينا) اسما لجميع القسم الواقع غربا من خط مفروض من طرف بحيرة لوط الجنوبي الى رأس خليج العقبة . مع انه يشتمل على شطر من ارض يهوذا في فلسطين . كما انهم يسمون سلسلة الجبال العربية (جبل الشرات) باعتبار قطعة منها مع ان لها قطعا وروءساً ذوات اسماء وشهرة

وقال الله تعالى في سورة يونس ٧٦ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَونَ وَمَلاَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوماً مُجْرِمِينَ — ٧٩ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَائَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الكِبْرِيَاءُ فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤمِنِينَ

فاعترض المتكلف على ذلك وقال يه ٢ ج ص ٦١ ان الله لم يرسل موسى ليدعو فرعون وقومه الى ديانته بل ان المولى سبحانه وتعالى ارسله لانقاذ الامة الاسرائيلية من الرق والعبودية واخراجهم من مصر

قلت ان اللازم على امانة المتكلف ان يذكر ماذكرته توراته في عنوان ارسال الله موسى الى فرعون وماذا امره ان يقوله له وماذا قاله له ثم اذا ذكر ذلك فليتكأ على سرير تبشيره بحضر العقلاء العارفين بالله

ويقول ان هذا هو الحقيقة المعقولة اللائقة بجلال الله في ارساله موسى الى فرعون . دون مايذكره القرآن = ولئن طوى ذكر مافي توراته فانا نذكره ونقول . يقول مضمون توراته . ان الله جل شأنه قال لموسى في اول كلامه في حوريب . اني رأيت مذلة شعبي الذي في مصر فنزلت لانقذهم من ايدي المصريين واصعدهم من تلك الارض الى ارض جديدة وواسعة الى ارض تفيض لبناً وعسلا الى مقام الكنعاني والحثي والاموري والفرزي والحوي واليبوسي . خر ٣ : ٧ و٨ وامره ان يبشر قومه بذلك ١٦ و١٧ (فاعرف المقصود من الرسالة واحفظهُ) ثم قالت عن قول الله لموسى فاذا سمعوا لقولك تدخل انت وشيوخ اسرائيل الى ملك مصر وتقولون الرب إله العبرانيين التقانا فالآن نمضي طريق ثلاثة ايام في البرية ونذبح لله الهنا خر ٣: ١٨ = فتكون فائدة هذا الوحي وحاشا لله امرين (احدهما) ان الله امر موسى بأن يأمر شيوخ بني اسرائيل ان يكذبوا على فرعون بقولهم إله العبرانيين التقانا . مع انه جل شأنه انما تجلى لموسى في حوريب ولم يتجل لهم ولا التقاهم (وثانيهما) ان الله جل شأنه امر موسى وشيوخ اسرائيل ان يكذبوا ايضا على فرعون بقولهم نذهب طريق ثلاثة ايام في البرية ونذبح لله الهنا مع ان المقصود هو الذهاب الى بلاد ذات مدن ومزارع وبساتين وهي ارض الكنعانيين ومن جرى ذكرهم من القبائل . لا الى البرية . ولا الى طريق ثلاثة ايام. بل ان اقرب حدود هذه الارض الى محل بني اسرائيل في مصر يزيد بعده عنهم على مائة وسبعين ميلا بالخط المستقيم فضلا عن تعاريج الطريق وانحرافاته . فلا يمكن لثقل بني اسرائيل ان يبلغ اقرب حدودها اليهم باقل من ستة ايام . ولا يمكن ان يتوسطوها باقل من ثمانية ايام او

تسعة : ولا تقل ان المقصود من طريق الثلاثة ايام هو الطريق الى برية سينا . وذلك لأن بعده عنهم يزيد على مائتي ميل بالخط المستقيم . وقد قطعه بنو اسرائيل بمسير ثلاثة عشر يوما في اكثر من شهرين

وزادت التوراة ايضا في الطنبور نغمة اذ ذكرت ان الله جل شأنه امر موسى بان يامر نسآء بني اسرائيل ان يطلبن من جاراتهن المصريات امتعة فضة وامتعة ذهب وثيابا بعنوان الامانة والاستعارة فيسلبونها من المصريين بعنوان الخيانة في الامانة خر ٣ : ٢١و٢٢

ويقول مضمون التوراة انه لما جائت النوبة الى تبليغ الرسالة لفرعون لم يفعل شيوخ اسرائيل ما امر به الله . بل دخل موسى وهارون وقالا لفرعون هكذا يقول الله اله اسرائيل اطلق شعبي ليعيدوا لي في البرية . خر ٥ : ١ مع انه لم يسبق هذا الكلام فيما ذكرته سابقا عن كلام الله لموسى .. ثم قالا لفرعون اله العبرانيين التقانا فنذهب طريق ثلاثة ايام في البرية ونذبح لله الهنا لئلا يصيبنا بالوباء او بالسيف . خر ٥ : ٣ . مع انه لم يتقدم في الوحي السابق وعيد بالوباء او بالسيف

فحاصل مضمون التوراة الرائجة التي اغتر بها المتكلف يظهر منه في ارسال الله لموسى وتبليغه للرسالة عدة امور (١) امر شيوخ اسرائيل ان يكذبوا بدعوى ان الله التقاهم (٢) امر موسى وشيوخ اسرائيل ان يكذبوا بدعوى الذهاب طريق ثلاثة ايام في البرية ليذبحوا لله . مع ان المقصود هو الذهاب الى مدن فلسطين للسكنى والتملك (٣) امر نسآء بني اسرائيل ان يخدعن المصريات ويخن اماناتهن (٤) كذب موسى وهارون وحاشا قدسهما في مسألة العيد (٥) كذبهما وحاشاهما في دعوى الذهاب طريق ثلاثة ايام في البرية ليذبحوا لله . وقد عرفت المقصود (٦)

كذبهما وحاشاهما في قولهما لئلا يصيبنا بالوباء او السيف

فكأن المتكلف يقول واستغفر الله هذا هو الذي يليق بجلال الله ولطفه وقدسه في ارسال موسى الى فرعون . وهو الذي يليق من الرسول في التبليغ . فالتوراة التي تنقل هذه المضامين هي احق بالاذعان من القرآن الذي يقول ان الله القدوس اللطيف آله العدل والصلاح ارسل موسى ليدعو فرعون الى طهارة الايمان والصلاح . والاقلاع عن رجاسة الشرك والظلم والفساد

اترى هل يصح من موسى ان يبلغ فرعون عن الله امره بان يطلق بني اسرائيل بدون ان يعلّمه الايمان بالله ويدعوه اليهِ لكي يسمع امره ويعرض عن ضلالة الأوثان — فهل ترى انهُ يمكن لرسول الملك ان يبلّغ بعض الناس اوامر الملك ويأمرهم بالطّاعة بدون ان يعرّفهم بالملك وسطوته وقدرته ويدعوهم الى الاذعان بذلك ليطيعوه — دع هذا وقل مامعنى قول التوراة وكلم الله موسى وهارون قائلا اذا كلمكما فرعون قائلاً هاتيا عجيبة : فلماذا يطلب العجيبة اذا لم تكن الدعوة الى الايمان بالله ورسوله لكي تكون العجيبة برهانا لهذه الدعوة

ومن الظرائف ان توراة المتكلف كأن لها عداوة مع الدعوة الى الايمان بالله وتوحيده وشريعته والاقلاع عن الشرك وعوائد الضلال . فلم تذكر ان موسى ومن بعده يوشع دعوا المصريين او الكنعانيين او غيرهم من امم الارض الى التوحيد والهدى والصلاح . ولم تذكر ان الله امر موسى بهذه الدعوة اصلا . بل ذكرت ان الله جل شأنه امرهم بقتل الرجال والنساء والاطفال والبهائم واحراق البلاد وما فيها . نعم ذكرت ان الله امر موسى اذا حارب مدينة ان يدعوها الى الصلح فان

اجابت كان شعبها للتسخير والجزية هـذا اذا كانت من غير الشعوب السبعة . واما اذا كانت منها فلا يبقى نسمة منهم حتى البهائم . واما الدعوة الى الايمان بالله فهي نسي منسي – وانت ترى وكل عاقل يرى انه لا يأمر بذلك ولا يفعله واحد من البرابرة المتوحشين تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا

ولئن رضي المتكلف بهذا كله من توراته فان العقل والدين ليأبيان لنا ان نرضى ذلك لجلال الله وقدس رسله وهدى كتبه

ولا يلام المتكلف مع ما ألفه من توراته من مثل هذه الطآمات اذا اعترض على القرآن الكريم

فكيف ترى ليلى بعين ترى بها سواها وما طهرتها بالمدامع

وقد حداني طرد الكلام ان ابصرك بالهدى ودين الحق وأُشمَّك من أَرَج تاريخ الاسلام نفحة . واشيمك من سنا احكامه واساسياته لمحة :

فنقول ان الله تقدست اسمآئه امر رسوله الصادق الامين ان يصدع بما يؤمر ويشمر للدعوة الى التوحيد وشريعة العدل والصلاح وترك الاوثان وعوائد الجور والفساد . ويدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة بشيراً ونذيراً . فتجرد وشمر صلى الله عليه وآله وسلم للدعوة مدَّرعا بالصبر معتداً باليقين ونصح العباد وحسن الخلق والمواظبة على الدعوة للشفيع والوضيع والكبير والصغير والحر والعبد والرجل والمرئة والحاضر والبادي والقرابة والبعيد لا يستصغر فيها حقيرا ولا يُكبر فيها جبارا ولا يثنيه عنها اضطهاد ولا يتربص فيها فرصة ولا ييأسه من تأثيرها اصرار الغي : وقد لباه في دعوته جماعة قد اقتضت حكمة الدعوة ان يأمرهم بالصبر على تحمل الاذى والفرار بدينهم . واستمر على هـذا

الدأب سنين عديدة وقد بث دعوته ودعاته في البلاد . ولمّا لباه اهل المدينة آثر بامر الله ان يهاجر اليها ليحكم أَمر الدعوة وينشر لوآئها بدون ثورة شغب . ولتكون مأوى المؤمنين فلا تنقدح بينهم وبين المشركين نار الفتنة ولكي تشيع منعته فلا يصد من يريد الاسلام خوف الاضطهاد وضعف الجانب ولا يستنكف من الانضمام الى حوزته — ولما تمادى مشركو مكة على الغي واضطهاد من عندهم من المسلمين والتعرض لاطفاء نور الايمان ويأبى الله الا ان يتم نوره امره الله جل شأنه ان يتعرض لارهابهم ليخافوا جانبه فيكفوا عن غيهم وغرورهم فتعرض لاموالهم وطريق تجارتهم لكي يضطروا في حفظ اقتصادهم وثروتهم الى الاقلاع عن عدوانهم على المسلمين . فخرج المشركون لانقاذ اموالهم بعدة تامة وقوة بزعمهم كافية . فلما علموا بنجاتها حملهم طغيانهم وغرورهم بعدتهم وعديدهم فقصدوا حرب رسول الله (ص) اغترارا بقلة اصحابه ووهن استعدادهم واصروا على حربه ولم ينجع بهم نصح شيوخهم لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً . إذ كان جاءت آلائه قد وعد رسوله والمسلمين باحدى الطائفتين من العير او النفير . فقضى الله بالفتح على رسوله على نحو لم يكن متصورا في العادة ــ ثم تتابعت بعد ذلك حروب رسول الله وتجريداته وكلها كانت من نحو الدفاع . والانتصار للمسلمين . وكسر عادية المشركين . وكان صلى الله عليه وآله وسلم في حروبه وتجريداتهِ كلها يبتدأ بالدعوة الى الايمان والصلاح ويرغب فيهما ويحث على السلم . ويجيب الى الهدنة ويقيل العثرة ويركن الى الصلح مع كونه المظفر المنصور . كل ذلك لحبهِ الصلاح وليكون الامهال وحسن السيرة ولين الجانب والوفاء بالعهد داعية للناس الى الايمان من دون تحريش بالحروب

القاسية : فاذا اعترف المشرك بالتوحيد واناب الى الايمان ولو ظاهرا عُصم ماله ودمهُ وصار اخا حبيباً للمسلمين وان كان قد قتل في الشرك آبائهم وابنآئهم وجنى ماجنى عليهم ـ وكان صلى الله عليهِ وآلـهِ وسلم اهم وصاياه في تجريداتهِ وحروبهِ هو النهي عن المثلة بالقتلى . وسوء الولاية . وقتل النساء والاطفال والمشائخ العاجزين والرهبان المعتزلين . وازعاجهم عن معابدهم . وكان يحث على الرأفة بالاسرى والمماليك وحسن معاملتهم ويسلي قلوبهم ويعدهم بنعمة الله عليهم ويشدد في الترغيب في عتقهم . وكان (ع) يقبل من اهل الكتاب الجزية على شروط يؤل اجرآئها بهم الى الاسلام وشريعة العدل ان ساعدهم التوفيق . من دون نكاية بهم او تساهل باهوآئهم

فلم يُسمع ولن يُسمع بمثل رسول الله (ص) في دعوته وسيرته في حروبه حيث اعطى كل مقام صالح حقه من حيث سياسة الايمان وشريعة العدل . وكسر شوكة الشرك والجور وعوائد الضلال . بصدق النهضة والتشمير والصبر في الدعوة . وحسن الدفاع عنها . والشدة في ذات الله من غير قسوة . واللين والرحمة من غير ضعف وخور . قد بلغ في جميع ذلك اعلى مراتب حسن الخلق وكرم النقيبة وحسن الولاية . وقد ساس العرب العتاة الاشدآء الالدآء احلاس الخيل واخوان السيف وابنآء الحرب . فقلبهم من الوثنية الى التوحيد ومن عوائد الضلال الى شريعة العدل ومن تفرق الاهوآء والتوحش وتكالب العداوة الى حسن الاجتماع والاخوّة والخضوع لنظام المدنية . وهم الذين تمادوا على حرب البسوس عمرا من السنين فقطعوا بها علائق الارحام ونياط القرابة من اجل ضرع ناقة واستمروا في حرب الغبرا وداحس فقتلوا الرجال والاطفال من اجل

سباق فرس . ولجوا في حرب كسرى حتى اذاقوه الوبال مع سطوته وذلك من اجل حماية امرأة : ويكفيك شاهدا ان هذا العنصر وهولاء القوم كلهم قد غلبهم على معبوداتهم واهوآئهم وعوائدهم وجبروتهم وعدوان وحشيتهم وطغيان رياساتهم واستقلال قبائلهم . فثنا اعناقهم وجمعهم على التوحيد ونواميس الحق ومدنية العدل وادب الشريعة . وان الكثير منهم قد انقادوا الى ذلك برغم انوفهم مع احتدام قلوبهم بنار الغيظ وضغائن الاوتار . ولكنهم لما تشرفوا بنعمة الاسلام صار رسول الله احب اليهم من اسماعهم وابصارهم وذلك لما وجدوه من صلاح دعوته وحسن سيرته في اجرائها . فيما عاملهم به من التحمل والملاينة وجميل الدفاع وعاطفة الرحمة وكرم المرونة وحسن الخلق وحسن الاثر وحسن الولاية . ووجدوا ان حربه معهم وان كانت لاجل احسن الغايات واشرفها وانفعها للبشر في دينهم ودنياهم . ولكنه (ع) لم يسلك فيها الا سبيل الدفاع لعدوانهم وحماية حوزة التوحيد والحق بالتي هي احسن ليرد عادية المعتدين . فجاب قلوبهم ما وجدوه في اثناء ذلك من حسن المعاملة وجميل الصفح وعظيم المن وكرم الاخلاق وايادي الرحمة مما لا يتصورونه هم ولا غيرهم في محارب مظفر معتز بنصيحة اصحابه وطاعتهم له : هذا كله ولم تنشب الحرب بمقدار حرب البسوس ولم تزد القتلى على قتلى ربيعة فيها بكثير يذكر . بل يمكن لنا ان نقول ان كل من قتل في سبيل الاسلام من العرب لا يبلغ ما يقتل في ضلالات العرب وعدوانهم بحروب سنة . . وسيأتي ان شاء الله بيان ما ذكرنا على وجهه

وقال الله تعالى في سورة يونس ٨٨ واوحينا إلى موسى واخيه أنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعلُوا بيوتَكُمْ قِبْلَةً وَاقِيمُوا الصَّلَوةَ

وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ

فاعترض المتكلف على ذلك بعد ان ذكر شيئاً من اقوال المفسرين وقال يه ٢ ج ص ٦١ وعلى كل حال لم يأمر الله موسى واخاه ان يتبوءا بيوتاً في مصر بل امر موسى باخراج بني اسرائيل من ارض العبودية ليرثوا ارض الموعد

قلنا اما اقوال المفسرين فهم اعرف بمأخذها ولا مانع منها الا اصرار المتكلف في انكار كل ما لا يوافق هواه . او اغفلت ذكره توراته التي عرفت حالها — واما قول المتكلف ان الله لم يأمر موسى واخاه ان يتبوءا بيوتا في مصر الى آخره . فانما هو من الشطط والتغافل عما يقتضيه الحال من لزوم ذلك وان توراته قد اغفلته مع انها دخلت في ذلك مدخل الاستيفاء في السيرة البسيطة والتاريخ الساذج . بل جعلت دعوة موسى لبني اسرائيل وترويضهم على الايمان به وعلى ان يطاوعوه على الخروج من مصر وعلى ان يدخلو الى فرعون ليخلي سبيلهم ودخولهم الى فرعون ودعوته وعمل الآيات جعلت هذا كله كأنه حادثة يوم وليلة بين عشرة اشخاص في بيت واحد — ولكن المتدبر في عادات الامور يجزم بانه لابد لموسى وهارون من ان يتميا مدة مديدة بين بني اسرائيل يدعوانهم فيها الى حقيقة الايمان بالله وحق عبادته والانقطاع اليه . ويمرنانهم على الصلاة له والطاعة لرسله والانقياد اليهما والائتمار بامرهما . ويملاءا آذانهم وقلوبهم بالبشارة بخلاصهم من عبودية فرعون . والتنعم بارض الموعد ويثبتانهم على الاطمئنان بذلك ويروضانهم على الانقياد والمتابعة في الخروج معهما . فاذا اطمئنا منهم بالانقياد اعلنا دعوتهما لفرعون : ولو كان ذلك مع اهل قرية لا يبلغون الالف وهم ثابتون في طباعهم لاحتاج الى تربص كثير ورياضة في السياسة . فكيف ببني اسرائيل المتلونين

المتقلّبين وهم مئات من الالوف وقد عرفت حالهم من المقدمة الخامسة . وان ذات التوراة الرائجة قد ذكرت عنهم انهم قالوا لموسى وهارون في مصر . ينظر الرب اليكما ويقضي لانكما قد انتنتما رائحتنا في عيني فرعون وعيون عبيده حتى تعطيا سيفا في ايديهم ليقتلونا . خر ٥ : ٢١ وانهم لم يسمعوا لموسى بشارته بوعد الله لهم بالخلاص وتوريثهم ارض الموعد . خر ٦ : ١—٩ وقالوا كف عنا فنخدم المصريين لانه خير لنا ان نخدم المصريين من ان نموت في البرية . خر ١٤ : ١٢— وان حكمة التعليم والتمرين وتجديد التأسيس واجراء الاحكام الالهية في مثل رسالة موسى لتقتضي ان يكون الله جل شأنه قد امر موسى وهارون ان يتبوءا في مصر بيوتا يجعلونها مختلفا لبني اسرائيل ومقصدا لهم يقبلون اليه ليروضهم التمرين على الانقياد فيما يراد منهم — ولعل هـذا هو المراد من قوله تعالى (وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً) اي بيوت موسى وهارون ومن يعضدهم من المؤمنين في نشر الدعوة والنهضة الى التعليم : او ان المراد واجعلوا بيوت بني اسرائيل قبلة يقبلون فيها على عبادة الله وطاعته ويقيمون الصلاة : ولو ان بعض المؤرخين ذكر ذلك لحكم بصدقه الاعتبار بالعادة في بيان هذه الحقيقة اللازمة وان التوراة الرائجة قد قصر بيانها عن ذلك : فكيف وقد بينها القرآن الكريم بوحي الله الى رسوله الصادق الامين

ام يقول المتكلف ليس الامر كذلك . بل كانت دعوة موسى وهارون لقومهما ولفرعون كقبسة العجلان واستعجال الخائف المتكلف

وقال الله تعالى شأنه في سورة الاسراء ١٠٣ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي

لأظنك يا موسى مسحوراً قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مثبوراً : — والمثبور هو المعذب الهالك والمراد من ذلك انذار فرعون بالنكال ووبال العاقبة اذا تمادى على طغيانه وغيه . فقد كان يظن من امارات عتود وطغيانه إنه لايقلع عن غيه

ولكن المتكلف يقول بهواعشه يه ٢ ج ص ٨٧ وقد افترى القرآن على موسى وعلى فرعون بانهما تشاتما وموسى لم يشتم فرعون كما ان فرعون لم يلعن موسى فأن هذه المسألة ليست مسألة مطاولة وقباحة ولا يعقل ان موسى المشهور بالحلم والوداعة يتطاول على ملك مستبد

قلت ماغر المتكلف ومعرفة المرسلين الامريكان بهذا الكلام الا ان الفاظ القرآن لاتوجد في توراتهم . ولم يشعروا من توراتهم بانها قد اهملت الكثير من مخاطبات موسى وهارون مع فرعون كما اهملت اجوبته لهما — بدليل قولها عن قول الله لموسى . انت تتكلم كما أمرك وهارون اخوك يكلم فرعون ليطلق بني اسرائيل من ارضه . . فلم تبين بعد هذا كلام موسى وهارون ولا جواب فرعون لهما . بل طوت الحال ولم تبين ماذا امرهما الله ان يتكلما به مع فرعون و وماذا قالاه له . وبماذا اجابهما . بل قالت ففعل موسى وهارون كما امرهما الرب . انظر خر ٧ : ٢ — ٧ : وقولها ايضا اذا كلمكما فرعون قائلا هاتيا عجيبة تقول لهارون خذ عصاك واطرحها امام فرعون فتصير ثعبانا . فدخل موسى وهارون وفعلا هكذا كما امر الرب وطرح هارون عصاه امام فرعون وعبيده فصارت ثعبانا . خر ٧ : ٩ و ١٠ فلم تذكر كلامهما في دعوتهما له وبما ذا اجابهما حتى انجر الكلام الى المطالبة بالعجيبة وكيف طالبهما

بها . . ثم انظر في هذا الاصحاح تجد توراتهم قداهملت فيما بين العدد ١٨ والعدد ١٩ واسقطت ماهو لازم الوقوع من جواب فرعون لموسى : وكذا في الاصحاح الثامن فيما بين العدد ٤ والعدد ٥ والعدد ٦ وكذا فيما بين العدد ١٩ والعدد ٢٠ وكذافي الاصحاح العاشر في اثناء العدد السادس بين قولها (اليوم) و (ثم) — وانك لتعلم ان المقام بين موسى وفرعون مقتض بالضرورة والعادة لوقوع المطارحات ومراجعات الكلام بينهما . من تفنيد فرعون لموسى وتوهينه لرأيه اذ طلب منه ان يخرج بني اسرآئيل عن سلطانه وطاعته . ومن تكذيبه لموسى في دعوى الرسالة بذلك من الله . فقد ارسل فرعون الى بنى اسرآئيل يردعهم من الاعتماد على كلام موسى قائلا . ولا يلتفتوا الى كلام الكذب . خر ٥ : ٩ . ومن موعظة موسى لفرعون وتوبيخه له على عتوه على الله واصراره على الظلم والجور . وتحذيره من عاقبة ظلمه ووبال بطش الله به — هذا لو كانت دعوة موسى لفرعون كما يظهر من توراتهم هي محض طلبه ان يطلق بني اسرآئيل — واما اذا كانت كما هو الحق ووظيفة الرسل وآثار رحمة الله ولطفه بعباده هي الدعوة الى الايمان بالله وتوحيده وطاعة رسله واتباع هداهم والانقياد الى شريعتهم والاقلاع عن الظلم والعدوان . فالحال والعادة يقتضيان ان يغلظ موسى (ع) في الانذار والموعظة والتوبيخ لفرعون على اصراره على كفره وغلظ قلبه وقبيح ظلمه . وان يغلظ فرعون في تكذيب موسى وتوبيخه حيث تكررت المراجعة بينهما — والحال يقتضي ان فرعون بضلاله وطغيانه يرى ان موسى (ع) كافر بنعمتهم وبرهم عاق لحق تربيتهم له . فقول فرعون لموسى انك مسحورا هو من ايسر

ما يقتضي الحال ان يقوله فرعون الطاغية لموسى في رد دعوته . بل هو رد جميل من مثل فرعون قد نزه به موسى عن تعمد الافتراء على الله بدعوى الرسالة وليس لعناً — وقول موسى لفرعون اظنك مثبورا هو ايضا من ايسر الانذار وليس شتما كما لا يخفى ذلك على اقل الناس فهما واكثرهم غباوة ولا يقول بانه شتم ولعن الا من داس شرف ادبه بنعل تعصبه

واذ قد نزه المتكلف فرعون عن ان يقول لموسى اظنك مسحورا فقد اعترف بان فرعون على عتوه وغلظ قلبه اطيب منه نفساً واحسن ادبا واعف لسانا واقل تمردا على الله . فان المتكلف تدنزه فرعون عن الجرئة على موسى بما هو واحد من الوف الالوف من قبيح جرأته على قدس رسول الله الصادع بالحق . مع ان رسول الله لم يبهظ المتكلف في دعوته بمثل ما بهظ به موسى فرعون . فأن دعوة موسى تبهظ فرعون بالتوحيد النافي لاوثان كثيرة من آلهة المصريين . ودعوة رسول الله بتوحيده لا تبهظ المتكلف الا بنفي اثنين من ثالوثه . وان موسى (ع) في دعوته قد سمى آلهة المصريين رجساً . ورسول الله قد مجد المسيح بعد ان نفى عنه الالهية وسماه رسول الله وكلمته . ونزهه بالتمجيد عما قرفت قدسه به الاناجيل . ومجد الروح القدس اذ جعله رسول التنزيل على الانبياء . وان دعوة موسى تستلب من فرعون سلطانه وتحطه عن سلطته وتشتت رعيته وتقهره في اجرآئهِ . وان دعوة رسول الله لاتمنع المتكلف الا من خسيس عيش تباع به الامانة وشرف الادب والدين . بل يبيح لـه التعيش والتنعم بما لايضاد ذلك — وان ماذكرناه من اعتراف المتكلف ليكون شهادة ايضا على ان المرسلين الامريكان الذين طبع كتابه بمعرفتهم

هم ايضا شركائه في المقايسة — وياعجباه ولا عجب من قوم ينزهون فرعون من ان يقول لموسى (أَظُنُّكَ مَسْحُوراً) ويرضون من كتاب الهامهم ان يقول عن خطاب ارميا النبي مع الله جل شأنه . ياسيدالرب حقا انك خداعا خادعت هذا الشعب واورشليم قائلايكون سلام وقد بلغ السيف النفس . ار ٤ : ١٠ ويقول ان هذا الكفر من وحي الله

واما ان موسى (ع) مشهور بالحلم والوداعة . فهولعمر الله رسول الله وكليمه وصفيه معلم الكمال ومهذب البشر ومؤدبهم . العارف بمواقع الحلم ومواقع الحزم والشدة في ذات اللهووظيفة الرسالةوحكمة التبليغ والانذار . وهو اجل شأنا واعلا قدرا من ان يعتمد في كماله على مجرد الشهرة —ولكن لايتيسر الاذعان بذلك مع الاذعان بصحةما في العهد القديم . فانه قد قرف قدس موسى (ع)بما لا يصدر الا من فظ غليظ القلب سيء الخلق سيء الادب سيء المعرفة بالله . فنسب الى موسى وحاشاه . انه لما ارسله الله الى فرعون رد الرسالة بلسان خشن وكرر الرد مع احتجاج الله عليهووعده لهبالتأييدحتى حمي غضب اللهعليه . خر ٤ : ١٠— ١٥ : وانه قال لله لماذا اسأت الى هذا الشعب . خر ٥ : ٢٢ . لماذااسأت الى عبدك عد ١١ : ١١ :وتحكم على الله بالغفران لعابدي العجل وقال لله . الآن ان غفرت لهموالا فامحني من كتابك . خر ٣٢ : ٣٢ : ولماوعده الله باشباع بني اسرائيل من اللحم رد على الله كالمستهزئ بوعده المنكر لقدرته . فقال ستمائة الف ماش هو الشعب الذي انا في وسطهوانت قد قلت اعطيهم لحما ليأكلوا شهرا من الزمان ايذبح لهم بقر وغنم ليكفيهم ام يجمع لهم سمك البحر ليكفيهم فقال الرب هل تقصر يد الرب . عد ١١ : ٢١ — ٢٣ : وقالت المزامير ان موسى وحاشاه فرط

بشفتيه . مز ١٠٦ : ٣٣ . وانظر الجزء الاول صحيفة ٨٨ — ٩٤ : افيقول المتكلف ان الحلم والوداعة والادب لاتليق من موسى مع الله كما تليق منه مع فرعون في مقام الدعوة والانذار

ولعلك تسأل وتقول لماذا لم تذكر التوراة شيئاً من مكالمات موسى لفرعون في الوعظ والانذار الذي لابد منه في هذا المقام . ولماذا اهملت ذكر المكالمات فيما اشرت اليه في اول الجواب : فنقول لك ان التوراة الرائجة قد ابدلتها صروف الايام عن مثل هذا باشياء قد حكّمنا فيها وجدانك فان شئت جعلتها من حقائق العرفان وان شئت جعلتها من خرافات الهذيان . وذلك انها ذكرت كلام الله مع موسى في حوريب ومدين وارساله الى فرعون ووعده بالتأييد ليخلص بني اسرائيل من العبودية . وان موسى رجع الى مصر حسب امر الله ووعده له — ثم قالت . وحدث في الطريق في المنزل ان الله التقاه اي (التقى موسى) وطلب ان يقتله فاخذت صفورة صوانة وقطعت غرلة ابنها ومست رجليه وقالت لانك عريس دم انت لي فانفك عنه حينئذ . خر ٤ : ٢٤ — ٢٦

وقد اقتص الله في سورة الاعراف من الآية ١١٠ — ١٢٧ قصة موسى مع فرعون . ومع السحرة وحسن عاقبتهم ووعيد فرعون لهم . ووعيده ايضا لبني اسرائيل . وتسلية موسى لهم وامرهم بالصبر وبشارتهم بالفرج : وذكر في سورة طه ٧٠ ان موسى لما جآء السحرة بسحرهم اوجس في نفسه خيفة — فاعترض المتكلف يه ٢ ج ص ٥٢ و٥٣ على مضامين القرآن الكريم في ذلك باعتراضات منشأها ان توراته الرائجة لم تذكر ما ذكره القرآن الكريم في قصتها البتراء . وقد عرفناك حال توراته في قصصها وسنزيدك ان شآء الله معرفة في انها تهمل المهم في الذكر وتطيل

في الفضول الفارغة . ونسبة المثالب الشنيعة الى الاولياء وعائلاتهم . وفي الخرافات الكفرية . . فاعترض على قوله تعالى حكاية عن قول السحرة لفرعون ١١٠ (إِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ)

فقال المتكلف ان هذا لايتصور حصوله لان فرعون كان ملكا مستبدا يفعل بقومه ما يشاء . والذوق والادب يقضيان بعدم ابرام شرط مع الملك

قلت لم يقل القرآن ان السحرة اشترطوا على الملك وقالوا ان لم تعطنا اجرا فاننا لانفعل ولا كرامة لك . بل طلبوا منه الجائزة وارادوا بذلك ان يثبتوا قلوب فرعون ورعيته على الاطمئنان بغلبتهم لموسى . ولعل هذا من بعض مقدماتهم في سحرهم وشعبذتهم . . والتوراة الرائجة ادمجت هذه القصة ادماجا سمجا لايليق بالكتاب المتصدي لبسيط التاريخ . حيث اقتصرت على قولها فدعا ايضا فرعون الحكماء والسحرة ففعل ايضا عرافو مصر بسحرهم كذلك . خر ٧ : ١١ فلم تذكر مايلزم في العادة ان يجري من الكلام بين فرعون وبينهم ولا اقل من امر فرعون لهم بمقابلة موسى بسحرهم . وحثهم على اتقان السحر لكي تتم له المقابلة . فان مثل الساحر في هذا المقام يحتاج الى الحث والترغيب في اتقان عمله لكي ينصح فيه . فانه من الاعمال الخفية التي يجوز ان يتصرف فيها ويقول هذا حد مقدوري . . . واعترض المتكلف ايضا على قوله تعالى في سورة طه ٠٧ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى

فقال لم يرد في كتاب الله ان موسى جزع وخاف من شعوذة السحر وهو يعرف كذبها هذا فضلا عن بسالته

قلنا « اولا » ان توراته لم تذكر في قصصها البتراء ان موسى ارتعد

او ارتعب عند ما كلمه الله في حوريب في عليقة النار . خر ٣ : ١ — ٦ وفي جبل سينا خر ١٩ — مع ان العهد الجديد يذكر ان موسى ارتعد في الكلام الاول اع ٧ : ٣٢ . وقال في الكلام الثاني انا مرتعب ومرتعد عب ١٢ : ٢١ وان ارتعاد موسى وارتعابه في هذين المقامين اهم الامور بالذكر في مثل التوراة . فما ذا تقول بكتاب يهمل مثل هذا ويشتغل بالسفاسف " وثانيا " ان القرآن لم يقل ان موسى جزع وخاف واضطرب . وانما قال [أَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً] بتنكير خيفه اي احس بشيء من الخيفة . وهو كناية عن قلة الخيفة وزوالها . ولم يقل القرآن ان موسى ارتاع وخاف من هول السحر . بل ان موسى الرسول الامين الحريص على هدى الناس . واجراء احكام الله . اختلج في نفسه شيء من خوف ان يفتتن الناس بتمويه السحر فيستحكم الضلال وتقف معجزته عن تاثيرها المطلوب — ويدل على ذلك ان الله جل شأنه آمنه بقوله جل اسمه ٧١ [لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى] في برهانك ومعجزتك الحقيقة فلا تخف الفتنة على الناس فان الله مسدد امرك . ولم تقتض الحكمة امتحان الناس ٧٢ [وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا] مما لا حقيقة له فينجلي الريب ويحق الله الحق ويمحق الباطل وتزول ظلمة الشك ويسفر صبح اليقين ويعلي الله برهانك ويؤيد معجزتك (إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ) يعرف الناس انه زبرج وتمويه اذا ازال الله معثرته وابطل صورته وايد اعجاز آياته جل اسمه (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) بل يرد الله كيده ويخذله في باطله

واعترض المتكلف ايضا على نقل القرآن لايمان السحرة لما تحققوا معجزة موسى

فقال لا يتصور ان عبيد فرعون يؤمنون برب موسى ويخالفون فرعون الملك

المطاع صاحب الدولة والشوكة الامر الناهي وموسى كان بلا جاه ولا قوة

قلت (اولا) ان توراة المتكلف مع تفريطها في بيان الحقائق قد اشارت الى ايمان السحرة اذ ذكرت انهم قالوا لفرعون في معجزة البعوض (هذا اصبع الله) خر ٨ : ١٩ وهذا ايمان منهم بالله وتصديق بمعجز رسوله (وثانياً) ان الايمان المنبعث عن هدى وبصيرة لينهض بالمؤمن الى نصرة الحق باظهاره فلا يصده خوف من ظالم . ولا محاذرة من الشدائد والعطب . ولا طمع في اكل اموال الناس بالباطل . . فان الذين اسلموا مع رسول الله (ع) وآمنوا بدعوته لم يصدهم عن المجاهرة بايمانهم خوف بلاء او شدة او عطب . او حب مال او ولد او وطن او عزة عشيرة . بل استقبلوا البلاء والشدائد وجبال الحديد ونيران الحروب بمهجهم وارخصوا في سبيل الله كل عزيز كما هو معلوم بشهادة الاثر المتواتر . . . فلا تقس ايها المتكلف كل الناس على تلاميذ المسيح فيما تذكره عنهم اناجيلكم من انهم لم يواسوا المسيح في الشدة ولم يدافعوا عنه . بل هربوا وتركوه وحده وانكره بطرس وصار يحلف ويلعن . مع ان المسيح حذرهم من ذلك اذ اخبرهم به وبانهم كلهم يشكون او يعثرون به . انظر الجزء الاول صحيفة ٣٠ و ٣١

اذا انبجست دموع من عيون تبين من بكى ممن تباكى
والناس الف منهم كواحد وواحد كالالف ان خطب عرى

واعترض المتكلف على حكاية القرآن الكريم ١٢١ لتهديد فرعون للسحرة الذين امنوا — وهذا الاعتراض من الظرائف . فان المتكلف يعترف بان فرعون ملك مستبد يفعل بقومه مايشاء وهو صاحب السطوة والشوكة : اذاً فما يمنعه من تهديد الذين فتوا بايمانهم في عضده وابطلوا

تدبيره وضعضعوا سلطانه . ايقول المتكلف ان فرعون اقوى ايمانا وارأف قلبا او اقل قدرة من (قيافا) رئيس الكهنة الذي يقول انجيلهم يو ١١ : ٤٩ — ٥٢ فلا ينكل فرعون بالسحرة مع نكايتهم في سياسته ومملكته كما نكله قيافا والكهنة بالمسيح على ماتزعمه الاناجيل . ام يقول المتكلف ان فرعــون ابر من ذلك حتى انه لايصح على بره ان يتوعد السحرة المؤمنين ولا يروعهم بالتهديد

واعترض المتكلف على حكاية الله لقول فرعون بعد دعوة موسى وظهور معجزاته وايمـان السحرة في تهديده لبني اسرائيل الذين قاسى من اجلهم هذا الاغتشاش في مملكته ولامه الملاء من قومه على الابقاء عليهم وخـوفوه عاقبة امرهم فقال في سورة الاعراف ١٢٤ (سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ)

فقال المتكلف ان قتل الذكور واستحياء النساء كان قبل ولادة موسى

قلت لم يقل القرآن ان فرعون في هذه الواقعة قتل ابناءهم واستحيى نساءهم وانما ذكر ان فرعون توعدهم بانه سيفعل ذلك في المستقبل اغترارا بقوته وسطوته . ولكن موسى هوّن على قومه وعيد فرعون ووعدهم بالنجاة والعافية والرفاهية والفوز بعاقبة الصبر . فقد ذكر القرآن الكريم انه ١٢٥ (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللهِ) على فرعون وغيره ممن يبغيكم بالسوء (وَاصْبِرُوا) ولايستخفنكم الهلع اويهولكم الوعيد او تحسبوا انكم لامأوى لكم من الارض تستريحون به من ذلة العبودية وتامنون به من سلطان الجور (إِنَّ الأَرْضَ) كلها (لِلهِ) وبيده امرها (يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) وهو قادر على ان يجعل لكم منها ميراثا تتبوءونه بالامن والعزة . وان ذلك بلغة الحياة الدنيا ونعيم زائل من ورائه الحساب ويوم الدين (وَالعَاقِبَةُ) المرضية انما

هي (الْمُتَّقِينَ) الا لكل من ورث الارض ١٢٦ (قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا) قال موسى ما معناه لا تيأسوا من رحمة الله وفرجه ونصره (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ) اي كل من ينصب لهم العداوة ويبتغي بهم السوء : فلم يسم القرآن خصوص فرعون وقومه . بل العموم انسب بالامتنان واحسن في البشارة خصوصاً اذا كانوا موعودين بالخروج من مصر . (وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ) بعد معاديكم . ولم يسم القرآن ارض مصر ولا غيرها . ولكن ينبغي ان يكون مراد موسى غير ارض مصر . فان ذلك هو المناسب لامر الله موسى وهارون ان يرسل معهما بني اسرائيل كما في سورة طه ٤٩ وامر موسى لفرعون بذلك كما في سورة الاعراف ١٠٣ وقد حقق الله رجاءهم وانجز وعده وقال جل شأنه ١٣٣ (وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ) وهي التي في شرقي الاردن (وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا . — . وبما ذكرناه تعرف شطط المتكلف في اعتراضه به ٢ ج ص ٥٣ س ١١ — ١٦

وقال الله تعالى في ذكر البلايا التي عذب بها المصريين ١٠٠ (وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ) والمراد به زيادة النيل وطغيانه فوق عادته بحيث اضر بزرعهم وغرسهم ومساكنهم وعمارتهم : ولم يقل القرآن انه ارسل عليهم مثل طوفان نوح الذي اهلك جميع الناس بالغرق الا من نجا بالسفينة . ولكن المتكلف كانه توهم هذا وحاول ان يعود به اعتراضه حيث قال جازما

ان الله لم يرسل على المصريين طوفانا فاغرقهم

حتى كانه لم يدر بما هو معلوم ان النيل اذا زاد ارتفاع مائه عن المعتاد بكثير تسبب عنه الغرق . وان المقاييس التي في بلاد السودان تأتي منها

الانباء البرقية عند طغيان النيل لكي تؤخذ الاحتياطات اللازمة في وقاية البلاد من غوائله . وكأنه لم يسمع من مشاهير المهندسين ان المخزن الذي اوجده الفراعنة في وادي الريان من اقليم الفيوم انما كان ليأخذ من ماء النيل عند الطغيان ليخفف عاديته عن البلاد

وقال الله تعالى في سورة القصص ٥ (وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ) اي من بني اسرائيل (مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ) ٧ (إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ)

فاعترض المتكلف على ذلك يه ٢ ج ص ١٠٢ وقال والحقيقة هي ان هامان كان وزيرا للملك احشويروش

قلت وينبغي له في تكملة شططه في اعتراضه ان يقول وان وزير احشويروش هذا وان كان في الزمان الذي بعد سبي بابل ولكنه قد اخذ امتيازا من الله بهذا الاسم فلا يمكن ان يسمى غيره " هامان " من اول الدنيا الى آخرها

وبمثل هذا الشطط اعترض على القرآن الكريم في تسميته " مريم " ام المسيح بابنة عمران واخت هارون . فزعم بتوقد فهمه اوبجرية ضميره ان القرآن الكريم اراد بذلك هارون اخا موسى وعمران اباهما . وكان ذلك لاجل اخذهما الامتياز الذي ذكرناه . فوا اسفاه على التقوى والادب . . نعم من لايتحاشى من الاحتجاج بالانجيل على ان ابا مريم اسمه (هالي) فانه لايرى عليه حرجا فيما يقوله . انظر يه ٢ ج ص ٣٥

وقال الله تعالى في سورة يونس ٩٠ (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ)

٩١ (آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ مِنْ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) ٩٢ (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً)

وقال المتكلف يه ٢ ج ص ٦٣ ماحاصله ان التوراة تعلمه ان فرعون لم يؤمن برب موسى حتى في الساعة الاخيرة = ولا يتصور ايمان فرعون الذي صرف حياته في الاستبداد والظلم — وان الله لايقبل مثل هذه التوبة الوقتية الناشئة من الخوف = ولم يرد خبر في التوراة عن غرق فرعون = وايدت التواريخ ان فرعون موسى لم يغرق لانه لم يخرج مع جيشه

قلنا ان توراة المتكلف لما جآءت الى سعي فرعون ورآء بني اسرائيل غمغمت امر غرقه وادمجت الحال ادماجاً مخل بالمقام . فلم تحسن الموعظة ولابيان القصة . كما اهملت ذكر مكالماته مع موسى كما قدمناه . وغاية ما صرحت به من فعل فرعون انه سعى وراء بني اسرائيل واقترب منهم بحيث يرونه وهم عند فم الحيروث في المنزل الثالث من منازلهم ومنه ارتحلوا وعبروا البحر — ونهاية الامر انها لم تتعرض لذكر توبة فرعون عند ما ادركه الغرق . كما لم تذكر عدمها . انظر رابع عشر الخروج فانك ترى ان دعوى المتكلف في كلامه للعلم انما هي شهادة على العناد والجهل . وهب ان توراته صرحت بعدم ايمان فرعون ساعة الغرق فقد عرفناك وستزداد معرفة ان شآء الله ان التوراة الرائجة لم تبق لها الايام بتلاعبها مجدا تعارض به واحدا من التواريخ : (واما قول المتكلف لايتصور ايمان فرعون . الى آخره) فانا نعذر فيه المتكلف في تصوره ان جد في انكاره . ولكنا نسأل عن ذلك من لم تمنعه الموانع عن تصور الممكن والممتنع . وما المانع العقلي او العادي من ايمان فرعون وقد تكررت عليه الحجج وصرحت له الايات . وان انشقاق البحر ليكشف الغطآء ويبصر المرتاب .

حتى لو قال له بعض الموسوسين الذين تقدمت الدنيا او . . . بافكارهم وقال له ان شق البحر من حادثة المد والجزر — وان التوراة الرائجة لتقول ان فرعون كان عندما يمسه العذاب يطلب من موسى وهارون ان يصليا الى الرب الههما ليرفع عنه العذاب ويطلب منهما البركة حينما يعبدا الههما . ويعترف بانه اخطأ الى الله الههما . وان الله هو البار وهو (اي فرعون) وشعبه هم الاشرار . انظر خر ٨ : ٨ و ٢٨ . و ٩ : ٢٧ و ٢٨ . و ١٠ : ١٦ . و ١٢ : ٣١ و ٣٢ وهذا كله يعطي ان فرعون كان في الباطن مؤمناً بالله عارفا به ولكن الذي يمنعه عن اظهار ذلك بين العموم والانقياد لرسالة موسى انما هو حب الملك وكبرياء السلطنة وسلطة الاستبداد . وبقول التوراة ايضا ان الله جل اسمه شدد قلب فرعون وغلظه فلم يطلق بني اسرائيل لكي يتمجد الله به . والقرآن الكريم لايعارض هذه المضامين فانه لم يصرح بان فرعون كان كافرا مشركا في الظاهر والباطن في جميع ايامه الى ساعة الغرق . بل يمكن ان يكون نقل القرآن الكريم لقول فرعون (لا آله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل) انما هو نقل لمجاهرة فرعون بما كان يكتمه من الايمان والتوحيد بعد ان كان يحافظ على سطوته ومملكته بالمكابرة والمجاهرة بالشرك ولكنه لما رأى العذاب والغرق اعلن وجاهر بالايمان والتوحيد . اما ندماً وتوبة . واما رجاء للنجاة من العذاب والعود ولو الى بعض ثروته بل ولو الى مجرد الحياة : وهب انه كان كافرا في الظاهر والباطن ولكنه لا يبعد ايمانه بعد ما رأى الايات وحاق به العذاب فبصرته الشدة ورفعت عن بصيرته غشاوة غرور الملك وابهة السطوة وترف العيش . . . وان كان المتكلف يستبعد اولا يتصور من نحو ذلك شيئاً فليستبعد او لايتصور ايمان (بولس)

رسوله . فأنه يعترف بانه كان مضطهدا للمؤمنين بالمسيح . ومجدفاً . اي متكلما بكلام الكفر . ومفتريا ١ تي ١ : ١٣ ويعاقب القديسين ويضطرهم الى التجديف اي كلام الكفر ١ ع ٢٦ : ١١ ويقول كتابهم انه لم يزل ينفث تهددا وقتلا على تلاميذ المسيح والمؤمنين به . وياخذ الرسائل ليسوق الرجال والنساء من المؤمنين من الطريق موثقين ١ع ٩ : ١ و٢ فكيف اذا يتصور المتكلف ان بولس آمن وبعث رسولا واعطي سلطانا على ملاشاة الشريعة والعيب لها : (واما قول المتكلف ان الله لا يقبل هذه التوبة الوقتية الناشئة من الخوف) فهو غفلة فاحشة . فان القرآن لم يقل ان الله تاب على فرعون وجعله رسولا واعطاه سلطانا على عمل الايات ومحو الشريعة . بل قال الله تقريعاً له وتوبيخاً وتسفيهاً لرأيه . آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ : افيرى ذو الرشد ان هذا قبول للتوبة ـ ولعل مفاد الآيات والله اعلم . فأن كنت آمنت طمعاً في النجاة فلانجاة بل (أَلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ) لا بنفسك بل (بِبَدَنِكَ) المشوه بالموت المرعب ولا كرامة لك ولكن (لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً) وعبرة وموعظة تقوم بها الحجة : (واما قول المتكلف) لم يرد خبر في التوراة عن غرق فرعون فهو من الجهل بتوراته . فأنها تقول عن قول الله جل اسمه واشدد قلب فرعون حتى يسعى وراءهم فأتمجد بفرعون وبكل جيشه ـ فشد مركبته (اي فرعون) واخذ قومه معه ـ وشدد الله قلب فرعون ملك مصر حتى سعى وراء بني اسرائيل ـ فلما اقترب فرعون رفع بنو اسرائيل عيونهم واذا المصريون راحلون وراءهم ـ وها انا اشدد قلوب المصريين حتى يدخلوا ورائهم (اي وراء بني اسرائيل في البحر) فاتمجد بفرعون وكل جيشه بمركباته وفرسانه فيعرف المصريون

اني انا الرب حين اتمجد بفرعون ومركباتهِ وفرسانهِ . انظر خر ١٤ : ٤ — ١٩ فاذا كانت التوراة تخبر ان فرعون شد مركبتهُ واخذ قومهُ وسعى وراء بني اسرائيل واقترب منهم بعد ثلاث مراحل . وتخبر ان الله اخبر بان فرعون يسعى وراءهم . ووعد جل شأنهُ بالوعد المكرر المؤكد بانه يتمجد بفرعون وكل جيشهِ بمركباته وفرسانهِ . وكتابهم يقول ان نصيح اسرائيل لايكذب ولا يندم لانهُ ليس انسانا ليندم ١ صم ١٥ : ٢٩ فلا بد ان يكون الله جل جلالهُ قد تمجد بفرعون كما وعد واكد : ولم تقل التوراة ههنا ان الله تعالى شأنهُ حزن وندم على فعل الشر بفرعون كما قالتهُ تك ٦ : ٦ و٧ ولم تقل ان فرعون رجع الى مصر

(واماَّ قول المتكلف وايدت التواريخ ان فرعون موسى لم يغرق لانهُ لم يخرج مع جيشهِ) فما عسى ان اقول فيهِ . أاقول انهُ لم يطَّلع مدة عمره على صراحة ماذكرناه من نقل التوراة ان فرعون شد مركبتهُ واخذ قومهُ معهُ وسعى وراء بني اسرائيل واقترب منهم حتى ابصروه وهم في فم الحيروث في المنزل الذي عبروا منهُ في البحر . ام اقول اطلع عليهِ ولكنهُ يتخيل ان المسلمين لايدرون بما ذكرناه عن توراتهِ . وان قومهُ يعذرونهُ في ذلك . ام اقول انهُ يشير بغمز خفي الى ان التاريخ هو المعتبر دون صراحة توراتهِ : — وان عهدة الجزم باحد هذه الوجوه الثلاثة عائدة على معرفة المرسلين الامريكان الذين طبع الكتاب بمعرفتهم

ثم ان المتكلف يه ٢ ج ص ٦٣ والمتعرب (ذ) ٤١ و٤٢ قد اعترضا على قوله تعالى (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ) : وقالا ما حاصله ان هذا الكلام يقتضي ان الله نجى فرعون من الغرق وهو مناقض لقولهِ في سورة الاسراء ١٠٥ (فَاَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعاً) ووهنا قول المفسرين بان معنى ننجيك ببدنك . ننقذك من قعر البحر

قلنا لامساغ لمن يعرف مفردات الكلام ويفهم تراكيبه ان يفسر الاية الكريمة بغير ماقاله المفسرون . فانه مع تعليق النجاة بالبدن لايحسن في الكلام ان يراد منها نجاة النفس . ولو اراد ذلك واحد من الناس لعدت اهل اللسان من الغالطين . الا ترى انهُ لو قال شخص انجيت بدن فلان من البحر او انجيتهُ ببدنهِ من البحر لما فهمت منهُ ان كنت اهل اللسان . انهُ انجاه حياً وانجى نفسهُ من الهلكة . بل انما تفهم بواسطة التقييد بالبدن انه انجى ذات بدنه المجرد عن النفس من صدمات البحر وحيواناتهِ . وكذا قولك انجيت بدن زيد او جثته من المعركة . او انجيته ببدنه او بجثته من المعركة

وقال الله تعالى في سورة الاعراف في شأن بني اسرائيل ١٧٠ (وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ :

وقال جل شأنه في سورة النساء ١٥٣ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ

فنقل المتكلف عن تفسير الخازن ان اصحاب الاخبار قالوا ان بني اسرائيل لما ابوا ان يقبلوا احكام التوراة لما فيها من التكاليف الشاقة امر الله عز وجل جبرئيل فرفع جبلا عظيما حتى صار على روءسهم كالظلة فلما نظروا الى الجبل فوق روءسهم خرّوا ساجدين فسجد كل واحد منهم على خده وحاجبه الأيسر وجعل ينظر بعينه اليمنى الى الجبل خوفا ان يسقط عليه ولذلك لاتسجد اليهود الا على شق وجوههم الايسر : فقال المتكلف يه ٢ ج ص ١٦ فهذه الاقوال ليست فقط من الاغلاط بل هي من الخرافات القديمة اليهودية اما كتاب الله فيعلمنا انه لما انزل الله الشريعة على موسى ترىءُ من بني اسرائيل رأوا الرعود والبروق وصوت البوق والجبل يدخن ففزعوا وارتعدوا ووقعت هيبة الله وموسى في قلوبهم خر ٢٠ : ١٨ فانظر بين الكلام المعقول المقبول و بين الخرافات اليهودية

قلت ان كان اعتراض المتكلف لاجل ان ماذكره الخازن غير موجود في توراته فهو شطط لان توراة حلقيا او غيره كما عرفت حالها وترداد فيه معرفة ان شاء الله لاتنهض بثقل خرافاتها في الالهيات والنبوات حتى تكون ميزانا للحقائق . وقد قدمنا لك انها اهملت ذكر ارتعاد موسى وارتعابه كما نص عليه العهد الجديد . اع ٧ : ٣٢ وعب ١٢ : ٢١ واهملت كثيرا من مكالمات موسى وفرعون . واهملت ذكر يوم القيامة وثوابهِ وعقابهِ فلا تجد فيها من ذلك اثرا مما يذكره العهد الجديد . والقرآن الكريم . وابدلتهُ بالوعد بكثرة الحنطة والخمر والوعيد بالمرض والفقر وتسلط الاجانب على الزوجة . ولئن اهملت التوراة ماذكره الخازن فلقد اشارت المزامير اليهِ وزيادة باشارة واضحة حيث قالت في تمجيد الله مالفظهُ . عند خروج بني اسرائيل من مصر وبيت يعقوب من شعب اعجم كان يهوذا مقدسه واسرائيل محل سلطانه . البحر رآه فهرب . الاردن رجع الى خلف . الجبال قفزت مثل الكباش والاكام مثل حملان الغنم . مالك ايها البحر قد هربت وما لك ايها الاردن قد رجعت الى خلف . وما لكن ايتها الجبال قد قفزتن مثل الكباش وايتها التلال مثل حملان الغنم . مز ١١٤ : ١—٧

وان كان المتكلف يزعم ان هذا غير معقول وغير ممكن فهو كفر منه بما في العهدين من بيان قدرة الله جل جلاله وما اظهره بقدرته من العجائب الخارقة لعادة الطبيعة . وذلك كتوقد العليقة بالنار وهي لا تحترق . وكمعجزة عصا موسى ويده والضربات على ارض مصر وشق البحر الاحمر والاردن وظهور الماء من الصخرة ونزول النار على جبل سيناوصعود دخانه وارتجافه باجمعه جدا خر ١٩ : ١٨ ومز ٦٨ : ٨ ومثل

ان عصا هارون في يوم واحد اخضرت وافرخت فروخاً وازهرت زهرا وانضجت لوزا . عد ١٧ : ٧ و ٨ ومثل ما ذكرته الاناجيل من معجزات المسيح كشفائه المرضى والعمى والمقعدين والمجانين واحياء الموتى والمشي على الماء واشباع الالوف من قليل الخبز وقد بقي اضعافه . وما ذكرته من تفتح القبور وخروج كثير من الموتى فيها ودخولهم المدينة المقدسة وظهورهم لكثيرين . مت ٢٧ : ٥٢ و ٥٣ . ومثل ما نسبه العهد الجديد من المعجزات الى التلاميذ وبولس

وانه ليقبح على الرجل ان يكون مثله كمثل النعامة اذا قيل لها طيري قالت انا بعير واذا قيل لها احملي قالت انا طير . فليس للرجل ان يظهر نفسه لبعض الامور نصرانياً . ويكون في طواياه بالنسبة الى الآلهيات طبيعياً داروينياً . فيسر حسواً بارتغاء . بل اما ان يذعن بقدرة الاله وحقيقة المعجزات كما جاهرت به كتب العهدين واما ان يقف في صف شبلي شميل تحت راية دارون

ومن هذا الوباء ان جملة من اهل الكتاب ذهبوا الى ان معجزة شق البحر الاحمر لبني اسرائيل انما هي من حادثة المد والجزر . وذلك لئلا تكون خارقة لعادة الطبيعة حتى انهم رسموا في الخارطة خط عبور بني اسرائيل من البحر على طرف خليج السويس بحيث يكون على طرف شواطيه التي ينحسر عنها الماء عند الجزر عادة . حتى كأنهم لم يسمعوا من العهد القديم انه انشق الماء ودخل بنو اسرائيل في وسط البحر على اليابسة والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم خر ١٤ : ٢١ و ٢٢ وتراكمت المياه وانتصبت المجاري كرابية وتجمدت اللجج في قلب البحر خر ١٥ : ٨ وفلق اليم امامهم وعبروا في وسط البحر . نح ٩ : ١١ والله شق البحر بقوته مز ٧٤ : ١٣ وشق المياه قدامهم ليصنع لنفسه اسما ابديا . اش ٦٣ : ١٢ = ولو كانت واقعة البحر من حادثة الجزر لكانت هذه الكلمات غلطا وافتراء

وقال الله تعالى في سورة البقرة ٥٧ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ

أُنَاسٍ مَشْرَبَهُم : وفي سورة الاعراف ١٦٠ وَاَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ اَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُم — وقد ذكرت التوراة الرائجة لذلك واقعتين ضرب فيهما موسى الحجر عن امر الله فانفجرت منه المياه.(الواقعة الاولى) في رفيديم خر ١٧ : ٥ و٦(والواقعة الثانية)في برية صين. عد ٢٠ : ٧—١٢ والقرآن الكريم لايتعرض في امثال هذا الا لما كان له دخل في الامتنان والموعظة او الحجة. فلاجل ذلك لم يتعرض لمحل هذه الواقعة . اذ لا دخل له الا في بسيط التاريخ وهو بمعزل عن شريف اسلوب القرآن الكريم

فاعترض المتكلف يه ٢ ج ص ١٦ س ١٧ و١٨ على نقل القرآن ان موسى ضرب الحجر فانفجرت منه المياه . وقال والصواب ان الصخرة انفجرت ماء

قلت في توراة المتكلف ان الله امر موسى ان يأخذ عصاه التي ضرب بها النهر فيضرب الصخرة فيخرج منها ماء ليشرب الشعب ففعل موسى هكذا . خر ١٧ : ٥ و ٦ وايضا — ورفع موسى يده وضرب الصخرة بعصاه مراراً فخرجت مياه كثيرة . عد ٢٠ : ٦ — ١٢ . . قل فماذا ترى في اعتراض المتكلف . اتقول انه لم يرَ توراته مدة عمره . ام تقول ان معنى اعتراضهِ وان خبط باللفظ هو ان القرآن الكريم ذكر الحجر والتوراة العربية قد سمته صخرة فهذا مبلغ اعتراض المتكلف فنقول ان اسم الحجر المذكور في القرآن الكريم يشمل الصخر كما هو المعروف في اللغة العربية وهو في الاصل العبراني (صور وسلع) وقد اعاد على (صور) ضمير المذكر حيث قال(ممنو) اي منه . واشار الى(سلع) باسم الاشارة المذكر فقال (هزّه) اي هذا : ثم نقول مـاذا على القرآن الكريم اذا خالف توراة حلقيا او غيره : ام تقول ان المتكلف يغمز في اعتراضه الى

انكار معجزة موسى باخراجه الماء من الحجر بواسطة ضربه له عن امر الله . بل يقول ان الصخرة انفجرت ماء لمقتضٍ طبيعي . فكلما ينقل من المعجزات المخالفة لاقتضاء الطبيعة فهو خرافة ولكنه تحاشا من قومه ان يوجه انكاره الى صراحة التوراة فكنى عن ذلك بانكاره على القرآن الكريم . ام تقول انه كثيرا ما تكلم بمثل هذا وهو لايدري مايقول

واعترض المتكلف ايضا على قول القرآن الكريم ان الحجر انفرجت منه اثنتا عشرة عينا : ومنشأ اعتراضه هو ان توراته التي عرفت حالها لم تذكر هذا العدد

قلت لئن اسآئت التراجم للعهد القديم ترجمتها في هذا المقام فان الاصل العبراني يشير الى ما يذكره القرآن الكريم من تعدد الينابيع وان لم ينص العهد القديم على عددها كعادته في اهمال ذكر المهمات واطنابه بالفضول . وهاك نص كلماته . . ويصاو ممنو ميم . فتخرج (بضمير الجمع) منه مياه . خر ١٧ : ٦ — ودبريتم ال هسلع لعينيهم وناتن ميما يو وهوصائيتالهم ميم . وكلما الحجر لعيونهم ويعطي مياهه فتخرج لهم مياهاً — ويّصأوّميم رَبيم . فخرجت (بضمير الجمع) مياه كثيرة . عد ٢٠ : ٨ و١١ — وفي المزامير في ذكر النعم والمعجزات التي صنعها الله مع بني اسرائيل بعد خروجهم من مصر . يبقع صوريم بمدّبار ويشق كتهموت ربّاه . يشق احجاراً في البرية ويسقي كلجج كثيرة : ويوصانوزليم مسلع ويورد كنهروت ميم . اخرج مجارٍ من حجر واجرى كأنهار مياهاً — هن هكاه صور وياز وبو ميم ونحاليم . هوذا ضرب الحجر وفاضت المياه والاودية مز ٧٨ : ١٥ — ٢١ : وهذه الكلمات متعاضدة على الصراحة بتعدد المنابع والعيون من الحجر : ولكن التوراة والعهد القديم يهملان النص على العدد حيث يلزم في الامتنان وبيان القدرة وعظيم النعمة . وينصان على العدد

حيث لا يلزم النص بل يقمان فيه بعثرات الغلط التي لا تقال كما ذكرناه قريبا في عدد الملائكة الذين جآؤا الى ابراهيم ثم توجهوا الى سدوم وجآؤا الى لوط . وكما ذكره اظهار الحق في شواهد المقصدالاول والثاني من الباب الثاني فوقع المتكلف به في حيص وبيص .. ولعلما يجري له ذكر ان شآء الله

ومن اوهام المتكلف او تنبيهاته على مواقع الاعتراض على التوراة الرائجة هو انه افتخر هٰهنا بضبطها واتقانها لمنازل بني اسرائيل في خروجهم من مصر .. فلا ادري انه هل يجهل خبطها في هذا الشأن او يدري ويريد ان ينبه عليه وهل ذلك لاجل تعلق قلبه بغير النصرانية او لكي يجعل لها اسوة بانجيله في الخبط بالامكنة كما ذكرناه في الجزء الاول صحيفة ٢٢٣ — ٢٢٧ ... واسمع اذا خبط التوراة الرائجة في مراحل بني اسرائيل ومنازلهم فانها تقول ان بني اسرائيل ارتحلوا من ابت ونزلوا في عي العباريم ـ من هناك ارتحلوا ونزلوا في وادي زارد من هناك ارتحلوا ونزلوا في عبر ارنون ـ ومن هناك الى بأره . او بئر ـ ومن البرية الى متاناه ومن متاناه الى نحليئيل ومن نحليئيل الى باموت ومن باموت الى الجواء ـ وأرسل اسرائيل رسلا الى سيحون ملك الاموريين عد ٢١ : ١١ ـ ٢٢ ـ ثم قالت انهم ارتحلوا من ابت ونزلوا في عي العباريم (اي خربات العباريم) وارتحلوا من الخربات ونزلوا في ديبن جاد ومنها في علمون دبلاتايم ومنها في جبال عباريم ومنها في عربات مواب على اردن اريحا عد ٣٣ : ٤٤ = ٥٠ فانظر هذا الاختلاف وضمه الى ماذكرناه في الصدر والتمهيد عن عاشر التثنية ٦ و ٧ وليفتخر المتكلف باتقان توراته

وقال الله تعالى في سورة الأعراف ١٤٦ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً : وفي سورة طه ٩٠ فَكَذٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالَ هٰذَا إِلٰهُكُمْ وَإِلٰهُ مُوسَى فَنَسِيَ ٩١ أَفَلاَ يَرَوْنَ أَنْ لاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلاَ يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا — ٩٦ قَالَ مَا خَطْبُكَ

يَا سَامِرِيُّ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا

فاعترض المتكلف على ذلك يه ٢ ج ص ٥٥ بان كون العجل له خوار هو من خرافات اليهود القديمة وان الله جل اسمه لا يساعد على الاشراك به . وانه لم يكن في عصر موسى شيء يقال له سامره ولا سامري فهو من التخيلات البعيدة المستحيلة كما يدل عليه تاريخ بني اسرائيل بل تواريخ العالم قاطبة . وانه ليس لجبرائيل فرس حتى يقول ان السامري القى في فم العجل من تراب اثر فرس جبرائيل .

قلت (اولا) لم يقل القرآن الكريم ان العجل كان يخور هو بخوار حيواني غير منبعث عن وضع صناعي او روح كهربائي . بل قال (لَهُ خُوَارٌ) اي يسمع منه صوت كصوت البقر والفرق بين العبارتين لايخفى على من له معرفة باللسان . وهذا من الممكنات الواقعة في الصناعة كثيرا حيث يقدر نفوذ الهوآء وضغطه وتنظيمه على وضع خاص . فينشأ منه صوت ذو كيفية خاصة مع ترجيع او اشتمال على مايشبه الحروف . ومن المشاهد الشايع ان صنفا من الساعات المجلسية يحدث منها عند تحرك آلاتها صوت كصوت الفاختة او العصفور او الديك اوما يشبه لفظة (يا كريم) فيجوز ان تكون صنعة العجل الذهبي كانت على وضع يقتضي نفوذ الريح في منافذه ان يحدث منه صوت كالخوار . بل يجوز ان يكون ذلك من روح كهربائي يوثر بالهوآء النافذ الى جوف عجل الذهب هذا الأثر . فيجوز ان تكون القبضة التي قبضها السامري من اثر الرسول هو شيء بصر به دون بني اسرائيل في قعر البحر اذ عبروا فيه فوجده يوثر بكهربائيته اثرا غريبا فاعمله في واقعة العجل : وان من المعروف ان في البحر سمكة اذا مس الانسان ولو خيط الشبكة التي تقع فيها حدثت فيه بكهربائيتها رعدة مزعجة جدا . فهذا امر لابعد فيه

اصلا . . وعلى كل حال لم يكن الخوار في العجل الذهبي انشاء خلق من الله فيه بنحو خـرق العادة لا من امر طبيعي صناعي او كيماوي او كهربائي . فليس هو كاحوال عصا موسى حتى يتشبث به المتكلف لقوله (ان الله لايساعد على الاشراك به) نعم ان ابتلاء الله لبني اسرائيل في واقعة العجل والخوار انما كان من نحو الخذلان لهم لاجل عتوهم بان لم يصرف بقدرته المضل عن كيده . ولا الطبيعيات الصناعية والكربائية عن اقتضائها الذي اودعه بقدرته في نوعها . كما لم يصرف عملة الاوثان عن صنعهم لها وتركيب صورتها بالصناعة وحصول صورتها بالتركيب

وليت شعري اذا كان المتكلف يعترض في مثل هـذا فما يقول في خلق الله لابليس رأس الضلال والمشمر في الدعوة الى الاشراك . والجيلهم يقول انه أُعطي من القوة مايقدر به عَلَى ان يتصرف بالمسيح الذي يزعمون انه الاله المتجسد واقنوم الابن الذي حل عليه اقنوم الروح القدس حتى صار ينقـله من مكان الى مكان ويدعوه الى السجود له

وان كان المتكلف اعتراض فليعترض على توراته في قولها ان عصي السحرة والعرافين لمّا القوها في مقابلة موسى صارت ثعابين . خر ٧ : ١٢ وهذا لايكون من السحر الذي هو تمويه باطل . فلا تكون ثعابين الا بقدرة الله تعالى ومشيئته وخلقه . . وفي قولها ايضا عن كلام الله جل شأنه في فرعون . ولكني اشدد قلبه حتى لايطلق الشعب . خر ٤ : ٢١ فاني اغلظت قلبه وقلوب عبيده لكي اصنع اياتي بينهم . خر ١٠ : ٢ . . وايضا فان مقتضى التوراة الرائجة انهُ حينما كان هارون يصنع العجل ليكون الهاً يعبده بنو اسرائيل وبنى مذبحا امامه ونادى لعبادته . في ذلك الوقت كان الله جل جلاله يكلم موسى في تقديس هارون الكهنوت وتمجيده بامتيازات الرياسة الكبرى واستعداد تتويجه لتنفذ طاعته بكلام طويل خر ٢٨ و ٢٩ : فهل ترى مساعدةً على الاشراك اكثر من هذا . . وفي رابع عشر حزقيال عن قول الله جل جلاله ٧ لان كل انسان من بيت اسرائيل او من الغربآء المتغربين في اسرائيل اذا ارتد عني واصعد اصنامه الى قلبه ووضع معثرة اثمه تلقآء وجهه ثم جاء الى النبي

ليسأله عني فانا الرب اجيبه بنفسي ٨ واجعل وجهي ضد ذلك الانسان — ٩ واذا ضل النبي وتكلم بكلام فانا الرب قد اضللت ذلك النبي وامد يدي عليه وابيده من وسط شعبي اسرائيل ١٠ ويحملون اثمهم كاثم السائل يكون اثم النبي ١١ لكي لايعود يضل عني بيت اسرائيل : افلا ترى صراحة هذا الكلام بان الله جل شأنه هو الذي اضل ذلك النبي الذي ضل وواتى بكلامه في عبادة الاصنام والارتداد عن الله . اذا فكيف تكون المساعدة عَلَى الاشراك . تعالى الله عما يقولون

(وثانيا) انا قد قدمنا في الجزء الاول صحيفة ٩٨ و ٩٩ ان التسمية بالسامري في العربية والشمروني في العبرانية غير منحصرة في النسبة الى سمرون او شمرون وهي البلدة التي بناها عمري ملك اسرائيل فتسمت بها تلك المملكة . بل يسما بذلك ايضا من ينسب الى سمرون او شمرون بن يساكر بن يعقوب . فراجع تعرف مبلغ جهل المتكلف والمتعرب

(وثالثا) انما قال القرآن الكريم (مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ) وان الذي قال من اثر حافر فرس الرسول انما هي الروايات . فينبغي للمتكلف في ناموس الامانة ان يوجه اعتراضه اليها . او يقيم الحجة على انها تفيد العلم بان مضمونها هو مراد القرآن الكريم . على انا نقول ان من المعلوم من قوانين الملة اليهودية والملة النصرانية هو ان الملائكة وان كانوا ارواحا الا انهم يتشكلون باشكال الجسمانيات . ولا يضر في اتفاقهم خروج الصدوقين من اليهود ومن علق به وباء القول بالطبيعة من الفريقين

وان هذا الاعتراض سوآء كان على الروايات او على القرآن الكريم ليقبح كل القبح من النصراني الذي يدعي ان كتب العهدين كتب سماوية . فان توراته وانجيله ناطقان بوقوع امثال ذلك من الملائكة بل والروح القدس الذي هو بزعمهم احد اقانيم الاله تعالى الله عن ذلك . وان كتبه لتقول في نقلها عن المشاهدة في اليقظة والعيان لا عن الرؤيا في المنام . ان موسى وهارون وناداب وابيهو وسبعين من شيوخ اسرائيل صعدوا الى الجبل ورأوا اله بني اسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من

العقيق الازرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة واكلوا وشربوا . خر ٢٤ : ١٠ و١١ . وان الروح القدس احد الاقانيم الثلاثة بزعمهم نزل على المسيح بهيئة جسمية مثل حمامة . لو ٣ : ٢٢ . وان الملائكة جاؤا الى ابراهيم ولوط بشكل رجال واكلوا من ضيافتهما فانظر تك ١٨ : ١ - ٩ . و١٩ : ١ = ١١ . وان ملاك الرب قد مد طرف العكازة التي بيده قض ٦ : ٢١ وان للجند السماوي خيلا من نار ومركبات من نار ٢مل ٢ : ١١ و٦ : ١١ = فاذا كان هذا كله فماذا يمنع من ان تكون لجبرئيل فرس تناسب عالمه . وانها تحدث في الارضيات من اثرها روحا كهربائياً . . . فلا مساغ في الادب والدين للمتكلف ان يسمي نفسه نصرانيا يسلم بكتب العهدين وهو يعترض على القرآن الكريم بنحو هذا الاعتراض — نعم اذا جاهر بكونه وقال ان نواميس الطبيعة وقوانين دارون تأبى هذا كله وتعده من خرافات اليهود والنصارى والمسلمين فان لنا معهُ موقفا آخر

وقال الله تعالى في سورة الاعراف في شأن موسى لما عبد قومه العجل ١٤٩ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيهِ = ١٥٣ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ

فاعترض المتكلف على ذلك يه ٢ ج ص ٥٦ و٥٧ بثلاثة اعتراضات (١) ان القرآن الكريم ذكر الالواح بصيغة الجمع الدالة على انها اكثر من اثنين وان توراته تذكر انهما لوحان (٢) ان القرآن يدل على ان موسى لم يكسر الالواح بل انه لما سكت عنه الغضب اخذها بعينها وهي صحيحة . وتوراته تقول ان موسى كسر اللوحين ثم بعد مدة اعطاه الله لوحين آخرين (٣) ان موسى لم يجرَّ اخاه من رأسه كما يزعل السفهاء

قلت اما عدد الالواح فقد اختلفت فيه التوراة الرائجة . ففي بعض المقامات صرحت بانها لوحان اثنان حيث صرح الاصل العبراني بقوله (شني لوحت) وفي بعض المقامات قال (لوحت) خر ٢٤ : ١٢ وهذه في اللغة العبرانية كلمة جمع لا تخرج الى التثنية الا بالتقييد بلفظة (شني) اي اثنين — فالقرآن الكريم بوحيه الالهي الصادق ابان لنا ان التوراة

الرائحة اصابت في قولها (لوحت) ولكنها بعد ذلك حولهـا قلم كذب الكتبة (كما قال ارميا) الى (شني لوحت) كما شوه صورتها بالتناقض والتقلب والغلط في عدد الملائكة الذين جاؤا الى ابراهيم ثم توجهوا الى سدوم وجاؤا الى لوط حيث ذكرت انهم ثلاثة ثم قالت انهم اثنان ثم جعلتهما واحدا انظر تك ١٨ — ١٩ : ٢٣ .. ثم اعلم ان القرآن الكريم بوحيه الالهي الصادق ومعارفه الحقة لينزه انبياء الله ورسله الكرام عن السفاهة والهتك لحرمات الله والاستخفاف بأماناته وعهوده والنكول بالغضب والتهور عن وظائف النبوة . فلا يصح في التعـاليم الحقة ان يكون موسى رسول الله وكليمه يفعـل مثل ذلك . اتقول ان موسى رسول الله يعطيه الله لوحي العهد المكتوبين باصبع الله ويأمره بان يصنع لهما صندوقا مصفحاً بالذهب ليضعهما فيه ويضعه في اشرف الاماكن المقدسة . وبهذه العناية يكونان كواسطة العقد لنبوة موسى ولواء الديانة لبني اسرائيل واعز ودائع النبوة واشد شعائر الله حرمة ومع ذلك كله يلقيهمـا موسى من يده ويكسرهما عند الغضب مع انه لا يجدي كسرهما شيئا لا في العقوبة ولا في العتاب ولا في الحث على التوبة الا العبث والحماقة والاستخفاف بعهد الله وامره والخيانة لامانته والهتك لحرمته . قل اذا فماذا يتوقى النبي عند غضبه واي حرمة لله يحتشم هتكها . حاشـا لله ورسوله موسى . الله اعلم حيث يجعل رسالته

ومن العجب ان المتكلف يستر هذا بذيل امانته ويعترض على قول القرآن الكريم ان موسى اخذ برأس اخيه يجره ويقول ان هذا من فعل السفهاء . وقد بينا لك في الجزء الاول صحيفة ٩٢ ما يمكن ان يكون وجها له ولكنا نقول ههنا ان وجهه ماهو المعروف من ملاومة الارحام

وتشاكيهم عند النوائب العظيمة . فيكون جر موسى لرأس اخيه المعاضد له في مهماته ونوائبه من باب الشكاية والتلهف كما يجر رأس نفسه ويضرب وجهه . واذا كان هذا من فعل السفهاء فكسر الالواح من فعل من يكون

* * *

وقال الله تعالى في سورة البقرة ٢٤٧ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ٢٤٨ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

والمتكلف يه ٢ ج ص ٢٦ قد اعترض على قوله تعالى من بعد موسى . فقال الصواب من بعد القضاة

قلت ان القرآن الكريم لم يكن من مقصوده بيان التاريخ السنوي وتشخيص الزمان . بل ان الذي يدخل في مقصوده هو الظرف الذي بيَّنه . لان المقصود هو الموعظة والتوبيخ لبني اسرائيل على ملازمتهم في اجيالهم للتلون والتقلب . ببيان انهم كانوا مع موسى رسول الله المظفر المنصور بالمعجزات والسيف وقد شاهدوا منه آيات النصر وخرجوا ببركته من الذل الى العزة ومن الضعف الى الشوكة ومع ذلك كانوا يتمردون على اوامره وينكصون عن دعوته حتى بدَّلوا دينه وتقلبوا

في طغيانهم فابدلهم الله بالعز ذلاً وبالامن خوفاً فجاء هولاء وهم ابناء اولئك القوم وعلى وتيرتهم يطلبون ملكا يقاتلون معه في سبيل الله مع ان القوم ابناء القوم في التقلب والتمرد . ولذا حذرهم نبيهم من ان يكونوا كآبائهم اذ كتب عليهم القتال فلم يقاتلوا . . ولكن المتكلف لايدعه فهمه وسجيته الا ان يقول

فقول القرآن ان بني اسرآئيل طلبوا من نبيهم بعد موسى (اي بعد وفاته) هو غلط والصواب انه من بعد صموئيل اخر قضاة بني اسرآئيل

لكي يقال له (اولاً) ان القرآن قال (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَاءِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى) ولم يقل قالوا من بعد موسى . فان اردت ان تتلاعب بالتراكيب حسب فهمك واغراضك فاقصد بذلك كتابك لتكون كواحد من قومك واما القرآن الكريم فانه مرصود بالعناية الالهية . وينتهرك في تبديلك الوف عديدة من حفاظ اطفال المسلمين (وثانيا) ان كتابك يقول ان الذي طلب منه بنو اسرائيل ان يجعل لهم ملكا هو نفس صموئيل . وان طالوت (شاول) ملك في حياة صموئيل انظر ١ صم ١٠ — ٢٥ : ١ وتواريخكم تقول ان مدة ملكه في حياة صموئيل كانت خمسا وثلاثين سنة ولم يلبث بعد موت صموئيل الا نحو اربع سنين مع ملك متضعضع وافتراق داود وجملة من بني اسرائيل عنه . فكيف تقول (والصواب انه من بعد صموئيل آخر قضاة بني اسرائيل) فافق ثم تكلم في مثل هذه المقامات بعد ان تعرف ما في كتابك اقلاً

واعترض ايضا على حكاية القرآن الكريم لقول بني اسرآئيل (أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا) : فقال انه لم يكن احد سبى بني اسرآئيل ولا اخرجهم من ديارهم

بل انهم طلبوا الملك ليقضي لهم ويحارب حروبهم ويخرج امامهم

قلت ان العهد القديم مع تفريطه في الحقائق التاريخية ليكذب المتكلف في دعواه . افلم ينظر مدة عمره في سفر القضاة ليرى تسلط الامم على بني اسرائيل من بعد يوشع . وان الله غضب عليهم فدفعهم بايدي ناهبين نهبوهم وباعهم بيد اعدائهم حواليهم . قض ٢ : ١٤ وباعهم بيد كوشان ملك ارام النهرين . وضرب ملك عمون بني اسرائيل وملك مدينة النخل ٣ : ٨ و ١٣ وباعهم الرب بيد يابين ملك كنعان ٤ : ٢ ودفعهم ايد مديان حتى انهم عملوا لانفسهم الكهوف والمغاير بسبب تسلط المديانيين واذا زرعوا تنهبه الامم ولا يتركون لهم قوتا ولا بقرا ولا غنما ولا حميرا ٦ : ٢ — ٦ . وان الله دفعهم ليد الفلسطينيين اربعين سنة ١٣ : ١ فلم يزل بنو اسرائيل عرضة لاضطهاد الملوك تعمهم النوائب او تتناوب على قبائلهم . افلا يكفي المتكلف هذه الاحوال في صدق قولهم اخرجنا من ديارنا وابنائنا . وهل قال القرآن الكريم انهم قالوا سبينا باجمعنا الى اشور او الى بابل

واعترض ايضا على تسمية القرآن الكريم لهذا الملك (طالوت) فقال وصوابه شاول

قلت سماه القرآن الكريم بوصفه الذي امتاز به عن جميع بني اسرائيل . وهو طول القامة وبسطة الجسم . والعهد القديم يقول انه وقف بين الشعب فكان اطول من كل الشعب من كتفه فما فوق وانه ليس مثله في جميع الشعب ١ صم ١٠ : ٢٣ و ٢٤ فسماه القرآن طالوت تنويها بامتيازه كما يقال كهنوت وجبروت وملكوت

واعترض ايضا على قول القرآن الكريم . قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ

قلت ان الذي جاء الي صموئيل لينصب لهم ملكا لابد ان يكونوا روساء بني اسرائيل وشيوخهم كما ذكر ١ صم ٨: ٤- ٦ وبحكم العادة والاعتبار باحوال البشر وخصوص بني اسرائيل في مثل هذه الواقعة ان يكون كل واحد من هؤلاء الروساء يرجو ان يكون هو الملك ويجد في نفسه انه هو الاولى بذلك لرياسته وكبر سنه . والعادة المطردة تقتضي ان الشيوخ والزعماء واهل الثروة لايذعنون اذا وقع الاختيار على من هو دونهم في السن والشرف والرياسة والثروة . بل لابد ان يقولوا ان الاختيار الذي هو لاصلاح المملكة ينبغي ان يقع على ذي شرف ورياسة تنقاد له النفوس . وذي ثروة تعينه على مهمات الملك . وذي سن قد بصرته التجارب وممارسة حوادث الايام . وذي قبيلة عظيمة تفي بمنعته . فلا بد بحكم العادة للشيوخ الذين طلبوا الملك ان ينكروا تملك شاول دونهم مع انه شاب من اصغر العشائر في اسباط بنيامين . وكتاب المتكلف يقول ان قبيلة بنيامين قد قاربت ان تنقرض في ايام القضاة . قض ٢٠ و٢١ ويقول ان بني بليعال[1] قالوا في حق شاول كيف يخلصنا هذا واحتقروه فلم يقدموا له هدية ١ صم ١٠: ٢٧ ومعنى قولهم هذا هو معنى ما حكاه القرآن من قولهم - ومن المعلوم ان الذي يقدم هدية للملك انما هم الاشراف والروساء الذين يدبرون امر العامة في طلب الملك وتبريكه . . واما هتاف الشعب بقولهم ليحيي الملك ١صم ١٠ : ٢٤ فيجوز ان يكون بعد اعتراض الملاء والروساء على تمليك طالوت وبعد ان غلبتهم اراء الجمهور انقيادا لصموئيل فتم القرار على تمليكه . ويجوز ان يكون من عامة الشعب

(١) كلمة شتم شتم بها الكهنة اولاد عالي الكاهن ١ صم ٢: ١٢ وداود ٢ صم ١٦: ٧

ما عدا الرؤساء .. فالعهد القديم على ما به من الخلل لا يعارض القرآن الكريم في هذا المقام كما توهمه المتكلف . بل هو مع انحلال نظامه يحاول المعنى الذي ذكره القرآن الكريم ولكنه لم يحسن بيانه

وقال تعالى في سورة البقرة في تتمة المقام المتقدم ٢٤٩ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

فاعترض المتكلف يه ٢ ج ص ٢٨ على قول القرآن ان التابوت تحمله الملائكة . فقال لم يرد في كتاب الله ان الملائكة حملت التابوت وادخلته الى بيت شاول علامة على الملك

قلت وقد ذكرنا لك في التصدير حال العهد القديم على وجه لا يبقى لذي اللب ادنى ركون اليه . فكيف بالاعتراض به على القرآن الكريم . ولماذا لا يقال ان كلمة (تحمله الملائكة) قد سقطت منه كالكلمات التي تذكر الحواشي انها تقرأ وهي غير مكتوبة في المتن وجرت التراجم على تنبيه الحواشي ... وايضا ان العهد القديم يذكر ان الفلسطينيين لما ردوا التابوت من عندهم الى بني اسرائيل « فعلوا فعلاً لا يمضي معه التابوت الى بني اسرائيل الا بنحو خارق العادة يذعنون بانه من آيات الله كما اشار عليهم بذلك كهنتهم وعرافوهم ١ صم ٦ : ٦ — ١٠ » وذلك انهم وضعوه على عجلة ربطوا بها بقرتين مرضعتين لم يعلهما نير وارجعوا عنهما ولديهما فاستقامت البقرتان في الطريق الى طريق بيتشمس وكانتا تسيران في سكة واحدة وتجأران ولم تميلا يميناً ولا شمالا واقطاب الفلسطينيين يسيرون وراءهما الى تخم بيتشمس حتى اتت العجلة تسير

بها البقرتان على هذا الحال الى حقل يهوشع البيتشمسي ووقفت هناك فانزل اللاويون تابوت الرب ١ صم ٦ : ٧ — ١٦ .. ومن المعلوم في العادة ان مثل هاتين البقرتين لا ينبغي ان يتحركا خطوة واحدة ولو كان لهما عدة من السائقين والقائدين لاجل انهما لم تعلما على وضع نير على اعناقهما وعلى جر الثقيل خلفهما . بل يلزمهما في العادة في كل آن ان تشمصا وترجعا الى ولديهما الذين ارجعا عنهما . فكيف تسيران عدة اميال على الاستقامة في الطريق الى حقل يهوشع بلا قائد ولا دليل . وهل هذا التسخير الا من الآيات وخوارق العادة وتصرف الملائكة. فهو راجع في الحقيقة الى قول القرآن الكريم تحمله الملائكة ولم يقل القرآن ان الملائكة حملت التابوت وادخلته بيت شاول . بل انما قال ذلك المتكلف من تحريك ذلك الروح الذي اخبر عنه ميخا ١ مل ٢٢ :
٢٢ وانما قال القرآن لبني اسرائيل (يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ) فيكون صدق النبي بمجيء التابوت من حيث لا يحتسبون على نحو معجز هوائية ودليلا على صدقه بقوله ان الله جعل طالوت ملكاً . والعهد القديم يخبر بمجيء التابوت على هذا الوجه بنحو لا يكون الا من تصرف الارواح السماوية وهم الملائكة

واعترض المتكلف ايضا على قوله تعالى في وصف «التابوت فيه سكينة» فقال وصوابه شخينا وهي كلمة عبرية معناها الروح او مأخوذ من شاخونة ومعناسكن . . وقد سبقه المتعرب الى هذا الاعتراض (ذ) ص٨٦

قلت السكينة مأخوذة من السكون بمعنى الطمأنينة . اي روح تقتضي سكون بني اسرائيل وطمأنينتهم بها . وكُنِّيَ عنها في الاحاديث بالريح باعتبار سريان رَوحها وبركتها الى بني اسرائيل كما تروح الريح

الطيبة وتنعش بسريانها . ووصفت مجازا بان لها وجهاً كوجه انسان باعتبار ان روحانيتها وبركتها لها وجهة واحدة تراعي بها بني اسرائيل دون غيرهم من محاربيهم الذين يقذفهم ادبارها عنهم بالرعب والوبال . واما دعوى المتكلف والمتعرب بان السكينة في القران مأخوذة من شخينا وشاخونة فمنشأها امور (١) تحاملهما على القران كلام الله (٢) جهلهما او تغافلهما عن وجود مادّة سكن ويسكن وسكون في اللغة العربية (٣) نحلهما على اللفظة العربية ان توافق العبرية بالنون التي في سكينة وشخينا (٤) نحلهما بان يعرب القرآن لفظ شخينا بلفظ سكينه (٥) نحلهما بان يذكر القرآن امور بني اسرائيل بالفاظ عربية او معربة (٦) عدم مبالاتهما بما يقولون . فوا اسفاه على الادب وحرية الضمير

واعترض المتكلف ايضا على القرآن الكريم في قوله في التابوت انه (فِيْهِ بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هَارُونَ) . فقال والحقيقة انه لم يكن فيه سوى لوحي العهد

قلت ان توراة حلقيا او غيره والتي عرفت حالها من التصدير وغيره وان لم تنص على ماوضع في التابوت الاعلى لوحي العهد . ولكن العهد الجديد كتاب المتكلف مما ينبه على خللها في هذا المقام وانها اهملت ماهو لازم الذكر . فانه يقول وتابوت العهد مصفحا من كل جهة بالذهب الذي فيه قسط (اى كوز . او حقة) من ذهب فيه المن وعصا هارون التي افرخت ولوحا العهد عب ٩ : ٤ فالعهد الجديد يقول ايضا ان التابوت فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون بل ان التوراة الرائجة ربما يظهر منها هذا وان لم تنص على وضع المن والعصا في التابوت . بل ذكرت ان موسى امر هارون بان يجعلهما امام الشهادة للحفظ في اجيال بني

اسرائيل . خر ١٦ : ٣٢ — ٣٥ وعد ١٧ : ١٠ . . ولكن المتكلف تبعثه بواعثه على الاعتراض على القرآن كلام الله . وهو لايدري بما في كتبه او يستره بذيل امانته

واعترض المتكلف ايضا على قول القرآن الكريم (اذ قالوا لنبي لهم . وقال لهم نبيهم) . . فقال ان هذا لعدم معرفته باسم النبي الذي مسح شاول ولا يخفى انه صموئيل

قلت لم يكن المقام لبيان دعوة ذلك النبي واجتهاده في اعلان الحق ليمجده القرآن بذكر اسمه . بل ان وصفه بالنبوة احسن دخلا في توبيخ بني اسرائيل على فارطهم اذ طلبوا مع وجوده ملكا وردوا عليه في تعيين الملك عن امر الله . . ولكن العهدين الذين ينصان على الاسماء بلا داع خصوصا في الفضائح فانهما قد اهملا ذكر كثير من اسماء الانبياء وغيرهم مع اقتضاء وضع الكتاب او المقام لذكرها . ففيه . وكان لما صرخ بنو اسرائيل الى الرب بسبب المديانيين ان الرب ارسل رجلا نبيا الى بني اسرائيل وقال لهم — الى آخر موعظته وتوبيخه لهم ودعوتهم الى الايمان قض ٦ : ٧ — ١١ : وجاء رجل الله الى عالي ١ صم ٢ : ٢٧ : واذا بنبي تقدم الى اخاب — فتقدم النبي — فتقدم رجل الله — وان رجلا من بني الانبياء قال لصاحبه عن امر الرب — فذهب النبي — فعرفه ملك اسرائيل انه من الانبياء ١ مل ٢٠ : ١٣ — ٤٢ : ودعا اليشع النبي واحدا من بني الانبياء — فانطلق الغلام الغلام النبي ٢ مل ٩ : ١و٤ : واذا واحد من الذين مع يسوع مد يده واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع اذنه مت ٧٦ : ٥١ ومر ١٤ : ٤٧ ولو ٢٢ : ٥٠ وانجيل يوحنا يذكر ان الضارب هو سمعان بطرس . واسم العبد المضروب

ملحص يو ١٨ : ١٠ وهذا قليل من كثير

وقال الله تعالى في سورة البقرة في تتمة قصة طالوت ٢٥٠ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُم

والعهد القديم لم يذكر هذه القصة في تاريخ طالوت (شاول) وذكر ما هو قريب منها في تاريخ جدعون قض ٧ : ٤ — ٧ ... فخيل للمتكلف وهمه ان يعترض على القرآن الكريم يه ٢ ج ص ٢٩ بانه نسب قصة جدعون الى شاول ولم يجر على ما هو المذكور في قصة جدعون .. وجرى المتكلف على هذا الوهم ايضا يه ١ ج ص ١١٠ و ١١١

قلت اولا ما المانع من ان يكون لطالوت قصة تشابه قصة جدعون ولم يذكرها العهد القديم في احوال طالوت اي شاول كما ان التوراة الرائجة ذكرت حنوك اي اخنوخ وهو السابع من ولد آدم واهملت اولى احواله بالذكر وهي نبوته التي ذكرها العهد الجديد يه ١٤ — ١٧ . وذكرت ابراهيم واهملت اولى احواله بالذكر وهو بدء دعوته وظهور الله له وهو فيما بين النهرين من ارض الكلدانيين حينما امره بالهجرة منها . كما ذكره العهد الجديد . ١ ع ٧ : ٢ و ٣ : واهملت كتب العهدين امرا مهما في البيان والموعظة وهو مخاصمة ميخائيل رئيس الملائكة مع ابليس محاجاً عن جسد موسى وما دار بينهما من القول والاحتجاج كما اشار اليه العهد الجديد بالايجاز المخل يه ٩ : واغفل الحادي والعشرون من سفر يشوع ذكر اربع مدن مما يرجع الى اللاويين وهي باصر ويهصه . وميفعه . وقديموت . ومسارحها . فذكرتها الحواشي والتراجم بين المدد

٣٥ والعدد ٣٦ من الاصل العبراني اخذا من سفر الايام الاول ص ٦ :٦٣ و٦٤ من الاصل العبراني : واهملت ثلاثة من الاناجيل ما ذكره لوقا ٧ : ١١ — ١٦ من احياء المسيح لابن الارملة في نايين : كما اهملت ثلاثة منها ايضا ما ذكره حادي عشر يوحنا من احياء لعازر . . . ودع عنك امثال ذلك مما هو كثير .. (وثانيا) يجوز ان يكون كاتب سفر القضاة في احد ادواره قد خبط فحرف قصة طالوت ونسبها الى جدعون. كما خبط انجيل متى فحرف كلاما في كتاب زكريا ١١ : ١٢ و١٣ ونسبه الى كتاب ارميا مع انه لا يوجد لذلك فيه عين ولا اثر . وقد ذكرنا ذلك في التصدير وذكرنا اوهام المتكلف فيه

سفر القضاة

وثالثاً ان سفر القضاة الذي نسب الواقعة الى جدعون قد اختلفوا فيمن ينسبونه له كما نقله اظهار الحق في الفصل الثاني من الباب الاول ونقله المتكلف يه ١ ج ص ١٠٩ عن هورن . حيث قال ذهب البعض الى ان هذا السفر نزل على فينحاس وذهب البعض الاخر الى انه نزل على حزقيا او ارميا او حزقيال اوعزرا انتهى ومثل هذا الكتاب لو لم تعبث به صروف الايام لما كان له اعتبار واحد من كتب التواريخ مع هذا الاختلاف في مصنفه .. وقولهم نزل على فينحاس ونزل على حزقيا انما هو غلط وخيانة في الكلام . فان فينحاس وحزقيا لم يقل احد يعرف قدره بانهما كانا نبيين . وان بين فينحاس وعزرا نحو ثمان مائة سنة. فما ظنك بكتاب يتردد امره بين كونه تصنيف نبي او غير نبي وبين اناس تكون المدة بين طرفيهم نحو ثمانمائة سنة . ودع عنك الكلام في ان هذا الموجود هو المولود بهذه الولادة المبحوث عنها او انه تعددت

فيه المواليد وتعاقبت على اسم الاول . وهل يجديه نفعاً دعوى هورن
بانه اجمع علماء اليهود والمسيحيين بعد التحقيق على انه نزل على صموئيل
وهو آخر قضاة بني اسرائيل . . افلا تدري ان امر الكتب ومعلومية
نسبتها الى مصنفها هو شيء لا ربط له بدعوى اجماع العلماء بعد التحقيق .
وانما يؤخذ العلم به من النقل المتواتر بين العلماء والعوام من الملة بدون
شبهة تحتاج الى التحقيق . بل متى احوج الوقت الى القيل والقال عاد
امر الكتاب الى الوهن الدائم . . وايضا فانك تعلم قد مضت عليهم دهور
في ديانتهم وجلائهم كانوا فيها بحكم العدم . ثم انتعشت جمعيتهم بعد
سبي بابل كالطفل المولود جديدا وليس لهم من يذكر لهم شيئاً من كتب
اسلافهم الا عزرا . فصارت جمعيتهم بعد ذلك تتطلب آثار اسلافها فتحتفل
بما يادعها به الوقت احتفالها بالحقائق حيث تموه عليها الاماني والحرص
على آثار السلف انه هو ضالتها المطلوبة (وانى وقد عصفت عليها
عواصف البلا) فتداركوا التفريط بالافراط . . فلا عذر لاحد عند الله
في الاعتماد على اتفاقهم مع ما لله علينا من الحجج وايسرها ما نشاهده
من تعبد اليهود في جميع نسخ العالم لكتاب العهد القديم العبراني بالوضع
المملوء بالغلط الفاحش بجميع انواع الغلط . كما يعرف ذلك من متنه
والتراجم والحواشي والقرائن القطعية . فتعلم من ذلك بالعلم اليقين انهم
اخذوا جميع ما عندهم من نسخة واحدة مشوهة بما يملأها من الغلط
فاحتفلوا بها بالتعبد بصورتها كما ذكرنا (فان قلت) ان تعبدهم باجمعهم
بصورة النسخة المغلوطة التي تذكرها لا ينافي وجود نسخ صحيحة كثيرة في
وقتها (قلت) اذا جوزت عليهم هذا الفرض كان البلاء اعظم . فان كل
سبب تفرضه لصرفهم عن النسخ الصحيحة الى التعبد بهذه النسخة المغلوطة

بهذا الغلط الفاحش هو كاف في سخافة الاعتماد على نقلهم واتفاقهم . فتحر رشدك وافتكر في هذا الشأن . . . واما المسيحيون فلا تغتر بحرية افكارهم وانتشار كتبهم في هذه الادوار ولا تتوهم ان قديمهم كحديثهم في حرية الفكر وانتشار الكتب وتداول البحث بين عموم جامعتهم لكي تتوهم من اتفاقهم شيئاً . بل ان افكارهم في امر الديانة والكتب في القديم كانت مستعبدة لاحكام المجامع المؤلفة من بعض الاساقفة بحكم الامراء والسلاطين لقطع النزاع وسد باب البحث في مبادي الديانة واعتبار الكتب . . ولا يلزم ان نقول ان هؤلاء كانت تلجئهم الدواعي الى التواطي على تسليم امر مشكوك او ممنوع . بل يكفيني ان نقول ان الشواهد وكلمات كتابهم تكشف لنا عن ان مبادي آرائهم المتفقة في امر الكتب هي امور اعتبارية اقواها اتفاق اليهود على الكتاب الفلاني من العهد القديم (وقد عرفت حال كتبهم وحال اتفاقهم فيها) او مشابهة بعض الفاظ الكتاب الكلمات الاسقف الكبير الفلاني والعالم الكبير الفلاني في القرن الثاني او الثالث او الرابع . اواستشهاد الاسقف الفلاني ببعض فقرات الكتاب . او اشتمال التاريخ على مضامين الكتاب . كما ان هذه الامور غاية ما امكن المتكلف ان ياتي به لتصحيح كتبه كما تعرفه من كتابه في الجزء الاول ص ٧٩ — ١٥٧ والجزء الثالث والجزء الرابع ص ٢ — ١٥٥ . . . وهب انا وثقنا وعلمنا بصحة نقل الاستشهاد عن الاساقفة القدماء واعتمدنا على استشهادهم . ولكن ذلك بعد اللتيا والتي لايفيد الا الظن التقليدي بصحة خصوص مااستشهدوا به من الفقرات . واما سائر الكتاب فهو في رهن الشك والريب ان لم يمنع من صدقه مانع داخلي او خارجي . بل وكذا لو اشار ذلك الاسقف

الى اسم الكتاب فمن اين يحصل الاطمئنان بانه هو هو . وقد مضت قرون كثيرة وامر الكتب والنظر فيها ممنوع على عموم الملة مختص باناس مخصوصين . وقد وجدنا التحريف البديهي في التراجم والمطابع حينما تحررت الافكار وانتشرت الكتب بيد العامة وصارت منظورة للعموم تتراصد عليها فرق الروم والكاتوليك والبروتستنت فواغوثاه لها اذ كان امرها مختصا باناس معدودين ممنوعا عن نظر العموم ... وقد توفق المتكلف والمتعرب لان يكون من فعليهما في كتابيهما شاهد صدق على وباء التحريف ... وكذا الكلام في التاريخ فانا لو فرضنا ان التاريخ القطعي قد وافق السفر الفلاني في طرف من منقولاته فكيف تتم الشهادة على ان ذلك السفر كله صحيح لا ريب فيه .. ومن ذا يرضى لنا ان نقول بان عيد الثعالب في شهر ابريل عند سكان رومة هو مأخوذ من قصة شمشون في سفر القضاة ١٥ : ٣ — ٦ فكل سفر القضاة اذا حق لا ريب فيه . كلا لا يرضى احد منا بذلك بل يقال لنا ان هذا التقدم في المعرفة قد اخذ امتيازه المتكلف يه ١ ج ص ١١١

(وايضا) لو كان سفر القضاة تصنيف صموئيل لكان ينبغي ان يتم فيه تاريخ بني اسرائيل الى زمان التصنيف . ولا يقطعه في اثناء المدة الفاصلة بينه وبين تاريخ سفر يوشع فيقطعه على حرب بني اسرائيل لقبيلة بنيامين مع ان بين هذا الحرب وبين موت صموئيل بمقتضى تقويم اهل الكتاب نحو ثلاثمائة وست واربعين سنة . ولا اقل من ان يكمل التاريخ الى حين تمليك شاول ولا يقطعه قبل ذلك بنحو ثلاثمائة وعشرين سنة : وهذا كاف في نفي نسبته الى صموئيل فضلا عما ذكرناه

﴿ سفرا صموئيل ﴾

(ورابعا) لو اعرضنا عن جميع ماذكرناه في اسفار العهد القديم لقلنا يكفي كون المصنف لكتاب صموئيل الاول مجهولا . فيجوز ان

يكون ممن يجوز عليه ان يكون جاهلا بقصة طالوت وجيشه في ابتلائهم بالنهر . ولا تغتر بتسمية الكتاب باسم صموئيل فتقول انه تصنيف صموئيل النبي كما زعم المتكلف جازما به . يه ٤ ج ص ١١٧ قائلا ان سفري صموئيل النبي نزلا عليه وهما معنونان باسمه : فان هذا من الغلط الفاحش وذلك لان اول الاصحاح الخامس والعشرين من صموئيل الاول يذكر موت صموئيل النبي واستمر بعد ذلك في سبعة اصحاحات يذكر الحوادث التي وقعت بعد موته الى حين موت شاول . فكيف يكون الكتاب تصنيف صموئيل النبي . . وزد على ذلك ان سفر صموئيل الثاني كله في تاريخ ما وقع بعد وفاة صموئيل النبي بعدة سنين . . فاعتبر بهذا وتفطن الى ان بعض الناس لايتحاشون عن الجزم بنسبة الكتاب الى النبي وان خالف المعقول . . ولله عليك بهذا حجة

وقال الله جل اسمه في سورة الانبياء ٧٨ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ٧٩ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ

فذكر المتكلف رواية بان داود قضى بقضاء وخالفه سليمان فعدل داود الى قضاء سليمان . فاعترض المتكلف على ذلك يه ٢ ج ص ٩١ وقال لايعقل ولايتصور ان سليمان كان يتعقب احكام والده — وكيف يرضى داود بتغيير الحكم امام رعيته

قلت جاء في تفسير علي ابن ابراهيم بسند صحيح معتمد عن ابي عبد الله الصادق وهو الامام السادس من اهل البيت احد الثقلين الذين لن يفترقا . ان المتحاكين في هذه الواقعة جاءا الى داود فقال اذهبا الى سليمان ليحكم بينكما . واراد بذلك ان يعرف بنو اسرائيل ان سليمان

وصيه من بعده . فذهبا الى سليمان فحكم بينهما . فكان حكم داود كذلك . ولم يختلفا ولو اختلفا لقال الله تعالى وكنا لحكميهما شاهدين بتثنية الحكمين . فدل توحيد الحكم على ان ذلك الحكم الواحد هو حكمهما معا . واما قوله تعالى (فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيمَانَ)فليس المراد منه تخصيص فهم الحكومة بسليمان دون داود . بل المراد بيان النعمة على سليمان بتفهيمه تلك الحكومة حين لم يكن قد جائته كأبيه داود نوبة النبوة والسفارة الالهيه . وتسديد الالهام في لوازم الرياسة الدينية وفصل القضاء . بل كانت هذه النوبة لداود . وكل منهما قد حباه الله بهذه النوبة في وقته وآتاه حكما وعلما مؤيدا له في نوبته

ثم نقول للمتكلف الذي يقول ان كتب العهدين كلام الله السميع العليم . كيف يقول لايعقل ولا يتصور ان سليمان كان يتعقب احكام والده : ايقول ذلك لاجل ورع سليمان وديانته « نعم وهو الورع الذي علم الله اهليته للنبوة » ولكن كتاب وحي المتكلف يقول ان سليمان كان له سبعمائة زوجة وثلاثمائة سرية ١ مل ١١ : ٣ وهذا محرم في التوراة على الملك في اسرائيل تث ١٧ : ١٤ — ١٨ . ويقول انه « وحاشاه » ذهب وراء الاصنام وبنى لها المرتفعات وآثار العبادة ١ مل ١١ : ٤ = ١١ . فمن كان يصدر منه هذا فكيف لايعقل ولا يتصور ان يتعقب احكام والده : ام يقول المتكلف ان هيبة داود وسطوته كانت تمنع من ذلك بحيث يكون مما لايعقل ولا يتصور : قلنا فان كتاب الهامك يقول ان ابشالوم بن داود ايضا فعل ماهو من هذا النحو واعظم واشنع . انظر ٢ صم ١٥ — ١٨ وانظر من ذلك ١٦ : ٢٠ = ٢٣

واما قول المتكلف (وكيف يرضى داود بتغيير الحكم امام رعيته) فليس له ان يتصل القضية فيه بالانكار ويقول (كيف يرضى) بل عليه ان يردد في كلامه ويقول يبعد من داود (ع) ان يخطأ نفسه ويعدل الى حكم العدل ان صح مايذكره العهد القديم من فعله مع اوريا وامرأته ٢ صم ١١ واغضائه عن ابنه امنون وما فعله باخته ٢ صم ١٣ واغضائه عن ابشالوم ابنه وبكائه وجزعه عليه ٢ صم ٨ : ٢٩ —

٣٣ مع ما اشرنا اليه من فعل ابشالوم : وينبغي لداود ان يعدل الى حكم العدل ولا يبالي بتخطئة نفسه . اذا صح عنه ماذكره العهد القديم عن قوله الالهامي . لاني حفظت طرق الرب ولم اعص آلهي ٢ صم ٢٢ : ٢٢ ومز ١٨ : ٢١

﴿ تسبيح الجبال والطير مع داود ﴾

واعترض المتكلف ايضا على قوله تعالى في الآية المتقدمة (وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ) . فقال ان الذي خص بالعقل والبيان والاعراب عما في الجنان هو الانسان فقط لا الجماد ولا الحيوان وقال ايضا يه ٢ ج ص ١٠٥ ان الجبال والطير لم تسبح ولن تسبح وانما لسان حالها ناطق بحكمة الله وقدرته وجودته

قلت قد جاء في الزبور الرائج . تسبحه السموات والارض والبحار وكل مايدب فيها مز ٦٩ : ٣٤ يمجدني حيوان الصحراء الذئاب وبنات النعام اش ٤٣ : ٢٠ وفي المزمور المائة والثامن والاربعين ١ — ١٤ ماملخصهُ سبحيه ايتها الشمس . والقمر . والكواكب . وسماء السموات . والمياه التي فوق السموات . والتنانين وكل اللجج . والنار . والبرد والثلج . والضباب . والجبال والاكام . والوحوش . وكل البهائم . والطيور . وملوك الارض وكل الشعوب . والاحداث والعذارى والفتيان : وفي تاسع عشر لوقا ٣٨ — ٤١ لما كان التلاميذ يسبحون الله قائلين مبارك الملك الآتي باسم الرب . فقال بعض الفريسيين للمسيح انتهر تلاميذك فقال لهم اقول لكم ان سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ

وان مثل هذه الامور ليست بجميع انحائها مما كانت المقدمات البديهية تستلزم الحكم بامتناعها . ولا سبيل في ذلك حتى للطبيعي . فانها يمكن ان تكون لها حقائق غيبية لايمس الجحود الاعمى شرف امكانها وحقيقتها . فان من اودع في الاشياء قوة ينشأ منها مثل التلغراف

والفونغراف وسائر الآثار العجيبة واودع في الحيوان والانسان مانجده من القوى لايمتنع عليه (سواءً كان اله حق قادرا او طبيعة عمياء) ان يودع في الاشياء قوة ينشأ عنها التسبيح وشبهه على نحو ممكن . ولكنهُ لايمكن اكتشاف غيبه بقوى البشر المادية . الا برصد النبوة واعلان الوحي . كما لاتنكشف القوى الكهربائية والكيماوية الا بالخوض في حكمتها بالبحث ومزاولة التجربة . . . وقد اخبرت كتب الوحي بهذه الحقيقة الغيبية . فليس لمن يقبل تلك الكتب ان يجحدها . بل ان الطبيعي الجاحد لكتب الوحي لايصح في اصوله فيما يشبه هذه الامور الا ان يقول لم تثبت ولم يدل عليها دليل . او لاسبيل الى اثباتها وان امكن ثبوتها .

وقال الله تعالى في سورة سبا ١٠ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

فقال المتكلف يه ٢ ج ص ١٠٥ لم يسمع ان داود كان حداداً وان الله الان له الحديد

قلت لم يكن داود بهذه الكرامة حداداً . بل كان ملكاً نبياً حباه الله بهذه الكرامة : وان بعض السلاطين العظام في هذا القرن من جملة كمالاته انه ممتاز في عمل النجارة . وربما يشرف امرائه من عناياته بصناديق صغار بديعة الصنعة للمحابر ونحوها حيث تشرفت بعنايته . فلا يقال لهذ الشخص الكبير انه نجار . فكذا لايقول احد ان داود كان حداداً . . واما (ان الله الآن له الحديد) فلا يسمع به سماعاً شافياً من اوقر التعصب على القرآن اذنيه . فمن اين يسمع المتكلف ويذعن بذلك والحال ان القرآن

كلام الله عدوه في تثليثه وطريقة تبشيره . وان منقولات اليهود طالما يقول انها خرافة . واما منقولات العرب فهو يتصامم عنها . فلم يبق الا العهد القديم . وتاريخ الوثنيين القدماء من الغربيين . اما العهد القديم فقد ذكرنا لك قريباً ان سفري صموئيل الاول والثاني لا يمكن ان يكونا من كتابة صموئيل النبي لان اكثر ماذكر في تاريخ شاول وداود في السفر الاول وجميع تاريخ داود في السفر الثاني انما كان بعد موت صموئيل النبي . فهما اذا كتابان نكرتان من اصلهما فضلا عن تلاعب الايام بهما وتعدد مواليدها . فمن هو كاتبهما حتى يقال كتب اولم يكتب . ومع ذلك فهو مشغول بحكاية امنون مع اخته ثار . وداود مع اوريا وامرأته . وابشالوم مع سراري ابيه . فالانسب بحال هذين ان لا يذكرا مثل هذه الكرامة لداود . . . واما الغربيون فزيادة على وحشيتهم العامة في ذلك الزمان لم تكن لهم علاقة مع الشرق ولا تردد يذكر . وانما حدث التردد والارتباط بعد ذلك لليونان والرومانيين بعد قرون متطاولة تزيد على الستمائة سنة . . وزيادة على ذلك ان هذه الكرامة مما تنفر منه اصول الوثنية فلا يمكن ان تدخل في تاريخ الوثنيين ولا تناسبه بل لو وقفوا عليها لتصامموا عنها . . فهل تجد ذكرا في تاريخ الوثنيين من المصريين والغربيين لمعجزات موسى الظاهرة بين الوف من الناس . فهل تجد ذكرا لشق البحر وعبور بني اسرائيل من وسطه والماء عن يمينهم ويسارهم كما ذكرته التوراة . ام هل تجد ذكرا لحديث تعيشهم من المن اربعين سنة في البر . ولم تبل في هذه المدة ثيابهم ونعالهم تث ٢٩ : ٥ . وهل تجد ذكرا لحديث انفجار الماء من الصخرة معجزة لموسى بسبب ضربه لها بالعصا عن امر الله حتى شرب بنو اسرائيل وسقوا اباهم وانعامهم

وهم مئآت من الالوف : ام هل تجد في تاريخ الوثنيين ذكرا لاعمال المسيح كما تذكره الاناجيل من احياء الموتى وشفاء العمي والخرس والمرضى كلا. لاتجد شيئا من ذلك . فان الناس لايكتبون شيئا يناقض اصولهم. بل ان كثيرا ممن يقول بنبوة موسى ووحي التوراة قد خالف التوراة واخرج حادثة شق البحر عن موضعها الاصلي وكونها آية لموسى . بل جعلها من حادثة المد والجزر . والمتكلف ايضا اعترض على القرآن في قوله ان موسى ضرب الحجر فانفجرت منه المياه وقال يه ٢ ج ص ١٦ والصواب ان الصخرة انفجرت ماء!!

وقال الله جل اسمه في سورة سبأ ١١ (وَلِسُلَيْمَانَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ١٢ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ

فقال المتكلف يه ٢ ج ص ١٠٥ لم يسمع احد ان سليمان كان يطير على الرياح وانه كان ينتقل من مكان الى آخر في طرفة عين . ولم يسمع تليين النحاس له اوانه كان بارض اليمن فان سليمان كان في اورشليم . وان الذين بنوا الهيكل هم العملة لا الجن فان الجن اسم بلا مسمى

قلت ان غرض القرآن الكريم هو بيان النعمة على سليمان والتكريم له بتسخير الريح لامره بحيث يكون غدوها شهر ورواحها شهر . ومع عظيم هذه النعمة والكرامة فلا مداخلة في هذا الغرض لبيان كيفية تسخير الريح وكيف يتصرف بها ومن اين تغدو والى اين تروح وباي شيء تجيء وباي شيء تذهب . فانه لامداخلة لذكر هذه الخصوصيات الا في التاريخ المحض الذي ليس من وظيفة القرآن الكريم : واما

الاحاديث الاحادية المختلفة . فلا تكون حجة قاطعة في تعيين مراد القرآن حتى يقال فيه . كيف . ولماذا . . ولايلزم ان يكون تسخير الريح لسليمان من الحوادث التي يلزم ان يعلم بها كل احد وتسطر في كل تاريخ . بل يجوز ان تكون تجري في مقاصد سليمان حسب امره على نحو يحسب عامة الناس انها تجري بهبوبها الطبيعي . . (فان قلت) لو كان لذلك اصل او اثر لذكرته كتب الوحي المتعرضة لاحوال سليمان وتاريخه من كتب العهد القديم . كسفر الملوك الاول وسفر الايام الثاني . فان مثل ذلك بجميع انحائه لايخفى على الانبياء ولا ينبغي ان يهملوا ذكره . (قلت) انا نجاريك في اول الكلام على غرتك فنقول لك ان سفر الملوك الاول صريح في انه لم يستوف تاريخ سليمان لانه يقول في آخر تاريخه مانصه (وبقية امور سليمان وكل الذي صنعه وحكمته اما هي مكتوبة في سفر امور سليمان ١ مل ١١ : ٤١) . ولا تقل ان سفر امور سليمان المشار اليه هو سفر الايام الثاني وذلك لان سفر الايام الثاني غير مختص بامور سليمان حتى يسمى بها بل يذكر ملوك يهوذا من سليمان الى سبي بابل . وايضا فانه لم يستوف ماذكره سفر الملوك الاول في امور سليمان ولم يزد عليه بشيء . فانظر ١ مل ٢ : ١٢ — ١١ : ٤١ . و ٢ اي ١ — ٩ . نعم قد يختلفان في شيء يعد غلطا على احدهما او كليهما في النقل كما تخالفا في نقلها لصلوة سليمان . انظر ١ مل ٨ : ٥٠ — ٥٤ . و ٢ اي ٦ : ٣٩ — ٢ : ٤٢

والذي يزعم ان سفر الملوك الاول من كتب الوحي فانه يتجه عليه الاحتجاج من نفس السفر المذكور على امور . وهي ان النبي وكتاب الوحي قد لايستوفي التاريخ . وان سفر الملوك الاول لم يستوف تاريخ سليمان . وان هناك كتابا اسمه سفر امور سليمان فيه بقية امور سليمان

وكل الذي صنعه . ولا شك ان هذا الكتاب غير موجود في كتب العهد القديم لا باسمه ولا بوصفه . فاذا ان بقية امور سليمان وكل الذي صنعه غير مذكورة في كتب العهد القديم . . . وايضا كيف يدعي ان سفر الملوك الاول هو كتابة نبي عن الوحي . اذا فليقل مدعي ذلك انه كتابة اي نبي من الانبياء والى اي الانبياء يوصله النقل المتواتر . افلا ترى انه لم يجسر على تعيين كاتبه حتى خبط العشواء . وغاية مافي مكابرات المتكلف دعواه بان سفري الملوك وسفري اخبار الايام كتابات جملة من الانبياء . فانظر يه ٤ ج ص١١٧ ولعله يقول والبرهان الشافي الكافي على ذلك هو اتفاق الملوك الاول ٢٢ : ١٩ — ٢٣ والايام الثاني ١٨ : ١٨—٢٢ على نسبة الحيرة الى الله جل شأنــهُ فيمن ينوي (اخاب) حتى اهتدى روح الكذب للرأي فاستحسن بقدرته وصواب رأيه (تعالى الله عما يقولون) . . فلهفي على كتاب التاريخ اذا كان كذلك فضلا عن الكتاب الذي ينسب الى الوحي . وقد ذكرنا لك في التصدير حال العهد القديم . ولاجل ذلك قد اشتغل سفر الملوك عن ذكر تسخير الريح لسليمان وامثال ذلك من الكرامات بذكر شركه (وحاشاه) في آخر عمره وذهابه وراء الهة أخرى وبنائه السواري والمرتفعات وشعائر العبادة للاوثان فانظر ١ مل ١١ : ٤ — ٩ : فمن اين يسمع المتكلف بتسخير الريح لسليمان . ومن اين يعلم باسالة عين القطر . وكيف يهتدي لمراد القرآن الكريم من ذلك

واما تسخير الجن في عملهم لسليمان فقد ذكرنا لك فيما تقدم صراحة العهدين كثيرا بوجود ما يسميه القرآن جنًّا وجانًّا على وجه تعرف ان الكتابي اذا انكر ذلك فقد جحد كتابه واقتفى اثر (داروين) . .

واذا عرفت ذلك عرفت شطط المتكلف في قوله (ان الذين بنوا الهيكل هم العملة لا الجن) . فان القرآن الكريم لم يقل ان الجن الذين بنوا الهيكل لم يكونوا عملة بل قال ان الجن كانوا عملة . ولم يقل كان لكل واحد منهم سبعة رؤس وعشرة قرون وعلى قرونه عشرة تيجان لكي يعرف الناس انه من الجن لا من الانس . بل كانوا على صور بني آدم . كما يقول العهد القديم ان الملائكة جاؤا الى ابراهيم على صورة ثلاثة رجال فدعاهم لان يستريحوا ويغسلوا ارجلهم ويسندوا قلوبهم بكسرة خبز وعمل لهم ضيافة وجلسوا تحت الشجرة واكلوا تك ١٨ : ١ — ٩ وجاؤا الى لوط على صورة رجلين فدعاهما الى ضيافته واكلا عنده ولم يكن يعرف في اول الامر انهما ملكان ولم يعرفهما قومه بل استداروا بالبيت ليفعلوا معهما الفاحشة حسب عادتهم مع الناس فسآء ذلك لوطا وصار يعمل التدابير في صرفهم عن ضيفه . انظر تك ١٩ : ١ — ١٠ وان الملك جاء الى منوح وامرأته بصورة رجل . قض ١٣ : ١ — ١٧ : فلا يعرف ان عملة سليمان كانوا من الجن الا من ناحية النبوة والوحي

وقال الله تعالى في سورة النمل ١٦ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَاأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ١٧ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ

نقل المتكلف يه ٢ ج ص ٩٩ و ١٠٠ فالقرآن ناطق صراحة بان الطيور تعقل وتدرك وتتكلم وتنطق بحكم يعجز عن الاتيان بمثلها العلماء من بني آدم وهو غلط جسيم فان الله سبحانه وتعالى خص الانسان فقط بالنطق والعقل والبيان وعليه فيكون سليمان كذب على الناس والطيور او يكون ما نسب اليه هو الكذب وهو الصواب وثانيا هل كانت الطيور والحشرات في عصره تعقل وتدرك ثم جردها الله من العقل الآن قلنا انها لا تزال واحدة كما كانت فمن نسب اليها الادراك هو

الذي غاظ وثالثاً لم يكن لسليمان جنود من الجن بل كانت جنوده من الامة الاسرائيلية فقط وتقدم انه لا يوجد شيء يقال له جن وما نسب الى سليمان من معرفة لغة الطير هو من خرافات اليهود فتوسع فيها القرآن وخالها حقائق واقعية وهي خرافات وهمية لا اصل لها

قلنا انا نشاهد ان الحيوانات تصوت عند مقاصدها واحوالها بانحاء مختلفة تتفنن فيها كماً وكيفاً ووضعا . وان كنا في اغلبها لا نميز لها حروفا من حروفنا المألوفة . ولكن الوجدان والتتبع شاهدان بان كل من لا يعرف لغة فانه لا يميز حروفها اذا سمع من يتكلم بها . بل يشذ عن سمعه كثير من حروفها فيحسبها صوتا مشتملا على حرفين او ثلاثة وان كانت في الحقيقة مشتملة على جميع انواع الحروف فان العربي اذا سمع الزنجي او الهندي او التركي او الانكليزي مثلا يتكلم لم يميز من حروفه الا قليلا ويخفى بل يشتبه على سمعه اغلب منطوقها مع انها الحروف الموجودة في اللغة العربية . ولكن اللهجة وغرابة اللغة وجهل المعنى تحول بين السمع وبين تمييز جميع الحروف بحدودها : ولاجل ما ذكرناه اختلج في اذهان بعض الحكماء ان يرصدوا اصوات بعض الحيوانات في مختلفات احوالها ومقاصدها لكي يعرفوا وضع لغاتها وحروفها . واظن الذي صدهم عن ذلك انهم لم يتصوروا لهذا العناء العظيم في المدة الطويلة نتيجة تخرجه عن حدود العبث وتضييع الوقت . . والحاصل ان الجزم بان الحيوانات ليس لها في تفننها باصواتها اوضاع تنطبق على مقاصدها كما ينطبق كلام البشر على مقاصدهم انما هو جزم لا يساعد عليه دليل ولا برهان . ولا مشاحة بان يدعى ان لغات الحيوانات ابسط من لغات البشر كبساطة لغة الطفل في مبادي نطقه مثلا . . وقد شاهدنا من الاطيار الببغا الاخضر

والاسود وهو يتكلم بكلام البشر في موارد كثيرة تمرن عليها ووجدناه يستعملها معهم في بيان مقاصده

هذا واما كون الحيوانات تدرك مما لاينبغي ان يرتاب فيه ذو ادراك . وانما الكلام في ان ادراكها هل هو محض شعور بالموارد الجزئية وان صدرت منها الافعال العجيبة والاحوال الباهرة من حيث الصناعات والحيل والذاكرة . او ان هذه الادراكات الجزئية ناشئة عن تعقل للكليات وتطبيقها على الموارد الجزئية . ولا سبيل الى البرهان القاطع على انها لاتعقل الكليات . نعم لا مشاحة في دعوى كونها مهما بلغت ابسط من نوع البشر في انحاء المعقول : وان كان من البشر من لو حاكمته بعض الحيوانات وقالت له باي حق وباي انصاف انك تدعي انك تعقل وان الحيوانات لاتعقل لضاق على العدل مجال الحكومة . او حكم لها اذا شرحت له من احواله واقواله ما يزيد في السخافة على عبثيات الجحش . وانك لترى في البرابرة المتوحشين كثيرا من ذلك . . . واذا نظرت الى حيل ابن آوى في كيفيات صيده وتخلصه من اذى الناس وسائر الاذى . والى الهرة في صيدها وتعليم اولادها . والى النحل في صناعة بيته وانتظام امره . والى الاطيار في صناعة اعشاشها العجيبة ومعرفتها باوكارها القديمة . والى القرد في افعاله وحيله في مقاصده . وتتبعت في احوال الحيوانات . فانك تقف قهرا عن الحكم بانها لاتعقل . وكيف تحكم وان من منحك العاقلية لايمتنع عليه ان يمنحها اياها ايضا كما منحها الشعور . فان كان لك عقل فلا بد ان تقول ان عاقليتها في حيز الامكان ولو لم يدل عليها دليل . . دع هذا فانا لو اقتصرنا فيها على الادراك شعوري لجاز ان تكون متكلمة بشعورها وكاشفة عن مقاصدها

واحوالها باصواتها على انحاء متمايزة مبنية على اصطلاحات خاصة ودلالات كاشفة . واذا اوضح الوحي ذلك فلا مساغ لانكاره . وان من حرمه سوء الحظ بالايمان بذلك الوحي فليس له ان يطعن عليه في اخباره بهذا الامر الممكن . . ولم يقل القرآن الكريم ان الطيور كانت تكلم سليمان باللغة العربية او العبرانية فعلمه الله لغتها لكي يعترض المتكلف ويقول (انها الآن ليست كذلك ولا تزال واحدة كما كانت) . . وان كان المعترض على قول القرآن كتابيا فقد نزع نفسه من الايمان بكتبه فان توراته تقول ان الحية كانت احيل جميع الحيوانات البرية . وكلمت حوا بخداع المغالطة حتى اغوتها وحملتها على الاكل من الشجرة فقال الله للحية لانك فعلت هذا ملعونة انت . على بطنك تسعين وترابا تأكلين كل ايام حياتك . وان نسل حوا يسحق رأسها وهي تسحق عقبه . انظر تك ٣ : ١ — ١٦ : وفي عاشر متى ١٦ فكونوا حكماء كالحيات : وفي الخامس والثلاثين من ايوب ١١ الذي يعلمنا اكثر من وحوش الارض ويجعلنا احكم من طيور السماء : وفي السابع عشر من الملوك الاول ٦ وكانت الغربان تاتي ايلياً بخبز ولحم صباحا وبخبز ولحم مساءً : فالعهدان يقولان ان في الحيوان ماهو ذو حيل ومخادعة وتعقل وكلام وكذب وحكمة . فاين المتكلف عن هذا عند اعتراضه

وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم واقعة الهدهد وملكة سبأ وعرشها ومجيئها الى سليمان . فانظر الى سورة النمل من الاية ٢٠ — ٤٥

فقال المتكلف يه ٢ ج ص ١٠٠ و ١٠١ وهذه الخرافة من الخرافات اليهودية ذكرت في كتبهم ومن اوتي ذرة من التمييز لايقبلها — ولم يرسل سليمان عفريتا من الجن ويسرق عرشها ولم يات باخبارها هدهد ولا غير ذلك من الخرافات الفاحشة

الدالة على ان الهدهد اعلم من سليمان

قلت ليس لمن يعرف قدره ان يحكم على الشيء بانه خرافة حتى يقيم البرهان على امتناعه عقلا كامتناع اجتماع النقيضين. وليس له ان يتشبث بامتناعه العادي اذا كانت واقعته مرتبطة بقدرة الله وكرامته الخاصة لانبيائه واوليائه كما لا ينبغي ان يعترض بمجرد الاستبعاد والامتناع العادي على ما يذكره العهدان في كرامات موسى وهارون . ويوشع . وايليا . واليشع . والمسيح . وبطرس . وبولس . وانما للمعترض في المقام ان يطالب بمستنده فان كان كتاب الوحي فليطالب بسنده وحجته ان لم يسعده التوفيق على الطلب لذلك بنفسه ليفوز بنعمة الايمان وينجو من هلكة الجحود الاعمى . وليس له في قانون الادب وشرف الانسانية ان يجعل جهله الاعمى حجة على الانكار على كتاب الوحي . وليس مما ذكره القرآن في هذا المقام شيء ممتنع عقلا . ولا يلزم منه ان يكون الهدهد اعلم من سليمان مطلقا . بل ان سليمان انسان يجوز ان لا يعلم من البلاد مثل من شاهدها . . وان اراد المتكلف الخرافة التي تبطل بها دعوى كون الكتاب الهاميا فلينظر اولا الى ما تذكره التوراة الرائجة اذ تقول . ان الله (جل شأنه وتعالى) صارع يعقوب الى طلوع السحر ولما رأى انه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته فقال له اطلقني لانه قد طلع السحر فقال (يعقوب) لا اطلقك ان لم تباركني فقال له ما اسمك فقال يعقوب فقال لا يُدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يسرائيل (اي يجاهد الله) لانك جاهدت مع الله ومع الناس وقدرت وسأل يعقوب وقال اخبرني باسمك فقال لماذا تسأل عن اسمي وباركه هنالك فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل (اي وجه الله) لاني نظرت الله

وجها لوجه ونجيت نفسي واشرقت له الشمس وهو يخمع على فخذه . تك ٣٢ : ٢٤ — ٣٢ : وبقوته جاهد الله . هو ١٢ : ٤

فلسان حال التوراة الرائجة في منقولاتها يقول لاتليق البركة ولا تهنأ الا ليعقوب اذ لم يتحمل فيها منة وذلة . فمرة اخذها من ابيه بغلبة المخادعة والكذب . تك ٢٧ : ١ — ٣٧ ومرة اخذها من الله (تعالى شأنه) بغلبة القوة . . ولعله لذا لايسمح الكتابيون بمثل هذه البركة لغير ذرية يعقوب

ولينظر المتكلف الى مايذكره الملوك الاول ٢٢ : ١٩ — ٢٣ والايام الثاني ١٨ : ١٨ — ٢٢ من ان الله (ع يهوه) جل اسمه جالس على كرسيه وكل جند السماء وقوف عن يمينه ويساره فقال من يغوي (اخاب) فقال جند السماء هذا هكذا وذاك هكذا (ولكن المقدسون من جند السماء لم يهتدوا الى الرأي) وخرج الروح ووقف امام الله وقال انا اغويه فقال بماذا فقال اخرج واكون روح كذب في افواه جميع انبيائه فقال انك تغويه وتقدر فاخرج وافعل هكذا . . فماذا يقول المتكلف في هذا ولماذا لايقول اقلا انهُ يلزم من ذلك ان يكون روح الكذب اعرف بصواب الرأي واقدر على رفع الحيرة . . . ولينظر المتكلف الى ماتذكره اناجيله مت ٤ : ١ — ١٠ ولو ٤ : ١ — ١٠ من ان المسيح بعد نزول الروح القدس عليه وامتلائه منهُ وصومه اربعين يوما جائه ابليس ليغويه فاخذه من البرية الى اورشليم واوقفه على جناح الهيكل ثم اخذه ايضا الى جبل عال جدا واراه جميع ممالك المسكونة ومجدها في لحظة من الزمان وقال له اعطيك هذه جميعها ان خررت وسجدت لي . . ولماذا لايقول المتكلف يلزم من ذلك ان يكون ابليس قادرا على التصرف والتنقل باقنوم الا له والا له الذي توشح الطبيعة البشرية

وهو اقدر منه على ارائته ممالك المسكونة بلحظة من الزمان .. فانا نقول ان ابليس يقل و يقصر عن ان يفعل مثل ذلك مع النبي الرسول

وقد عرفت من جميع ماقدمناه ان المتكلف طالما تغريه طواياه باللجاج في الاعتراض على القرآن كلام الله وهو لايدري بما في كتبه . فمن ذلك اعتراضه على نقل القرآن الكريم لتسخير الشياطين لسليمان . فقال يه٢ ج ص ٩٧ ان الشياطين ارواح شريرة لاشغل لها سوى الافساد ولايتصور ان من كان دأبه هكذا يخترع الاختراعات التي تنفع (قلت) انها وان كانت من حيث طبعها كما ذكر . ولكنها كانت في عملها لسليمان مسخرة من الله له مقهورة على طاعته . كما تذكره الاناجيل انها كانت تطيع المسيح وتخاف منه كما ذكرنا بعضه فيما تقدم في خلق الجن . ويذكر العهد الجديد انها كانت تطيع التلاميذ وبولس . لو ١٠: ١٧ واع ٥: ١٦ . و٨: ٧ . و١٩: ١٢ .

ومن ذلك اعتراضه على ذكر القرآن الكريم تسخير الريح لسليمان حيث قال ماحاصله . لايليق هذا بحكمة الله وقدرته . كان الله اشرك سليمان في ملكه (قلت) وهذا كلام من لايعرف الشرك والتوحيد معنى حيث جعل تأليه المسيح وتثليث الاقانيم توحيدا . وجعل نعمة الله على اوليآئه بالكرامة شركا مع الله في ملكه . وليت شعري الم يسمع اقلا من اناجيله ان المسيح قال لتلاميذه لو كان لكم من الايمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا الى هناك فينتقل ولايكون شيء غير ممكن لديكم . مت ١٧ : ٢٠ ومر ١١ : ٢٣ ولو ١٧ : ٦ وكل شيء مستطاع المؤمن مر ٩ : ٢٣ . فلماذا يكون تسخير الريح لسليمان مشاركة لله في ملكه ولا يكون هذا كذلك

وقال الله تعالى في سورة البقرة ٩٦ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ (الاية)

فاعترض المتكلف يه٢ ج ص ٢٠ = ٢٣ على ذلك بوجوه (احدها) انه لم يكن في عهد سليمان شياطين يعلمون الناس السحر

قلت لا ينبغي للكتابي المتبع لكتبه ان ينكر وجود الشياطين . ولا ينبغي ان ينكر تصديهم لاضلال الناس وتعليمهم الضلال بكل نحو . افلا ينظر المتكلف اقلا الى ما في العهد الجديد وقوله في الدجال الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة ٢ تس ٢ : ٩ . على انه يجوز ان يراد من الشياطين شياطين الانس كما حكي عن المسيح انه قال لبطرس اذهب عني ياشيطان مت ١٦ : ٢٣ وسمى يهوذا الاسطحر يوطي شيطانا . يو ٦ : ٧٠ و٧١

(ثانيها) ادعى ان مراد القرآن ان الله انزل السحر على الملكين . فاخذ يقول حاشا المنزل ان يصنع عثرة لبني آدم بان يتيم معلمين خصوصيين لتعليم الناس الضلال

قلت لايدل القرآن الكريم على ان المنزل على هاروت وماروت هو السحر المحض للضلال . بل ان سوق القرآن وخصوص عطفه على السحر ظاهر في انه شيء مقابل للسحر . فيكون من الاسماء النافعة في الخير والشر . ولذا كان الملكان يحذران من يعلمانه ويقولان له انما نحن بما عندنا فتنة وامتحان فلا تكفر باستعمال ما نعلمك في الشر كما تفعل بالسكين المعمولة لمنافع البيت فتستعملها في قتل النفوس المحترمة . وكالسموم المخلوقة للمنافع تستعملها في اهلاك النفوس . فيتعلمون منهما ما يستعملونه بضلالهم في التفرقة بين المرء وزوجه . ولا يستعملونه في منافعهم . بل يتعلمون ما يعقبهم الضرر بنواياتهم ولا ينفعهم حيث رغبوا عن منافعه الى اقتراح اهوائهم وضلالاتهم : هذا هو مقتضى دلالة القرآن الكريم ومقتضاه ان هاروت وماروت لم يكونا ضالين ولا المضلين . بل لا يعلمان احدا حتى ينبهانه على وجه الامتحان ويحذرانه عن الضلال والكفر كما يحذر بائع السموم لاستعمالها في الاعمال الطبية

والكيماوية ونحوها عن استعمالها في اهلاك النفوس . . وهذا ليس كصراحة كتب وحي المتكلف بان الله يمكن النبي الكاذب والدجال الداعين الى الشرك من المعجزات والاعاجيب والآيات ليمتحن عباده تث ١٣ : ١ ومت ٢٤ : ٢٤ ومر ١٣ : ٢٢ و٢ تس ٢ : ٨ — ١٢

(وثالثها) زعمه ان عبارة القرآن تفيد ان الملائكة غير معصومين · وقال ان الملائكة هم معصومون عن الخطيئة لانهم خدام الله الطائعون بطاعته وانفاذ امره

قلت قد قدمنا انه لا دلالة في القرآن الكريم على الطعن في هاروت وماروت بل ذكر انهما يؤدبان الناس وينبهانهم على مواقع الامتحان ويحذرانهم من الضلال والكفر · ولو عولنا على اخبار الآحاد لما كان فيما ذكرته في شأنهما منافاة لعصمة الملائكة · فانها تذكر انهما خرجا عن عنوان الملائكة المعصومين حيث رُكِّبت فيهما الشهوة الحيوانية

(ورابعها) انه لم يرد بان اليهود نسبوا الى سليمان الكفر

قلت ان لم ينسبوا له الكفر فقد نسبته اليه الكتب التي يزعمون انها كتب الوحي · فانظر ١مل ١١ : ٤ — ١١ و٢مل ٢٣ : ١٣ والقرآن الكريم تعرض لهذا الافتراء الباطل

(وخامسها) ان الملكين ظهرا ببابل وسليمان في اورشليم فكأنه ظن ان بابل هي اورشليم

قلنا اذا قلت انت ان المتكلف يعلم في مصر بالتعاليم التي قررها المجمع النيقاوي · فهل تريد ان زمان المجمع وزمان المتكلف واحد وان نيقية هي مصر · وهل لاحد ان يعترض عليك ويقول لك لماذا تظن ان نيقية هي مصر · وماذا تقول لمن يعترض عليك بهذا الاعتراض

والمتكلف لم يأت ببدع في انكاره لما ذكره وحي القرآن الكريم في احوال داود وسليمان بل لو ان العهدين ذكراها مفصلة · وان سفر الملوك الاول لم يحل في بقية امور سليمان وكل الذي صنعه على سفر امور سليمان · وان سفر سليمان

كان موجودا وهو يشرح هذه الاحوال لكان للمتكلف اسوة واقتداء في انكار ذلك بكثير من قومه الذين انكروا كثيرا مما صرح به العهدان كتب وحيهم . وقد ذكرنا لك جملة من ذلك في الجزء الاول صحيفة ١٢٥ ـ ١٢٧ . واشرنا الى الطوايا الباعثة على انكار ذلك . وتزيد على ذلك في هذا المورد الاسباب المقتضية للمجاهرة بالتحامل والتعصب على القرآن الكريم . . فلا حاجة الى تكرار حال العهدين في سندهما او كتبتهما وابتلائهما بالتقلب وما شحنتهما به الاهواء لكي تعلم ان عدم ذكرهما للحقائق لا يمس شرفها بمقدار ما يقذي العين ولو فرضناهما كتب تواريخ معتبرة . كيف وهذه الحقائق مما لا يصل اليه ولا ينبئ عنه الا الوحي الذي لم يضعه الضلال ولم تبله الحوادث ولم يشوه كتابه التحريف والتبديل

وقال الله تعالى في سورة الاعراف ١٦٣ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ـ ١٦٦ فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ

فقال المتكلف يه ٢ ج ص ١٧ و ٥٩ ما ملخصه انه حاشا لله ان يجرب عباده على اقتراف المنكر ويجعل الحيتان تأتي يوم السبت ولا تظهر في باقي الايام . قال يعقوب الرسول ان الله لا يجرب احدا بالشرور ولكن كل واحد اذا يجرب انجذب وانخدع من شهوته . وان عقاب المولى لهم بمسخهم قردة وخنازير من الخرافات ولا يوجد لذلك اثر في التوراة . والقرآن جرى في ذلك حسب مذهب الوثنيين القائلين بالتناسخ

قلت جاء في التوراة الرائجة . اذا قام في وسطك نبي او حالم حلما واعطاك آية او اعجوبة ولو حدثت الآية او الاعجوبة التي كلمك عنها قائلا لنذهب وراء آلهة اخرى لم تعرفها وتعبدها فلا تسمع لكلام ذلك النبي او الحالم ذلك الحلم لان الرب آلهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب آلهكم من كل قلوبكم وكل انفسكم تث ١٣ : ١ — ٤ : وهذا الكلام يعطي ان امتحان الله وتجربته لعباده قد يقع باظهار الآية

والاعجوبة على يد الكاذب الداعي الى الشرك ويعطيه حجة على ضلاله كما يعطيها للنبي الصادق الداعي الى الحق . وفي العهد الجديد في حديث الدجال الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة وبكل خديعة الاثم في الهالكين لانهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا ولاجل ذلك سيرسل اليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالاثم ٢ تس ٢ : ٩ — ١٣ .. ولا يخفى عليك ان مثل هذا لا يجوز على جلال الله ولطفه وعدله . فانه اذا جاز ان يمكن الله الدجال ان يعمل بكل قوة ويأتي بآيات وعجائب فماذا تكون اذا حجة النبي الصادق المرسل من الله بدعوة الحق . وكيف يعذب الله من يصدق الدجال . وبما ذا يعلم ان هذا الذي ارسله الله هو عمل الضلال افلا يصح حينئذ ممن صدقه ان يقول ان الدجال قد جآء بمثل ما يجيء به الرسل من الحجة الباهرة او اكبر فان كان اولئك صادقين فالدجال مثلهم او اولى منهم بالصدق لان قواته وآياته وعجائبه ان لم تكن اكبر فهي مثل حججهم . وان لم يكن هذا النحو حجة فبماذا اعرف الصدق لكي يصح عقابي على عدم الايمان به : وهكذا الكلام في الانبيآء الكذبة الذين ذكرت الاناجيل انهم يعطون آيات عظيمة وعجائب مت ٢٤ : ٢٤ ومر ١٣ : ٢٢ وهذا بخلاف تكثير السمك يوم السبت فانه ليس فيه تمويه الضلال ببرهان الحق وحجته ولا فيه اغراء بالضلال . الا ترى ان تكثير الزانيات في البلد وتكثير الخمر ليسا اغراءً بالزنا وشرب الخمر . وانما هو امتحان لصاحب الايمان المستودع والتقوى الادعائية لكي يظهر غشه ويبرز كامن فسقه وضلال ريائه . كما انه امتحان ايضا لثابت الايمان وصادق التقوى ليظهر كماله في طاعته

وتقواه فيضاعف اجره ويرتفع مقامه . كما امتحن الله ابراهيم بذبح ولده . انظر تك ٢٢ : ١ — ١٩ . ولا شك ان كثرة الحيتان يوم السبت لاتميل بالنفس عن التقوى والطاعة كالامر بذبح الولد . . . واما تشبث المتكلف باحكاه عن رسالة يعقوب فهو واه من وجوه (احدها) انه كتابه فليحتج به على نفسه وليفرح بذلك (ثانيها) انه لو كان معناه كما يحاول لكان مناقضا لما ذكرنا من كتبه . فانه ان كان تكثير السمك في السبت تجربة بالشر فالأمر بذبح الولد تجربة بشر منه واعطاء القوات والآيات والعجائب للمتنبي والحالم والدجال يكون تجربة بشر الشرور (ثالثها) ان الذي في رسالة يعقوب لايواتيه على مزاعمه . فان معناه ان الذي صار غاويا لاينسب الاغواء الى الله لان الله لايغوي احدا بل الخاطي يغوى اذا انجذب وانخدع من جهة شهوته ونفسه الامارة فان الشهوة اذا حبلت ولدت خطيئة انظر يع ١ : ١٣ — ١٦ فان المتكلف قد بتر منقوله وشوشه

واما صيرورتهم قردة فهو عبارة عن تحول صور اجسامهم الى صور اجسام القردة . ومادة الصورتين واحدة . وهو المسمى في الاصطلاح بالمسخ وهو مباين للتناسخ فان التناسخ عبارة عن تحول النفس وحدها من جسم الى جسم اخر مباين له في المادة والصورة . وان المسخ ممكن في قدرة الله وقد ذكر العهدان وقوعه فقد ذكرت التوراة ان امرأة لوط صارت في آن واحد عمود ملح تك ١٩ : ٢٦ وجاء في انجيل لوقا عن قول المسيح في علامات القيامة ووقوع الهلاك كما في ايام نوح ولوط . في ذلك اليوم من كان على السطح وامتعته في البيت فلا ينزل ليأخذها والذي في الحقل كذلك لايرجع الى الوراء اذكروا امرأة لوط .

لو ١٧ : ٢٦ — ٣٦ . اذا عرفت ذلك فقد اخبر الوحي بوقوع هذا الامر الممكن فليس انكاره الا الجحود . ولم يذكر القرآن الكريم ان هذه الحادثة وقعت في ايام موسى حتى يعترض المتكلف بكون التوراة الرائجة لم تذكرها . فان اراد من التوراة مجموع العهد القديم فقد عرفت وتزداد يقينا ان شاء الله بانه لا بأس على الحقائق اذا خلا منها العهد القديم فان عذره في ذلك مقبول كما ستسمعه ان شاء الله تعالى

وقال الله تعالى في سورة البقرة ٢٦١ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِأَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِأَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

والمتكلف يه ٢ ج ص ٣١ و ٣٢ في مقام الاعتراض هنا عدة اوهام (الاول) روى عن مجاهد ان الرجل المذكور في الآية كان كافرا شك في البعث . فاعترض عليه بان الله خاطب هذا الرجل بقوله تعالى (كَمْ لَبِثْتَ) والله تعالى لا يخاطب الكافر

قلت لماذا لا يخاطب الله الكافر في مقام الحجة والموعظة والتوبيخ . وان كتب المتكلف تذكر ان الله تعالى خاطب الحية التي اغوت حواً . تك ٣ : ١٤ و ١٥ . وخاطب (ابي مالك) ملك جرار . تك ٢٠ : ٣ — ٨ وخاطب الشيطان (اي ١ : ٧ — ٢ : ٧)

(الثاني) اعترض ايضا بقوله تعالى (آيَةً لِلنَّاسِ) فقال وهذا اللفظ لا يستعمل في حق الكافر وانما يستعمل في حق الانبياء

قلت ان الله لم يقل له قد ارسلتك رسولا للناس وجعلت لك هذه الاية حجة مصدقة لك على دعوى الرسالة . بل قال الله جل اسمهُ (وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ) وحجة عليهم في امر المعاد في القيامة . وانما سبيله في ذلك كسبيل مايحكيهِ الانجيل الرائج في قصة انقلاب الماء خمراً اذ قال فيهِ . وهذه بداءة الآيات فعلها يسوع . يو ٢ : ١—١٢ : افيقول المتكلف ان الخمر المنقلب عن الماء كان نبيا لانهُ قيل فيه (آيةٌ) وانما يستعمل ذلك في حق الانبياء . نعم لايبعد فيه ان يقول

(الثالث) قوله لو كان لهذه القصة اصل في كتب الوحي الالهي لذكر اسم هذا الشخص

قلت وهذا الوهم ينحل الى اوهام [احدها] يعرفهُ كل من مارس القرآن الكريم وعرف منهُ انهُ لم يكن متبعا في مواعظ قصصه وحججها احاديث العهدين (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً) كما اختلفت كتب العهد القديم في قصصها والاناجيل في منقولاتها (وثانيها) ان من عرف من القرآن انهُ كتاب هدى وموعظة وحجة وتمجيد للانبياء والصالحين . ليعرف انهُ لم يتعلق غرضهُ في قصصه الا بهذه الفوائد فيقتصر في قصصه على مايؤدي هذه الاغراض الحميدة من دون فضول . كل من له رشد يعلم انهُ ليس لذكر اسم الشخص ههنا مداخلة في التذكير بالحجة على المعاد . ولم يكن القرآن مجلة تاريخية تنص على الاسماء حتى على اسماء النساء وحتى في مقام الوقيعة والهتك لاعراض الانبياء والاولياء : ومع ذلك فان العهدين مع طريقتهما قد اهملا ذكر كثير من الاسماء في مقام التاريخ الذي يكون باهمالها مشوها ابتر . فقد قالت في تاريخ ولادة موسى . وجاء رجل من بيت لاوي واخذ بنت لاوي فحبلت المرأة وولدت ابنا ـ ووضعت الولد ـ ووقفت اخته .

خر ٢ : ١ ـ ٥ مع ان التاريخ . والامتنان . وبيان العناية والالطاف بموسى . ونفوذ المشيئة الالهية يوجب كل واحد منها النص على الاسماء : ولكن لو كان وقيمة وهتكا للاعراض لنص على الاسمآء على العادة الجارية في العهدين : وفي العهدين ايضا في تاريخ يربعام . وجاء رجل الله . وقال رجل الله (وهكذا ١٥ مرة) . وكان نبي شيخ . النبي الذي ارجعه . النبي الشخ . انظر ١ مل ١٢ . . وفي سيرة ايليا . امرت هناك امرأة رملة تعولك . واذا بامرأة ارملة . مرض ابن الارملة . فرجعت نفس الولد ١ مل ١٧ : وفي العهد الجديد . اما يوحنا فلما سمع في السجن باعمال المسيح ارسل اثنين من تلاميذه وقال له انت هو الآتي ام ننتظر آخر مت ١١ : ٢ و٣ ولو ٧ : ١٨ و١٩ : واذا ميت محمول ابن وحيد لامه وهي ارملة ـ فجلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه الى امه . لو ٧ : ١٢ ـ ١٧ . وقد ذكرنا عن العهدين في قصة (طالوت) شيئا من هذا النحو ومثله في العهدين كثير يطول بذكره الكلام (وثالثها) ان كل فاهم وغبي يعلم انه لابأس على كتاب الوحي اذا ذكر امرا لم يذكر فيما قبله من الكتب المنسوبة الى الوحي وان كانت منافاة من الابتلاء . ولو تنبه المتكلف من نوم غفلته او تعصبه لوافق على ذلك ولم يعترض . كيف لا . وقد ذكر في رسالة يهوذا ٩ مخاصمة ميخائيل رئيس الملائكة مع ابليس في جسد موسى (ع) مع انها لايوجد لها اثر فيما تقدم من كتب العهدين على رسالة يهوذا . مع ان هذه المخاصمة اولى بالموعظة والارشاد في الذكر وانسب بكتاب الوحي من ذكر ملاعب شمشون . قض ١٤ ـ ١٧ وحالات راعوث وفضائح الانبياء وعائلاتهم . . وايضا ذكر في رسالة يهوذا ١٤ و١٥ تنبي اخنوخ (اي ادريس) وهو السابع من ولد

آدم . مع انه لايوجد له في الكتب قبل يهوذا عين ولا اثر . وهو اولى بالذكر من اكثر ماذكر فيها . . والحاصل لايخفى انه لابأس على كتاب الوحي اذا ذكر شيئا قد اهملته كتب الوحي الصحيحة فضلا عما كان دعيا في النسبة الى الوحي . . بل البأس كل البأس على الكتاب المنسوب الى الوحي اذا ابتلى بما ذكرناه او اشرنا اليه في الصدر والتمهيد فراجع ذلك وما ذكره اظهار الحق من بعض ابتلاآت كتب العهدين

ثم قال المتكلف ومن تأمل كتب الوحي الالهي اي التوراة والانجيل والزبور لايجد فيها شيئا من ذلك = وهي حكاية ابيمنيدس وهو كاهن يوناني

قلت سنبدي لك ان شاء الله عذر العهدين في تركهما لمثل هذا . ونعرفك مشغوليتهما بما هو اهم من ذلك في اغراض كتبتهما المتأخرين . ولكن المتكلف اشتهى ان يزيد في حجم كتابه بشيء من تاريخ اليونان وابيمنيدس فادعى على القرآن الكريم بان قصته تتعلق بحكاية ابيمنيدس يه ٢ ج ص ٣٢ و٣٣ ثم لج في الانقياد الى بواعثه فادعى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعل ابيمنيدس من الانبياء انظر يه ٢ ج ص ١٠٢ و١١٠ . . في الثناء على الصدق والامانة والادب

وقال الله تعالى في سورة البقرة ٢٤٤ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ

وان طوايا المتكلف وعوائده لتقتضي ان يقول في هذا المقام ان هذا من الخرفات التي لاتعقل ولا تتصور . ولكنه اسكته عن ذلك امتلاء كتبه بكثرة احياء الموتى في دار الدنيا . ولا تحسب انه يتضايق بما ذكر في العهد القديم ولكنه يراعي اغراضه فيما ذكره العهد الجديد . اما ما في العهد القديم فهو ما حصل على يد ايليا في احياء ابن

الارملة ١ مل ١٧ : ١٧ — ٢٤ . ومع اليسع ٢ مل ٤ : ١٩ = ٣٧ . ومع حزقيال حيث تنبأ على العظام البالية للبقعة فتقاربت وكسيت العصب واللحم والجلد ودخلت فيهم الارواح فحيوا وقاموا على اقدامهم جيش عظيم جداً جداً . خر ٣٧ : ١ــ ١١ والامر في ذلك عند المتكلف سهل واما ماذكره العهد الجديد فهو ماذكرت الاناجيل حصوله على يد المسيح ومن جملته حياة لعازر بعد دفنه باربعة ايام . يو ١١ : ٣٩=٤٥ . وانه عند حادثة الصليب تفتحت القبور وقام كثير من اجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامة المسيح ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين مت ٢٧ : ٥٢ و٥٣ . وانه حصلت الحياة الميتة على يد بطرس اع ٩ : ٣٦ــ ٤٢ وحياة الميت على يد بولس ١٠ ع ٢٠ : ٩و١٠ . . فالمتكلف لم يعترض على ماذكره القرآن الكريم بما اعتاده من قوله (خرافة) . ولم يذكره احد . ولا يعقل . ولا يتصور فلم يقل ذلك لاورعا بل محافظة على ماذكره العهد الجديد في الاناجيل واعمال الرسل كما اشرنا اليه

ومع ذلك فقد ابت سجيته الا ان يعترض . يه ٢ ج ص ٢٤ و٢٥ فذكر قول المفسرين بان هؤلاء هربوا من الطاعون فاماتهم الله ثم احياهم على يد حزقيل بن بوذي . . فكان ادب المتكلف ان يقول في اعتراضه . في زمان حزقيال النبي لم يهرب عشرة آلاف من بني اسرائيل من الطاعون كما قال القرآن وان الله اماتهم وان النبي حزقيال بعثهم من الموت

قلت ولم يقل القرآن الكريم بانهم هربوا من الطاعون ولكنه قال (حَذَرَ المَوْتِ) . ولم يقل القرآن والمفسرون انهم من بني اسرائيل . ولم يقل القرآن والمفسرون ان حزقيال بعثهم من الموت . بل قاله المتكلف بالهام ذلك الروح المذكور ١ مل ٢٢ : ٢٢ و٢ اي ١٨ : ٢١ . . وهب ان القرآن اشار الى قصة حزقيال فان كتاب حزقيال على مافي العهد القديم من اسباب الخلل لم يقل ان العظام البالية للبقعة كانت عظام اموات مات كل واحد في وقت منفرد . بل لو كانوا كذلك لتدافنوا بل ان امتلاء البقعة بعظامهم يدل على انهم ماتوا دفعة واحدة فلم يتدافنوا .

وفي كتاب حزقيال عن قول الله ٣٧ : ٩ هلم ياروح من الرياح الاربع وهب على هوءلاء القتلى ليحيوا : والمتكلف حذف تسميتهم بالقتلى من منقوله · وذلك لاجل دلالة وصفهم بالقتلى على انهم ماتوا دفعة واحدة بسبب واحد · وان الموت بالوباء والطاعون ونحوهما من البلايا والعياذ بالله يسمى قتلا انظر خر ٤ : ٢٣ مع ١٢ : ٢٩ فينطبق ما في حزقيال على قول المفسرين احسن انطباق · ولكن المتكلف لما اراد ان يعترض على المفسرين حذف لفظ (القتلى) ولابد قال في نفسه · ومن ذا يلتفت اليها·

ثم ان المتكلف يه ٢ ج ص ٢٥ بدل ماذكره حزقيال من احياء العظام وقيام القتلى جيشا عظيما جدا جدا · وجعله (روءيا) والغاية منها انعاش قلوب بني اسرائيل واحياء امالهم · وان الاحياء الذي ذكره القرآن الكريم لا فائدة فيه ولا مصلحة

قلت لعل تعصب المتكلف على القرآن الكريم حمله على ان يتأول ما ذكر في حزقيال ويجعله روءيا منامية لكي يقول ان القرآن ذكرها على سبيل الحقيقة وهي غير ممكنة ولا معقولة ولا بأس بها اذا كانت روءيا خيالية · فان كان كذلك فما عساه يقول بما ذكرناه عن متى من تفتح القبور وقيام كثير من اجساد القديسين وخروجهم من القبور ودخولهم المدينة المقدسة وظهورهم لكثيرين وكذا ما ذكرناه عن يوحنا من حياة لعازر بعد اربعة ايام من دفنه : ولعل المتكلف تبعثه بعض الطوايا على انكار حقيقة الجميع ودعوى ان المعقول منه ما كان روءيا خيالية فيقتفي بذلك اثر بعض المفسرين المدققين حيث انكروا حقيقة تكليم الاتان لبلعام وجعلوها روءيا خيالية توهم منها بلعام ان الاتان قد كلمته فراغموا بذلك صراحة التوراة ورسالة بطرس · كما ذكرناه في الجزء الاول صحيفة ٣٢٥ و٣٢٦ : ام تقول ان المتكلف سمى واقعة حزقيال روءيا ولم يدر ما قال

واما زعم المتكلف ان الاحياء الذي ذكره حزقيال فائدته انعاش افئدة بني اسرائيل والاحياء الذي ذكره القرآن لا فائدة منهُ ولا مصلحة فيه

فهو زعم من استولت الغفلة على مشاعره . فانه اذا جاز ان يحيي الله جيشا عظيما جدا جدا لاجل ان يسمع بنو اسرائيل بذلك من حزقيال فتنتعش افئدتهم . فلماذا لا يجوز ان يحيي الله اولئك الجيش لاجل التفضل عليهم بالحياة وانعاشهم من البلاء . افليسوا عباد الله . افلا يدعوهم ذلك الى الاطمئنان واليقين في الايمان بالمعاد ولا يحتاجون في امر المعـاد الى مثل الاحتجاج الذي تذكره الاناجيل (انظر الى الجزء الاول صحيفة ٢٠٣ و٢٠٤) . . افلا يؤدي بهم ذلك الى الاعتبار والارتداع والتوبة . افلا يؤدي بهم ذلك الى شكر النعمة . افلا تحسن نعمة الله على عباده الا لانعاش افئدة بني اسرائيل . . وان انعاش افئدة بني اسرائيل يحصل باحياء رجل واحد نصب اعينهم فيذكر لهم حزقيال البشارة عن الله . واما في غيبتهم فلا يفيدهم احياء اهل الدنيا خصوصا اذا كان المشاهد له حزقيال وحده . فان بني اسرائيل من عرفت احوالهم من العهد القديم . والمخبر لهم بالامرين واحد وهو حزقيال . فان لم يصدقوه بالبشارة لم يصدقوه بالاحياء . ولا يكون انفراده بهذا الخبر الا كقول القائل (انا الشاهـد لنفسي) . . ولكن المتكلف كأنه سمع من كتبه شواهد التبليغ في احوال اشعيا وارميا . وحزقيال . وهو شع (كما ذكرناه في الجزء الاول صحيفة ١٨ و١٩) فجعل المتكلف هذا من ذاك . ولم يدر ان ذاك على ما به اهون من هذا

وقال الله جل اسمه في سورة لقمان ١١ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّـهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّـهَ غَنِيٌّ

حَمِيدٌ ١٢ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ : ثم وعظه باقامة الصلوة ومكارم الاخلاق كما ذكره الله جل شأنهُ من الآية ١٥ — ١٩

فقال المتكلف يه ٢ ج ص ١٠٢ من تتبع القرآن رأى محمداً (صلى الله عليه واله وسلم) لم يقتصر على جعل بعض فلاسفة اليونان الذين لم يعرفوا الآله الحقيقي من الانبياء كما في ابيمنيدس وتقدم الكلام عليه بل سمى بعض السور باسم بعض الفلاسفة كما في سورة لقمان ففي هذه السورة ادعى ان الله آتى لقمان الحكمة وان لقمان حض ابنه على ان لايشرك بالله وهو من الغرائب فانه لم يرد في كتب الوحي ان الله اوحى الى لقمان ولا الى غيره من فلاسفة اليونان بل الكتاب المقدس قال انهم لايعرفون الآله الحقيقي وانهم كانوا يستبيحون المنكرات وكانت اذهانهم مظلمة والقران جعله نبيًا ورجلا تقيًا وواعظا لابنه

وقد قدمنا لك ان دعوى المتكلف في ابيمنيدس انما هي مما غاب به الهوى على شرف الامانة والادب : واما تسمية السورة باسم لقمان فلا دلالة لها على نبوته ولا ربط لها بذلك . بل سميت باسمه للتسجيل على عنوان شأنه في توحيده وحكمتهِ واخلاقه وموعظته . كما سميت بعض السور لاجل تسجيل العنوان والتذكير بهِ بسورة الكهف . والفيل . ونحو ذلك . . واما ان الله آتى لقمان الحكمة وان لقمان حض ابنه على ان لايشرك بالله فلا الوم المتكلف اذا ثقل ذلك على هواه . فان من اوليات الحكمه الحقيقية وبديهياتها هتافها بان الواحد الحقيقي لايكون ثلاثة مختلفة في الآثار والمشخصات وهذه الثلاثة لاتكون واحدا حقيقيا . . ومن اساسيات الحكمة انها لاتقبل ماتحكم بداهة العقل بامتناعهِ واستحالته : ومن اساسياتها ايضا ان الآله الغني العادل القدوس الرحيم الحكيم العليم اللطيف الخبير لايترك عباده هملا فوضى من دون ان

يجعل لهم من عنده قوانين تنتظم بها مدنيتهم . وسياسات يستوسق بها اجتماعهم . ونواميس عملية ترقى بهم الى معارج النواميس الروحية وتحكم الرابطة بينهم وبين آلههم فتكون لهم قيادا الى الطاعة ورادعا عن التمرد وطريقا الى الانقياد الروحي . . ومن اساسيات الحكمة ايضاً ان الله تبارك اسمه لايترك عباده هملا بدون ان يتهددهم بزاجر الوعيد ويقين القصاص ولا يدعهم يترددون في غيهم آمنين . . . واشد شيء تضاده الحكمة وتقاومه باولياتها واساسياتها هو اماني الهوي ومغالطة الشيطان بان الله الواحد هو ثلاثة تجسد احدهم على الارض وبعد ثلاثين سنة نزل عليه الآخر بشكل حمامة جسمية وبقي الثالث في السماء ليمهد عمله في الفداء الذي بمغالطته يطلق سراح المتمردين . ويخرب الشريعة المدنية السياسية المكملة المهذبة ويلاشيها من مملكته . وذلك بان يفدي الناس من لعنة الناموس وقصاص خطاياهم بالموت في جهنم النار (ومرجع ذلك الى إغرآء الغواة بغرورهم وتامينهم من وبال غيهم) فجعل الآله المتجسد عرضة للاهانة والاضطهاد بحيث كان يتقي الضالين في اليسير من تعليمه . ثم نبأ (قيافا) رئيس الكهنة بان يسعى في قتل ذلك الآله المتجسد واضطهاده الشنيع ملقنا لقيافا في النبوة بانه خير لهم ان يموت انسان واحد عن الشعب ولا تهلك الامة كلها يو ١١ : ٤٧ ـ ٥٢ فجرى التصميم على قتل الآله المتجسد وان استعفى واستقال من معاملة الفداء وحزن واكتئب وصلى وطلب ان تعبر عنه كأسه ولكن لم يفده ذلك . بل قتل ومات يوما وبعضي يومين : فتم العمل في قرار الفداء من قصاص الخطايا ولعنة الناموس . وبعد ذلك ارسلت الرسل ليعلنوا بتمام قرار الفداء فهتف واحد منهم بالهامه . المسيح افتدانا من لعنة الناموس

اذ صار (وحاشاه) لعنة من اجلنا . غل٣ : ١٣ ولسنا بعد تحت مؤدب عل ٣ : ٢٥ وقد تقدم هذا متفرقا في الجزء الاول

واذ كانت الحكمة تقاوم هذا كله وتضاده قالت الكتب المنسوبة الى الوحي — لابشر لاحكمة كلام لئلا يتعطل صلب المسيح — لانه اذا كان العالم في حكمة لم يعرف الله بالحكمة استحسن الله ان يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة — لان جهالة الله احكم من حكمة الناس وضعف الله اقوى من الناس ١ كو ١ : ١٧ — ٢٦ وزاد المتكلف في تلمذه على هذا التعليم فبشر بالتناقض وقال يه ٤ ج ص ١٥٩ « نعم لاننكر ان تجسد الكلمة الازلية هو فوق عقولنا ولكنه موافق للعقل » ثم عقد فصلا لعجز العقل عن ادراك صفات الله واسرار حكمته وحقيقة الروح [١] فتوهم ان هذا يروج عند الناس عزل العقل عن بديهيات احكامه واساسيات قوانينه في الممكن والمتنع . لكي يتم للمتكلف الامر في كل وساوس اهوائه . وسوف نتعرض لذلك ان شاء الله تفصيلا : وان كل من منحه الله شيئا من العقل ليعرف ان العقل هو الدليل على الله ورسله وكتبه . وهو النور الذي يستضاء به في معرفة الممكن والممتنع . وانه وان حجب عن اشياء قد استأثر الله بعلمها ولكنه لايعشو عن مشارق نورانيته الا من ران الهوى على بصيرته . . وليت شعري ان انجيله يقول ان من يزعمه اقنوم الابن والاله المتجسد والكلمة التي هي الله لايعلم من امر الساعة ما يعلمه اقنوم الاب . . مر ١٣ : ٣٢ . فلماذا لايقول المتكلف لااعتني باحكام اقنوم الابن وعلومه لانه لايعلم ما يعلمه اقنوم الاب كما لم يعتن ببديهيات العقل واساسيات احكامه . متشبثاً

(١) يه ٤ ج ص ٢٥٨ — ٢٦٦

بان الله حجبه عن بعض المعلومات مثل الوصول الى حقيقةالروح . . .
وليت شعري لماذا يستغرب المتكلف وينكر ان يكون في اليونانيين
من يوحد الله . وينهى عن الشرك به . ويعلم بمكارم الاخلاق : افيدعي
ان كل اليونانيين في اجيالهم يتقولون في بعض البشر انهم آلهة واولاد
الاله قد تجسدوا واتحد لاهوتهم بناسوتهم . فالواحدمنهم اله وانسان
حقيقيان . وربماولد بعضهم من عذراء : افلم يكن توحيد الاله وتنزيهه
عن مثل هذه الخرافات الباطلة موجودا في العالم . كيف وتوراته تقول
انه من زمان (شيث) ابتدئ ان يدعى باسم الرب تك ٤ : ٢٦ . وتقويم
توراته العبرانية يحتمل ان يكون ابراهيم قد ادرك سنين عديدة من
حياة نوح كما زعمه المتكلف يه ٢ ج ص ٢١٧ وعليه فتكون دعوة
التوحيد من الانبياء مستمرة او قريبة من الاستمرار — افلا يمكن
ان تسري روحها في ارجاء الارض ويشرق نورها على من له عقل يعرف
به سخافة القول بتجسد الاله . اذا فمن اين كان ملكي صادوق (وهو
في فلسطين دار الشرك) كاهنا لله العلي تك ١٤ : ١٩ فهل يقول المتكلف
ان العقل لا يمكن له ان يغلب الهوى فيهدي الى توحيد الله ويرشد الى
الصلاح ومكارم الاخلاق . وان الانبياء الكرام لم ينشروا الدعوة الى
ذلك . . وحقيقة الامر ان العقل الحاكم بعدل الله وغناه وحكمته
وقدسه ورحمته ولطفه ليحكم بان الله تبارك اسمه لا يخلي الارض
من داع الى توحيده وتقديسه وهادٍ الى وسائل القرب من حضرته
ومرشد الى نواميس الصلاح وقوانين الشريعة المتكفلة بصلاح البشر
واصلاح امرهم لآخرتهم ودنياهم : ولكن المتكلف لابد ان يجعل
هذا من الخرافات . ويقول ان الله جل اسمه لم يلطف ويرحم

بالشريعة الا بني اسرائيل ولم يبين حقيقة التثليث الا للنصارى ولكن حينما اطلقهم من قيود الشريعة وفداهم من لعنة الناموس — وكيف قال فانا نجد في هذا القرن كثيرا من عرفاء النصارى من اشرق نور التوحيد الحقيقي على عقولهم . فتجنبوا اغاليط التثليث ومخادعات الفداء . ومنهم من بقي في الظاهر على النصرانية كالكونت (تولستوي) واتباعه المحتفلين بتعليمه في اشتات البلاد . ومنهم من حظي بهدى الاسلام وعبد الله به . ومنهم من يعترف بحقيقة التوحيد وحق الاسلام ولكنه تمرد على نواميسه بإلفة الراحة واعتياد الهوى على الاستراحة من النواميس الالهية

ولئن استغرب المتكلف من القرآن الكريم ذكره لما لم تذكره كتب العهدين كذكره لما اكرم الله به داود وسليمان . وذكره لموت رجل مائة عام ثم احياه الله . وكذكره للقمان وحكمته وتوحيده ووعظه . فان ذلك لايعود بالسوءال على القرآن الكريم ولا على الحقائق الثابتة . بل يعود بالسوءال على كتب العهدين . الا ان تعتذر بلسان حالها وتقول انها صنفان صنف لاتعرف النبوة اسمه ولا مسماه . وصنف لم تبق له دواهي الايام الا بقايا اسماء تستعار للمسميات التي اختلفت عليها الموارد والمصادر وتقلبت بها الاحوال والنشآت . وهي بصنفيها قد صرفت وجهها عواصف الاهوآء ووجهت عنايتها الى ماشحنت به ارجاءها من عظائم المصآئب . فتارة تنادي بتعدد الآلهة والارباب . وتارة تأله البشر . وتارة تصف الله جل شأنهُ بالعجز والحيرة والمشاورة مع جند السماء في بعض التدابير حتى كان روح الكذب هو الموفق لاصابة الرأي . وتارة تصف الانبيآء بالشك في قدرة الله . وسوء الادب في خطابه والاستعفاء من

رسالته . ونسبته الى الظلم والجور . وكونه جل شأنهُ خداعا . تعالى الله عن ذلك . وتارة تصف الانبياء بالفسق والفجور والشرك وشرب الخمر . وتارة تبسط قولها وتطيل شرحها في نسبتها الى الانبيآء وعائلاتهم اقبح الفواحش والدنس في العرض . وتارة تنسب الى الانبيآء المخادعة باالكذب . وخلاعة الجنون في التبليغ وتنسب تلك السخافات الى امر الله جل شأنهُ . وتارة تصف المسيح بكونه وحاشاه شريب خمر وترميهِ بالقول بتعدد الآلهة والارباب . وبالكذب وبالعقوق لوالدتهِ واقدح بايذانها . وترميه ايضا بمنافيات العفة والقداسة . وتنسب له الاحتجاجات الواهية . والتناقض بين الاقوال . وبين الاقـوال والافعال . وترمي تلاميذه بالشيطنة وغلظ القلوب . وعدم الايمان . والشك في المسيح وخذلانهم له وهربهم عنهُ . وتارة تقضي شطراً منها في ملاشاة الشريعة والذم لها وعيبها . وتارة تقضي شطرا كبيرا في صنعة خيمة الاجتماع . وثياب هارون . وصيدلة البرص . وملاعب شمشون وشؤنـهِ مع الكنعانيات — وان ارادت ان تدقق اعمات تدقيقها في نسب فارص ابن يهوذا المنتهي الى داود ثم الى المسيح . وفي نسب يفتاح . ونصت في نسب المسيح على ذكر بعض الامهات اشارة الى احوالها المذكورة فيما سلف مع انها اهملت ذكر جملة من الابآء = ثم جاء بعض المتبعين لهذه الكتب من المفسرين المدققين فانكروا قصة بلعام المذكورة بثلاث فصول طويلة من التوراة وجعلوها دخيلة لااصل لها . وجعلوا تكلم اتان بلعام وهما من طائف الاحلام . وعمد جملة ايضا الى شطر كبير من الاناجيل وباقي العهد الجديد مما فيها من معجزات المسيح وتلاميـذه في شؤن الارواح النجسة فجعلوها من الكذب مداهنة ومجاراة لغلط الاوهام .

ويسري هذا ايضا الى شطر كبير من العهد القديم : ومع ذلك فقد جعلها التلاعب تتكافح في مكررات قصصها بالتناقض والاختلاف . بل صارت نسخها العبرانية والسامرية والسبعينية تتكافح بالاختلاف في الاسماء والاجيال والتاريخ . وبالزيادة والنقصان : وجاء كتبتها فانتقدوا عليها بزيادة الكلمات والحروف ونقصها غلطاً . وتبديل الحروف والخبط فيها . وجائت المجامع فتحكمت فيها بالرد والقبول . وجاء مفسروها فوضموها بالنقصان والالحاق . وجاء الطابعون لها فاضطر بوافيها بالتبديل والنفي والالصاق — افلا تجد من ذلك كله عذرا لها فيما اغفلته من الحقائق



وقال الله جل اسمهُ في سورة الكهف في قصة ذي القرنين ٨٥ ﴿قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ﴾

فاعترض المتكلف على ذلك يه ٢ ج ص ٩١ بما حاصله ان القرآن قد جعل اسكندر نبياً لان الله لايخاطب الا نبياً . مع انه كان ملكا سفاكا للدماء

قلنا (اولا) ليس في القرآن الكريم مايدل على ان ذا القرنين هو الاسكندر الرومي المكدوني . ومن اين للمتكلف هذا التحكم . فان اخذه من اقوال بعض الناس فان كثيرا من الناس من قال بخلافه . فان ابا الفداء والبيروني وغيرهما قالوا انه الصعب بن الرائش . وقال بعض ان اسمه عيّاش . وقال بعض عبدالله بن الضحاك . وهب ان الجميع لاحجة فيه . ولكنه يكشف عن سوء تحكم المتكلف وتقوله على القرآن الكريم (وثانيا) يمكن ان يراد من القول الالقآء في الفكر والتأمل في النظر . او القول له بواسطة نبي يبلغه . وقد جاء في العهد القديم .

وكلم الله منسي وشعبه فلم يصغوا ٢ اي ٢٣ : ١٠ (وثالثا) قد ذكرنا عن كتب وحي المتكلف صراحتها بان الله خاطب الحية التي اغوت حوّا . وخاطب قايين وابي مالك والشيطان وتذكر ايضا انه جل اسمه خاطب حوّا تك ٣ : ١٣ و١٦ فان كان المتكلف يسمح لهؤلاء بالنبوة فلماذا يبخل بها على الاسكندر المكدوني . وحتى متى يعترض وهو لايدري ما في كتبه . او يدري ويتغافل . فهل هو عدوّ نفسه (ورابعاً) ان سفك الدمآء لايمنع من النبوة اذا كان لاجل احقاق الحق وقطع فساد الشرك والجور . بل وكتب وحي المتكلف تفصح انه لايمنع من النبوة حتى اذا كان لاجل امتلاك الارض واستلابها وسلطة الملك . فان مقتضاها ان من اعظم السفاكين للدمآء حتى دماء النسآء والاطفال والبهائم جماعة من الانبيآء المقدسين وهم موسى ويشوع وداود عليهم السلام فانظر اقلا عد ٣١ : ٧ — ١٩ ويش ٦ — ١٢ و١ اي ٢٢ : ٨ وقل للمتكلف

فان كنت لاتدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة اعظم

ثم اعترض المتكلف يه ٢ ج ص ٩٢ على ذكر السد في سورة الكهف في الاية ٩٢ = ٩٧ وجعله من خرافات الوثنين الوهمية . . وقال المتعرب (ذ) ص ٥١ ان الاسكندر لم يبلغ تلك البلاد قط وان سور الصين متأخر عن زمان الاسكندر بزهآء مآئة سنة . فان قالوا ان القرآن اراد بذي القرنين الصعب ابن الرائش كما ذكره ابو الفداء والبيروني . . قلنا ان الصعب المذكور متآخر عن بنآء السور باكثر من مائة وعشرين سنة وذلك بحسب اصح تقاويمهم

قلنا هب ان بعض التواريخ المختلفة قد خالف نص القرآن الكريم ولكن لايصح لمن يعرف قدره ان يعترض على القرآن الكريم بما يخالفه من التواريخ المختلفة المضطربة ولو لم يوافقه بعضها . فقد بينا ذلك واوضحناه في تتمة الصدر والتمهيد من هذا الجزء . و بينا فيه وجه العيب التاريخي

في الكتاب المنسوب الى الوحي . واشرنا الى الكتب التي ابتليت بذلك فانظر صحيفة ٢٤ =

وقال الله تعالى في سورة مريم حكاية عن زكريا ٥ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً ٦ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً

فاعترض المتكلف وقال يه ج ص ٩٢ وكتاب الله يعلمنا ان زكريا وامرأته كانا بارين وسلما الامر لله ولم يخشيا من وارث ولا غيره

قلت ان انجيل لوقا المتعرض لذكر زكريا يدل باوضح دلالة على ان زكريا طلب من الله الولد . حيث يذكر ان الملاك قال لزكريا لا تخف يازكريا لان طلبتك قد سمعت وامرأتك اليصابات ستلد لك ابنا وتسميه يوحنا لو ١ : ١٣ . وقول الملاك (لا تخف لان طلبتك قد سمعت الى اخره) صريح او كالصريح في ان زكريا كان خائفا من امر يرتفع الخوف منه باجابة طلبته واعطائه الولد . والا فلا معنى للتعليل . وهذا من نحو المعنى الذي ذكره القرآن الكريم ان لم يكن هو بعينه . ولكن المتكلف ان كان ينظر في كتبه اتفاقا فان تحامله على القرآن الكريم يحول بينه وبين واضحاتها . ولا يضر بذلك الا نفسه : وان القرآن الكريم لم يقل ان زكريا وامرأته لم يكونا بارين . بل وصف زكريا بصفات الابرار ولم يذكر في حقه انه قال لله لماذا اسأت . ارسل بيد من ترسل والا فامحني من كتابك . او انه صنع العجل الهاً يعبده بنو اسرائيل وبنى مذبحاً امامه . او انه زنى بالمحصنة من نساء اصحابه وحاول ان يلصق حملها منه بزوجها المسكين ثم سعى في قتل زوجها وتزوجها . او انه

ذهب وراء آلهة اخرى وبنى المرتفعات والسواري للاوثان . او انه قال لله حقاً انك خداعاً (او . . . . .) بل حكى القرآن عن زكريا قوله اني خفت الموالي فهب لي من لدنك وليا يرثني . ولعله كانت له مداخلات مالية يخاف من مواليه ان لاينجزوها على حقها اذا اغتنموا ميراثه . فطلب الولد ليكون هو وليه الذي ينجزها على حقها . فان الاعتبار والتجربة شاهدان على ان الولد اقرب لتنجيز مهمات والده في وجوه امواله . وقد طلب زكريا من الله ان يجعل ولده رضيا . او لان مواليه كانوا من الكهنة الذين طالما ذمهم العهد الجديد . وكان زكريا يأمرهم بالمعروف واداء حق الكهنوت وحفظ الشريعة واحترام بيت الله فخافهم ان ينقلبوا من ورائه ويعودوا الى سجاياهم فطلب من الله ولياً وولداً رضياً يرثه في هداه ووعظه لقومه واداء وظيفة الهدى . وهب ان القرآن الكريم قال ان زكريا طلب الولد لمجرد المحافظة على ان لايرث مواليه امواله فليس للكتابي ان يتفوه بالاعتراض على ذلك ويجعله خطيئة ينزه منها زكريا . فان زكريا مهما كان لايكون اكمل ولا ابر ولا اعرف من ابراهيم خليل الله . وهذه توراتهم تفصح عن انه جرى من ابراهيم في الحرص على الارث ماهو اشد من هذا . حيث ذكرت ان الله جل اسمه قال لابراهيم . لاتخف ياابرام انا ترس لك اجرك كثير جدا فقال ابرام ايها السيد الرب ماذا تعطيني وابن مالك بيتي هو اليعازر الدمشقي . وقال ابرام انك لم تعطني نسلاً وهو ذا ابن بيتي وارث لي . تك ١٥ : ١ — ٤ ودع عنك مافي هذا الكلام من الرد على الله واحتقار عطاياه واجره الكثير الموعود به مما عدا الولد الوارث للمال حتى العطاء والاجر الكثير جدا في الاخرة

وقال الله تعالى في سورة آل عمران في شأن مريم ام المسيح عليه السلام ٣٢ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ

فأنكر المتكلف يه ٢ ج ص ٣٦ ان زكريا كان يكفل مريم · متشبثا لانكاره ذلك بانها كانت بنت هالي او عالي من نسل داود : وانكر على القرآن الكريم لاجل قول المفسرين بان الله تبارك شأنه كان يأتيها بفاكهة الجنة · متشبثا بدعوى ان الجنة ليست محل اكل وشرب بل هي محل التسبيح والتقديس وكل تنعماتها روحية · واستند في ذلك الى دعوى قول المسيح اجمالا ولم يذكره ولم يشر الى محله · ثم قال ان هذه الاقوال مأخوذة من خرافات المسيحيين

قلت ان انجيل المتكلف يصرح بان امرأة زكريا كانت من بنات هارون · وانها نسيبة مريم اي شريكتها في النسب · لو ١ : ٥ و ٣٦ ومقتضاه ان مريم هي من بنات هارون ايضا لان انساب بني اسرائيل كانت على ما يقال محفوظة متمايزة بحسب اسباطهم · ولم يذكر الانجيل ان مريم كانت بنت عالي او هالي · وانما ذكر لوقا في نسب يوسف انه ابن هالي لو ٣ : ٢٣ ولكن بعضهم حاول ان يرفع التناقض الكثير بين متى ولوقا في نسب المسيح من جهة نسب يوسف فقالوا ان لوقا نسب يوسف الى هالي ابي مريم · وقد قدمنا في الجزء الاول صحيفة ٢٠٥ — ٢١٠ ما تعرف منه ان هذه الدعوى من تلفيقات الاوهام وتسويلات الخيال عند ضيق الخناق · · دع هذا ولكن الباب الاول من لوقا يؤكد انه كانت بين مريم واليصابات قرابة وعلاقة اتصال وعواطف فلماذا لا يكفي هذا في كفالة زكريا لمريم · · · دع هذا وقل ما المانع لزكريا المؤمن البار ان يتقرب الى الله بكفالة امرأة عذراء مؤمنة برة من بني اسرائيل ·

ولا يلزم في الكفالة ان تكون مضطرة يتصدق عليها بالقوت بل يكفي في ذلك قيامه بامرها ورعايتها وحمايتها · فهل تمتنع هذه الكفالة بوجوهها في الدين والمروات عند من تقدمت الدنيا بمعارفهم . . وأما الرزق الذي قالت فيه مريم لزكريا (هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ) فلماذا لا يحمل المتكلف قول القرآن الكريم فيه على انه رزق يبعثه الله الى مريم الصديقة البرة برحمته وقدرته كما يقول العهد القديم ان الله سخر الغربان لايليا فكانت تأتيه بخبز ولحم صباحا ومساء ١ مل ١٧ : ٤ و٦ وكما هيأ له الكعكة (نوع من الخبز) وكوز الماء فنبهه الملاك للاكل والشرب حتى سار بقوة تلك الاكلة اربعين يوما ١ مل ١٩ : ٥ = ٩ : وماذا ينكر المتكلف على المفسرين في قولهم ان ذلك الرزق لمريم كان من فاكهة الجنة . . فلماذا لاتكون من جنة آدم المذكورة في التوراة تك ٢ : ٨ و٩ فهل يقول المتكلف ان تلك الجنة قديبست اشجارها ونابها الخراب فلم يساعد الوقت على غرسها وعمارتها . . ولماذا لاتكون من الكرمة التي يشرب المسيح جديدا من نتاجها مع تلاميذه في ملكوت الله مت ٢٦ : ٢٩ ومر ١٤ : ٢٥ ولو ٢٢ : ١٨ او مما يأكل منه التلاميذ على مائدة المسيح في ملكوته لو ٢٢ : ٣٠

واما قول المتكلف ان الجنة ليست محل اكل وشرب بل كل تنعماتها روحية كما قال السيد المسيح : فليس فيما تنقله الاناجيل عن اقوال المسيح ما يمكن التشبث به لهذه الدعوى · الا نقلها عن قوله ان ابناء القيامة لا يزوجون ولايتزوجون بل يكونون كملائكة الله في السماء مت ٢٢ : ٣٠ ومر ١٢ : ٢٥ اذ لا يستطيعون ان يموتوا ايضا لانهم مثل الملائكة · وهم ابناء الله اذ هم ابناء القيامة لو ٢٠ : ٣٥ و ٣٦ فان كان المستند هو

هذا فقد بينا لك في الجزء الاول صحيفة ٢٠٢ سقوط هذه الحجة ووهنها من جميع اطرافها على حد ينبغي ان ينزه عن مثله آحاد اهل الادب والمعرفة فضلا عن المسيح رسول الله . على انها لو تمت لما امكن ان يراد انهم لا ياكلون ولا يشربون من حيث انهم كالملائكة . وذلك لان التوراة تنافي هذه الدعوى حيث ذكرت مكررا ان الملائكة اكلوا من ضيافة ابراهيم ومن ضيافة لوط تك ١٨ : ٨ و ١٩ : ٣ وصدقت على ذلك رسالة العبرانيين ١٣ : ٢ . . وسيأتي التعرض ان شاء الله لذكر الجنة في الاجزاء الآتية بحول الله وقوته

وقال الله تعالى في سورة آل عمران في شأن زكريا وبشارته ٣٦ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَنْ لَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا

فاعترض المتكلف يه ٢ جص ٣٧ بانه لم يفهم من الانجيل ان زكريا طلب آية . وبان مدة صمته كانت تسعة اشهر لا ثلاثة ايام

قلنا (اولا) ان انجيل لوقا يذكر ان زكريا قال للملاك الذي بشره . كيف اعلم هذا لاني انا شيخ وامرأتي متقدمة في ايامها — فقال له الملاك وها انت تكون صامتا ولا تقدر ان تتكلم لانك لم تصدق كلامي . لو ١ : ١٨ و ٢٠ فقوله كيف اعلم هو طلب لما يحصل به العلم . ولكن القرآن الكريم كلام الله ذكر الواقعة على الحقيقة المناسبة لبر زكريا وايمانه حيث انه طلب من الله الآية ليزداد ايمانا ويطمئن قلبه باستجابة دعائه . فان زكريا اجل من يقول لله او للملاك (كيف اعلم هذا) ولا يصدق الملك في بشارته (وثانيا) ان القرآن الكريم كلام الله لم يكن متبعا في وحيه مضطربات العهدين في منقولها ولا مقتديا بانجيل لوقا . كيف ولو كان كذلك لمجد المسيح بما يذكره لوقا من وقوف الخاطئة

عند قدميه وهي باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع وتمسحهما بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب . فشكر لها صنيعها وكثرة حبها حتى باهى به الفريسي لو ٧ : ٣٦ — ٤٨ (وثالثا) ان كتب العهدين قد اضطربت واختلفت كثيرا فيما يرجع الى العدد فلم يقدح ذلك عند المتكلف في زعمه انها كتب وحي صادقة . فمن الظلم الفاحش اعتراضه على القرآن الكريم اذا خالف احدها . . فانا نذكرك بما ذكرناه في هذا الكتاب من اختلاف العهدين واضطرابها في العدد . فمن ذلك حكاية الملائكة الذين جاؤا الى ابراهيم وذهبوا الى سدوم فجاوءا الى لوط حيث جعلتهم التوراة ثلاثة ثم اثنين ثم واحدا فانظر تك ١٨ و ١٩ ومن ذلك اقامة بني اسرائيل وتغربهم في مصر حيث جعلته التوراة اربعمائة سنة تك ١٥ : ١٣ وكذا العهد الجديد اع ٧ : ٦ ثم جعلته اربعمائة وثلاثين سنة خر ١٢ : ٤٠ وجعلها العهد الجديد اقل من ذلك بكثير غل ٣ : ١٧ ومن ذلك اختلاف النسخة العبرانية والنسخة السبعينية في اعمار آباء السلسلة من آدم الى ابراهيم كما ذكرنا في تتمة الصدر من هذا الجزء : ومن ذلك حكاية الاعمى والاعميين . والمجنون والمجنونين . ومكث المسيح في بطن الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال ويوم وليلتين انظر الجزء الاول صحيفة ٥٣ و ٢٢٢ — ٢٢٧ . ودع عنك سائر ما ذكره اظهار الحق

وقال الله تبارك اسمه في سورة مريم في شأن حملها الطاهر بالمسيح وولادتها المقدسة ٢٢ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً ٢٣ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هٰذَا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيّاً ٢٤ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَنْ لَاتَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً ٢٥ وَهُزِّي

إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ٢٦ فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا ٢٧ فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنْسِيًّا ٢٨ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ٢٩ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ٣٠ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ٣١ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ آتَانِيَ ٱلْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا — ٣٥

فانكر المتكلف ذلك يه ٢ ج ص ٩٢ و٩٣ وزعم ان القرآن نسب الى مريم قصة هاجر ام اسماعيل . وان مريم ولدت المسيح في بيت لحم اليهودية . ولم تكن في البرية . ولم تهز جذع النخلة . ولم يضرب ملاك ولا غيره الارض برجله . ولم تنذر لله السكوت . وان هذه الامور من خرافات المسيحيين . وان كلام المسيح وهو طفل مأخوذ من خرافات المسيحيين

قلنا لا يلزم ان نقول ان جزم المتكلف في انكاره هنا لا يليق الا من نبي موءيد مصدق او ممن يعتمد فيه على برهان قاطع . بل نقول ينبغي اقلا ان يكون من معروف بالامانة وصدق اللهجة والمعرفة بمواقع الكلام وكتب ديانته . سالم من داء التعصب والبواعث الردية والتحريف والتغافل او الغفلة عما في كتب ديانته . غير معروف باضداد ذلك . ولا نقول اكثر من ذلك بل نجعل الحكم ان ينظر في مباحثات كتابنا هذا : ولا تقل ان المتكلف اغتر واعتمد في انكاره على اناجيله لانا نخبرك بانه لم يتعرض من اناجيله لهذا الحال الا انجيل لوقا وهو لا ينفي شيئا مما ذكره القرآن الكريم فانظر لو ٢ : ١ — ٨ .. ولا تقل ايضا ان المتكلف اعتمد في ذلك على احكام المجامع واصلاحه الديني من ناشئة البروتستنت . فانه لا يخفى عليك انه ليس من ولاية المجامع والاصلاح

انكار وتنوع الحوادث الممكنة في قدرة الله كرامة لأوليائه . بل غاية ما يسع المجامع ان تنكر كون الكتاب المشتمل عليها كتابا قانونيا . فيكون بذلك كتاب تاريخ اومجموع تقاليد نعم ان سياسة البروتستنت اقتضت ان يطارحوا التقاليد المسيحية ويطووا غثها على سمينها . ولكن ذلك كله لو استقام لما كان فيه جزم بنفي ما انكروه . بل غايته الاعراض عنه لشكهم فيه خصوصا او في ضمن العموم . فان الجزم بنفي وقوع الشيء لا يسوغه الادب والعقل الا باقامة البرهان على عدمه او امتناعه . . ولا اظنني اخطي اذا قلت ان هذا الانكار الجزمي من المتكاف وقوله ان هذه الامور من خرافات المسيحيين انما جاءه من عدوى داء الطبيعة فاستحكم فيه وسخر افكاره بتعليمه . والا فلماذا تكون منقولات المسيحيين في شأن كرامات مريم والمسيح من الخرافات. اوليس المسيحيون اسلاف المتكاف وحملة ديانته

ثم نقول ان قصص الاناجيل في شأن ولادة المسيح تجد فيها في هذا الخصوص خللا من وجوه (الاول) ان متى ولوقا المتعرضين لذلك قد اهمل كل واحد منهما شطرا مما ذكره الاخر . فمتى اهمل ما ذكره لوقا في شأن مجيء الملاك جبرئيل في الناصرة الى مريم وبشارته لها بالمسيح . ومكالمته معها وجوابها له وذهابها الى جبال يهوذا الى اليصابات ومكالمتها . لو ١ : ٢٦ — ٥٧ وكذا ذهاب يوسف ومريم من الجليل الى بيت لحم لاجل الاكتتاب . وبشارة الملاك للرعاة وشأن مجيئهم الى المسيح . ورجوع يوسف ومريم بالمسيح الى الجليل الى الناصرة بعد ما اكملوا احكام الولادة في اورشليم فرجعوا منها الى الناصرة . لو ٢ : ١ — ٤١ . . ولوقا اهمل ماذكره متى في شأن المجوس مع هيرودس

ومع المسيح . والوحي ليوسف بعد انصراف المجوس بان يهرب بالمسيح
الى مصر فهرب به ليلا سرا . وقتل هيرودس للاطفال في بيت لحم .
ورجوع يوسف بالمسيح من مصر بعد ما مات هيرودس الى ارض
اسرائيل . وخوفه من ارخيلاوس ان يذهب به الى اليهوديه فانصرف
الى الجليل الى الناصرة . مت ٢ : ١ — ٢٣ (الثاني) تناقض متى ولوقا في
شأن المسيح بعد ولادته . فمتى يذكران يوسف بعد انصراف المجوس
من زيارة المسيح في بيت لحم هرب به الى مصر وبقي هناك الى ان مات
هيرودس فرجع به الى ارض اسرائيل . مت ٢ : ٧ — ٢٢ : ولوقا يذكر
ان يوسف ومريم والمسيح بقوا في بيت لحم الى ان تمت ايام تطهير مريم
(وهي ثلاثون يوما . لا ١٢ : ٢—٢٤) فصعدوا به الى اورشليم ليقدموا
ذبيحة كما قيل في التوراة ولما اكملوا شريعة ولادة البكر بمقتضى
التوراة رجعوا الى الجليل الى مدينتهم الناصرة لو ٢ : ٢٢ — ٤٠ .
فمقتضى متى انه بعد انصراف المجوس من بيت لحم كان لا يمكن ان
يؤتى بالمسيح الى اورشليم لان هيرودس بسبب اخبار المجوس كان
يطلبه ليهلكه . بل هربوا به بمقتضى الوحي من هناك سرا الى مصر الى
ان مات هيرودس . وعلى ذلك كيف يمكن ان يؤتى به الى اورشليم
ويتنبأ عنه سمعان وحنه كما ذكره لوقا : ولوقا يذكر انهم جاؤا بالمسيح
من بيت لحم الى اوشليم لكي يجروا شريعة ولادة البكر ثم رجعوا
من اورشليم الى مدينتهم الناصرة (الثالث) يذكر متى ان يوسف لما
رجع من مصر اراد الرجوع بالمسيح الى بلاد اليهودية ولكنه خاف من
ارخيلاوس ان يذهب الى هناك فاوحي اليه ان يذهب الى نواحي الجليل
واتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة لكي يتم ما قيل بالانبياء انه سيدعى

ناصريًا : ومقتضاه ان الناصرة لم تكن وطن يوسف ومريم ومسكنا لهما قبل ذالك . بل بعد الرجوع من مصر صارت لهم دار هجرة وفرار بالمسيح لكي يتم ما في الانبياء : ولوقا يذكر ان الناصرة كانت قبل ذلك وطن مريم ويوسف وفيها حبلت مريم ومنها صعدا الى بيت لحم لاجل الاكتتاب واليها لكونها مدينتهم رجعوا من اورشليم

ثم نقول للمتكلف امثل هذه الكتب تعترض على القرآن الكريم كلام الله . افلم يكن عليك في ناموس الادب والانصاف ان تقول او تظن او تحتمل ان مخالفة كتبك للقرآن الكريم كمخالفة بعضها لبعض وان غفلتها عما فيه كغفلة بعضها عما في البعض الآخر . افتقول ان المسيح افتداك حتى من لعنة هذا الناموس . فباي نبوة وباي الهام تنكر ما يذكره القرآن الكريم . . ثم نقول مجاراة لك في اعجابك باناجيلك المضطربة المختلفة ان القرآن الكريم قال (وَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا) وهذا لايأبى الانطباق على هجرتها الى بيت لحم كما يذكره لوقا . ولم يقل القرآن انها تاهت في البرية : وقال (فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ) وهذا يقربه ما يذكره لوقا من ان مريم لم يكن لها موضع في المنزل حتى انهم التجأوا الى وضع المسيح في المذود (اي الآخور) ومن كانت هكذا وهي من ذوات العفة والحياء فلا تسعها الولادة في هذا المنزل الضيق بكثرة اهله . لابد لها من ان تفر بولادتها الى موضع خال من الاجانب . فان زعم المتكلف انه لايوجد في تلك النواحي نخل : قلنا ان انجيل يوحنا يقول ان الكثيرين في اورشليم اخذوا سعوف النخل وخرجوا للقاء المسيح . يو ١٢ : ١٢ و١٣ وان بيت لحم بعد من ضواحي اورشليم . . . واما كرامة الله لمريم باحياء النخلة واثمارها لتأكل منها

وتقر عينها فالمتكلف جدير بانكاره فانه لانفع له فيه . نعم لو ذكر القرآن الكريم (ان مريم جاعت فانفتحت السماء ونزل عليها اناءٌ فيه كل دواب الارض والزحافات والطيور وقيل لها اذبحي وكلي فقالت كلا يارب اني لم آكل قط شيئا دنسا او نجسا فقيل لها ماطهره الله فلا تدنسيه انت اع ١٠ : ١٠ — ١٦)وراغم بذلك شريعة التوراة واشار به الى بطلانها لقال المتكلف نعم هذا هو الحق . لكي ينتفع بها في التمسك بعوائد الوثنية وابطال شريعة التوراة وعيبها والرد عليها في نهيها عن لحوم كثير من الحيوانات وتنجيسها : فان قال المتكلف ان اخضرار الجذع واثماره ونضج ثمرته في زمان قليل هو من الخرافات الخارجة عن حد المعقول (قلنا) لانبهظه بذكر العقل والمعقول ولكن توراتكم تقول ان عصا هارون وضعها موسى في خيمة الشهادة وفي الغد وجدها قد افرخت فروخا (اي اغصانا) وازهرت زهراً وانضجت لوزاً عد ١٧ : ٧ — ١١ وصدق على ذلك العهد الجديد عب ٩ : ٤ : فان قال المتكلف ان حديث العصا في العهدين ايضا خرافة خارجة عن حد المعقول (قلنا) اذاً قرت عيناه بالعهدين وقرت عيون العهدين به وببشارته . . وقس على ذلك انكاره لتكلم المسيح في المهد وكيف لايصر على ذلك والقرآن يذكر ان المسيح (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ) : واما نذر مريم للصوم وانها لاتكلم احدا فاي برهان قائم على عدم وقوعه . وهل هناك الا ان انجيل متى ولوقا لم يذكراه . فلماذا لايقال انهما غفلا عنه كما اهمل كل منهما كثيراً مما ذكره الآخر

واعترض المتعرب ايضا وقال (ذ) ص ٥٧ جاء في القرآن ان الله امر مريم ان تقول كذبا انها نذرت للرحمن صوما فلن تكلم اليوم انسيا . وهي لم تكن صائمة

بدليل امره اياها في العبارة نفسها ان تهز اليها بجذع النخلة تساقط عليها رطبا جنيا فتأكل وتشرب وتقر عينا . وبعد فان امره اياها ان تقول انها صائمة لاتتكلم كلام متناقض لان الصائم لايتكلم فان قالت مامرها بقوله فقد تكلمت

قلنا ان للكلام مجاريا ودلالات عرفية التزامية لايجحدها غير المعاند او الغبي . . فلا يخفى ان المولى اذا قال لعبده اذا جائك فلان واراد منك شيئا فقل له إني ملتزم لمولاي بان لااعطيك فان كل من يفهم الكلام يفهم من هذا أن المولى قد أمره في مضمون كلامه بان يلتزم . فكلام اللـه دال بمضمونه على أمر مريم بان تنذر السكوت : وايضا اذا قال المولى لعبده اذا جائك احد فقل له بالقول اللفظي اني ملتزم بان لااكلمك فمعناه الامر بان يلتزم ان لايكلم احدا بغير هذا القول المتكفل بالبيان . فيكون هذا القول غير داخل من اول الامر في الكلام المأمور بتركه . بل المأمور بتركه هو مابعد هذا القول وما عداه من الكلام . فقول مريم (اني نذرت الخ) غير داخل من اول الامر في الكلام المأمور بنذر تركه . هذا اذا كان المراد من القول في الاية الكريمة هو القول اللفظي . واما اذا اريد منه الاشارة الى معاني هذه الالفاظ وعبر عنها بالقول مجاز الاجل افادة الاشارة فائدته فلا حاجة اذا الى الاستثناء . فدعوى التناقض في هذا المقام انما هي من تناقض السجية والبواعث مع دعوى الادب وحرية الضمير . . . وايضا ان وقت الصوم المنذور لم يكن هو وقت اكلها من الرطب . بل كان وقته حينما ترى الناس وترجع اليهم ويسألونها عن شأنها . فهو غير الوقت الذي اكلت فيه الرطب . بل حينما وضعت المسيح في المهد وسألها الناس عن شأنه فاشارت اليه

﴿ مائدة المسيح ﴾ وقد ذكر القرآن الكريم قصة انزالها من السماء بطلب التلاميذ كما في سورة المائدة ١١٢ — ١١٥

فاعترض المتكلف على ذلك وانكر حقيقة هذه المائدة انظر يه ٢ ج ص ٤٤

وما السبب في ذلك الا خلوّ اناجيله من ذكرها على الوجه الذي بينه القرآن الكريم . ولو تحرى المتكلف رشدا لما اغتر بخلوّ اناجيله . فأنا لو اغمضنا النظر عن احوالها . وتغافلنا عن مشغوليتها عن الاستقصاء في تمجيد المسيح بذكرها لما ينافي قدسه كما مر في اشتات الكتاب . لقلنا ان اختلافها في منقولاتها يشهد على ان كل واحد منها قد فاته ذكر كثير من المهمات من احوال المسيح وآياته وتعاليمه ودلالاته . فان متى ومرقس ولوقا قد فاتها ماذكر يوحنا من حكاية قلب الماء خمرا في قانا الجليل . وقدذكر انهابدء الآيات يو ٢ : ١ — ١٢ فهي اذا بشارة الدعوة وطليعة المعجزات وهلال الحجة . . وفاتها ايضا ماذكره من احياء لعازر من الموت يو ١١ : ١ = ٤٥ وهي واقعة ينبغي ان يكون لها دوي في جميع الاناجيل . لامتيازها عن سائر ماذكرته . . . وفاتها ايضا ماذكره من البشارة بمجيء المعزي يو ١٤ : ١٥ = ١٦ : ١٦ مع انهاناموس البشائر واساس التعليم = وان متى ومرقس ويوحنا قد فاتها ماذكره لوقا من احياء المسيح لابن الارملة في نايين لو ٧ : ١١ = ١٧ . وحكاية لعازر والغني وابراهيم في عالم الاموات الذي يسميه المسلمون بالبرزخ لو ١٦ : ١٩ — ٣١ مع ان مثل هذا اهم مايكون في البيان لاجل الموعظة والترهيب وكشف الحقائق والتثبيت على الايمان والترغيب في الصبر والزهد والورع = وان مرقس ولوقا ويوحنا قد فاتها ماذكره متى من حديث المجوس ومجيئهم في طلب المسيح والنجم الذي كان يتقدمهم في

السير حتى وقف حيث كان المسيح مت ٢ : ١ — ١٢ مع ان ذلك من اكبر البشارات والدلالات والارهاصات .. وفاتها ايضا ماذكره من حديث تفتح القبور عند حادثة الصليب وقيام كثير من اجساد القديسين الموتى ودخولهم المدينة المقدسة وظهورهم لكثيرين مت ٢٧ : ٥٢و٥٣ = وان متى ولوقا ويوحنا قد فاتها ماذكره مرقس عن المسيح من بيان الايات التي تتبع المؤمنين وهي انهم يخرجون الشياطين ويتكلمون بالسنة جديدة يحملون حيّات وان شربوا شيئاً مميتاً لايضرهم ويضعون ايديهم على المرضى فيبرءون مر ١٦ : ١٧ و١٨ وهذه علامات بآيات تبصر المرتاب وتقيم الحجة وتقطع المعاذير . لو صحت الاحلام — فنقول ان القرآن الكريم ذكر بوحيه من حقيقة المائدة مافات الاناجيل الاربعة . لو ان مضامينها كانت وحياً .. فما بال القلوب التي في الصدور

ومن الظرائف ان المتكلف يه ٢ ج ص ٤٤ لج في انكار مائدة المسيح وقال بل المائدة التي نزلت من السماء نزلت على بطرس احد الحواريين فانه كان جائعا ونزلت مائدة فيها من كل دواب الارض والزحافات وطيور السماء وكانت الغاية منها ان يعلمه الله ان دعوة الانجيل عامة كما في سفر الاعمال ص ١٠ ولكن المتكلف لم يذكر تتمة الحديث في المائدة التي ينسبها كتابه لبطرس . فكأنه شعر بما فيها من البشاعة والسخافة من حيث العيب لشريعة موسى والاعتراض عليها في تنجيسها الحوم بعض الحيوانات . فان تتمة ماذكره في مائدتهم المنسوبة لبطرس هكذا . وصار اليه صوت قم يابطرس اذبح وكل فقال بطرس كلا يارب لاني لم أكل قط شيئا دنسا او نجسا فصار اليه ايضا صوت ثانية ماطهره الله لاتدنسه انت وكان هذا على ثلاث مرات ١ ع ١٠ : ١٠ — ١٧ و١١ : ٥ — ١١ افلا تعلم من هذا الكلام ان هذا الوحي الكذائي الذي ذكره فلان الامي . لابطرس الاسرائيلي يقول ان هذه الحيوانات قد طهرها الله فتدنيسها انما هو بشري على خلاف ماعند الله . وعلى ذلك جرى قول العهد الجديد لايصغون الى خرافات يهودية ووصايا اناس مرتدين عن

الحق كل شيء طاهر للطاهرين واما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهرا بل قد تنجس ذهنهم ايضا وضميرهم تي ١ : ١٤ و ١٥ ليس شيء نجسا بذاته الا من يحسب شيئا نجسا فله هو نجس رو ١٤ : ١٤ تفرض عليكم فرائض لا تمس ولا تذق ولا تجس التي هي جميعها للفناء في الاستعمال حسب وصايا وتعليم الناس كو ٢ : ٢٠ — ٢٣

﴿ اصحاب الكهف ﴾ وقد ذكر الله جل شأنه قصتهم في سورة الكهف الآية ٨ — ٢٣

والمتكلف يه ٢ ج ص ٨٩ جعل قصتهم من خرافات المسيحيين المذكورة في كتب اليونان . وادعى أن حقيقة هذه الحادثة التاريخية هي قصة (انبابولا) من اهل الاسكندرية

ومرجع كلام المتكلف هذا الى ان الله جل اسمه محجور على اعمال قدرته والطافه مع اوليائه حتى تخرج له الاذن ممن تاخر من مؤرخي ناشئة البروتستنت . والا فما يكتبه القدماء هو من خرافات المسيحيين خصوصا اذا كتبوه في تاريخ الكنيسة وخصوصا اذا كتبه الكاتبون من كبار المسيحيين وخصوصا اذا ذكره القرآن الكريم . وليت شعري لماذا صار نقل المسيحيين لواقعة اصحاب الكهف خرافة او ليس المسيحيون هم اسلاف المتكلف الذين عنهم اخذ وعليهم اعتمد . حتى انه صار يتشبث لصحة كتاب برمته باستشهاد واحد منهم بفقرة من ذلك الكتاب . او تجيء في كلام واحد منهم فقرة مشابهة لفقرة من ذلك الكتاب فانظر يه ١ ج ص ١٤٣ ـ ١٥٧

(والحاصل) ان كثيرا من الناس لم يجروا في المنقول على طريقة مستقيمة . فتارة تراهم يقبلون الخرافات الكفرية ويقطعون بنسبتها الى الوحي . ويغضون الطرف عما في سند كتابها من التمزيق والهرج

والمرج خصوصا في تلك الخرافة . بل تراهم يتشبثون لها بقول فلان واستشهاد فلان . وان كانت كتبهم قدقائتها مرارا عديدة ثم يوجرها العناد في حلقها . ورفضها مصلحوهم فراغمهم اتباعهم بالاحتفال بها . فانظر يه ٣ ج ص ٢٧٤ — ٢٧٧ . وتارة يتمطعون بنسبة الكتاب الى الوحي ويحامون عنه ومع ذلك يقطعون بان جملة وافرة منه ليست من الوحي . وما هو صريح بالعيان والوقوع يجعلونه من الرؤيا والتوهم فانظر الجزء الاول ٣٢٥ و٣٢٦ . او يقطعون بان الشطر الكثير من كتبهم في الآيات والدلائل انما كان كذبا ومداهنة للرأي العام الغلط . كما امتلاء العهد الجديد بهذا النحو في آيات المسيح والرسل بحديث الارواح النجسة . فانظر في هذا الجزء الى الكلام على خلق الجآن صحيفة ٥٧ — ٦١ . (وخلاصة الكلام) لو ان احدا كتب تصوير اصحاب الكهف وخيال كهفهم على حجر ورسم الى جنبه صليبا او بعض صور القديسين واودع ذلك الحجر في بعض الآثار العتيقة فوجده بعض الاوربا ويين لكانت قصة اصحاب الكهف من الحقائق التي لا ريب فيها وخصوصا اذا أعطيت الاجرة الوافرة فكتب ذلك في صدر الجرائد والمجلات الشهيرة . نعم وتحتمل مع ذلك ان داء المضادة والمحادة للقرآن يقتضي عدم التجاهر بتصديقها . وهذا هو الداء الذي الجأ المتكلف وامثاله الى تكذيب اسلافه المسيحيين لهذه الواقعة حتى سماها خرافة

وقال الله تعالى شأنه في اول سورة الاسرآء ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾

والمتكلف يريد ان يعترض على معراج رسول الله (ص) الى السماء فاعترض على

هذه الآية الكريمة يه ٢ ج ص٨٥ وقال وقصة المعراج هذه اخذت من كتب الفرس ومن خرافات اليهود القديمة فانها مذكورة في كتبهم ٤٠٠ سنة قبل الهجرة

قلنا ان ههنا حقيقتين (احديهما) الاسرآء برسول الله صلى الله عليه وآله من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي بارك الله حوله (وثانيتهما) عروجه صلوات الله عليه الى السماء . والآية المذكورة انما تعرض لفظها للحقيقة الاولى . فالاعتراض عليها من حيث الحقيقة الثانية انما هو من سوء الفهم . . اما الاسرآء الى بيت المقدس فلا ينبغي ان يختلج الشك في امكانه في قدرة الله . الا ان تاتينا دواهي الايام بمن يطرح عقله ودينه وادبه ويقول (واستغفر الله) ان هذه القدرة مختصة بابليس حيث تنقل بالمسيح من البرية مرة الى جبل عال واراه جميع ممالك المسكونة في طرفة عين . ومرة اخرى الى جناح الهيكل مت ٤ : ٥—٩ ولو ٤ : ٥ — ١٠ . وقد اعطى رسول الله لقريش علائم شاهدها حال الاسرآء به كنفار بعض ابلهم في طريق الشام واسمائها واوصافها وكلام اصحابها . فلما وردت القافلة بعد ايام تحقق المشركون من ذلك ما ارغم آنافهم والقمهم حجرا . . واما الحقيقة الثانية فانه وان شكك فيها بعض بواسطة سفاسف قد قيات في الطبيعيات والهيئة القديمة مما لا يختص شططه بالجحود لحقيقة المعراج . بل اول مايعود الى الالحاد والجحود لقدرة الله وارادته واختياره . والكلام على هذه انما يلزم في مقابلة الطبيعي الملحد . وسيجيء ان شاء الله في المقاصد : واما من يتظاهر باليهودية والنصرانية فيكفينا ان نحتج عليه في امكان الصعود الى السماء ووقوعه بكتبه التي ينسبها الى الوحي حيث تذكر صعود البشر الى السماء مكررا . فلا يبقى في امر المعراج الا المطالبة بالحجة على وقوعه . ومرجع ذلك الى الحجة على صدق

النبي الذي اخبر به في دعوى النبوة . . . اما ماجاء في العهدين من امر الصعود الى السماء فقد جاء في صراحة الملوك الثاني ٢ : ١ و١١ ان ايليا صعد الى السماء . . وجاء في الاناجيل ان المسيح صعد بجسمه الى السماء مر ١٦ : ١٩ ولو ٢٤ : ٥١ : وعن كورنتوش الثانية عن بولس في مقام افتخاره ١٢ : ٢= ٥ اعرف انسانا في المسيح قبل اربع عشرة سنة افي الجسد لست اعلم ام خارج الجسد لست اعلم الله يعلم اختطف هذا الى السماء الثالثة واعرف هذا الانسان افي الجسد ام خارج الجسد لست اعلم الله يعلم انهُ اختطف الى الفردوس وسمع كلمات لاينطق بها ولا يسوغ للانسان ان يتكلم بها . . وهذا الشك منه لايصح الا مع تجويزه (صعوده بجسده الى السماء الثالثة والى الفردوس . . وايضا في شأن احنوك) اي ادريس المسمى في العهد الجديد اخنوخ جاء في التوراة ان الله اخذه تك ٥ : ٢٤ وفي العهد الجديد ان الله نقله لكي لايرى الموت . عب ١١ :٥ والمعروف ان المراد من هذا الكلام اصعاده الى السماء . . . هذا وان المعلوم من دين الاسلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخبر بعروجه بجسده الشريف الى السماء فالحجة على نبوته حجة على وقوع مااخبر به . كما ان صعُود حنوك وايليا والمسيح يتوقف التصديق به على العلم باخبار النبوة به . وكذا الصعود الجسماني او الروحاني الذي نسبت دعواه الى بولس

(فان قلت) اذا كان الصعود الى السماء مذكورا في العهدين بهذا التكرار فلماذا يقول المتكلف ان المعراج مأخوذ من خرافات اليهود القديمة : (قلت) ان شئت ان تقول انه لايدري بما في كتبه . . وان شئت ان تقول انه يريد ان يموه على البسطاء ومن لم يطلع على العهدين ويغشهم بان دعوى الصعود الى السماء دعوى

ابتدائية لم يتفق لها حقيقة فيتيسر له بزعمه ان يقول لهم انها خارجة عن حد المعقول . . .
(فان قلت) لعل المتكلف يدعي انحصار الصعود الى السماء بصعود المسيح ويحتج لدعواه بقول انجيله نقلا عن قول المسيح . ليس احد صعد الى السماء الا الذي نزل من السماء ابن الانسان الذي هو في السماء . يو ٣ : ١٣ . . (قلت) لا نحتاج الى ان ننبهك على حال الاناجيل ونذكرك بما ذكرناه من تناقضها واختلافها ونسبتها الى المسيح ما لايرضاه له من يحبه ويعتقد بايمانه وكماله وصلاحه . على ان هذا بل بعضه يكفي في بطلان هذا التشبث الواهي . بل نقول ان هذا المنقول كذب على المسيح لان هذا الكلام يكذبه العهدان . فانه ان اريد منه الزمان الماضي بالنسبة الى حال التكلم كما يقتضيه لفظ (صعد) فانه يكذبه العهد القديم بما يذكره من صعود ايليا . وهو كاذب ايضا بنسبة الصعود الى المسيح لانه حينئذ لم يكن قد صعد الى السماء . وهو مع كذبه من هاتين الجهتين لايمس معراج رسول الله بشيء من اوهام النفي . وان أريد منه مايعم الماضي والمستقبل رغما على اللفظ فانه يكذبه ايضا صعود ايليا وكلام بولس في صعوده الى السماء الثالثة . فانه لو كان هذا الكلام صادقا لما صح لبولس ان يتردد في صعوده بين كونه في الجسد او خارج الجسد . . . وايضا مامعنى قوله ابن الانسان الذي هو في السماء . فهل في السماء انسان يكون المسيح ابنه

وقد اقسم الله جل شأنه في جملة من فواتح السور باشياء من بدائع صنعه اذ كانت مظاهر قدرته وآثار رحمته ووسائل نعمه . فاقسم بها تنويها بآثار القدرة في خلقها وتنبيها الى اسرار النعمة فيها واعلاما بتشرفها بشرف الآثار وجلالة اسرار الآلاء . فقال جل اسمه مخاطباً لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ : وقال جل اسمه وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى وقال جل شأنه وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (وهما اظهر ثمار الارض المقدسة) وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ . . ونحو ذلك من الاقسام

فاعترض المتكلف به ٢ ج ص ١٠٨ بقوله والمسيح يعلمنا ماذتمه لا تحلفوا البتة لا بالسماء لانها كرسي الله ولا بالارض لانها موطئ قدميه ولا باورشليم لانها مدينة الملك العظيم ولا تحلف برأسك لانك لاتقدر ان تجعل شعرة واحدة بيضاء او سوداء بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا وما زاد على ذلك فهو من الشرير مت ٥ : ٣٤ — ٣٧ . يعني ان الحلف هو من عمل الشيطان والقرآن يحلف بكل شيئ

قلنا ان الـذي اقسم بهذه الاقسام في القرآن هو الله جل جلاله . فهل يقول المتكلف ان الله جل شأنه محكوم لانجيل متى . مع ان العهدين يذكران ان الله جل اسمه اقسم بذاته لابراهيم تك ٢٢ : ١٦ وبقدسه لداود مز ٨٩ : ٣٥ وباسمه العظيم ليهوذا ار ٤٤ : ٢٦ وبيمينه وذراع عزته لصهيون اش ٦٢ : ٨ وبغضبه لبني اسرائيل مز ٩٥ : ١١ : وبفخر يعقوب . عا ٨ : ٧ وذكر ايضا لله اقساما كثيرة فانظر لو ١ : ٧٣ واع ٢ : ٣٠ وعب ٧ : ٢١ وغير ذلك . . وان القسم هو توسيط العظيم في تثبيت الكلام وتأكيد مضمونه . وقد يقصد به مع ذلك معنى آخر وهو التنبيه على عظمة المحلوف به والتنويه بشأنه كما تقول المزامير ان الله اقسم بغضبه . فان المراد من غضبه جل شأنه هو انتقامه وتنكيله بمن يعصيه لانه جل جلاله منزه عن عروض صفة الغضب كما تعرض للبشر . فاراد الله بقسمه بغضبه ان ينبه الى عظمة نقمته وشرف شأنها في التأديب والتوبيخ وقطع دابر المفسدين . . ونحو ذلك ما ذكرناه عن اشعيا من ان الله اقسم بيمينه وذراع عزته فان المراد من ذلك آثار قدرته في نعمته ونقمته جلت عظمته . . وبهذا الاعتبار اقسم الله في القرآن الكريم بالقرآن الحكيم والاماكن المقدسة مظاهر البركة والرحمة كما نبهنا عليه في اول العنوان

ولا بأس ان نتعرض لنهي انجيل متى عن حلف البشر . فنقول ان العهد القديم

جعل الحلف بالله نحواً من العبادة والاعتراف بأنه الحق وتوحيده . فقد جاء فيه الرب اياه تعبد و باسمه تحلف تث ٦ : ١٣ . و ١٠ : ٢٠ يفتخر كل من يحلف به مز ٦٣ : ١١ والذي يحلف في الارض يحلف بإله الحق اش ٦٥ : ١٦ كيف اصفح لك عن هذه بنوك تركوني وحلفوا بما ليست آلهة ار ٥ : ٧ ويكون اذا تعلموا علماً طرق شعبي ان يحلفوا باسمي حي هو الرب ار ١٢ : ١٦ وكثير من نحو ذلك . . وجاء ايضاً اذا نذر رجل نذراً للرب او اقسم قسماً ان يلزم نفسه بلازم فلا ينقض كلامه بكل ما خرج من فمه يعمل عد ٣٠ : ٢ . . وجاء في متى ٥ : ٣٣ ايضاً قد سمعتم انه قيل القدماء لا تحنث بل اوف للرب اقسامك ٣٤ واما انا فاقول لكم لاتحلفوا البتة لا بالسماء لانها كرسي الله ٣٥ ولا بالارض لانها موطئ قدميه ولا باورشليم لانها مدينة الملك العظيم ٣٦ ولا تحلف برأسك لانك لاتقدر ان تجعل شعرة واحدة بيضاء او سوداء ٣٧ بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا وما زاد عن ذلك فهو من الشرير . . وهذا الكلام ان كان المراد منهُ تحريم القسم مطلقاً صادقاً كان ام كاذباً . فهذا الاحتجاج فيه لايستقيم . وذلك لوجهين (احدهما) ان القسم انما يكون بما له شأن وجهة عظيمة . وان كون السماء كرسي الله هي المصححة للقسم بها . لامانعة منه . وكذا كون الارض موطئ قدميه اي محل نفوذ مشيئته . وكذا كون اورشليم مدينة الملك العظيم . فان هذه الثلاثة قد اكتسبت بنسبتها الى الله جل جلاله شرفاً وكرامة فيحق القسم بها . والا فباذا يحق القسم . أتراه يحق بالاوثان وهياكلها ومرتفعاتها وسواريها . . وايضاً ان صورة هذا الاحتجاج تعطي ان المانع من القسم بالامور العظيمة هو امر عقلي لايختلف بحسب الازمان والشرائع . وفي ذلك اعتراض على التوراة بتسويغها القسم وتغليط شريعتها في ذلك . أجل فاين يكون القول المنسوب في هذا الاصحاح المسيح . لاتظنوا أني جئت لانقض الناموس والانبياء = بل لا كمل = الى ان تزول السموات والارض لايزول حرف واحد او نقطة واحدة من الناموس = فمن نقض احدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى اصغر في ملكوت السموات مت ٥ : ١٣ = ٢٠ فان هذا الكلام يناقض مخالفة التوراة ولو بنحو النسخ فضلاً عمّا يعود عليها بالاعتراض والتغليط لشريعتها . نعم الذي يناسب هذا الاحتجاج هو قول القائل لو كان الاول بلا عيب

لما طلب موضعا لثان عب ٨ : ٧ : ولولا تشويش الكلام التقدم لامكن حمله على التعليم بالاجتناب من اكثار القسم حذراً من الوقوع في الحنث الكثير وان لايستهان بالحلف بالسماء والارض واورشليم والرأس الذي هو من عجائب صنع الله . وذلك لكرامة هذه المذكورات بانتسابها الى الله بالوجوه المذكورة . فتكون الاستهانة بها جرأة على الله . فطريق الاحتياط هو اجتناب القسم لئلا يعتاد اللسان على اكثاره فيقع في الحنث كثيرا . فان اكثاره واستسهال امره من الشرير = ويؤيد هذا الحمل ماجاء في الرسالة المنسوبة الى يعقوب ٥ : ١٢ لاتحلفوا بالسماء ولا بالارض ولا بقسم آخر بل لتكن نعمكم نعم ولاكم لا لئلا تقعوا في دينونة : اي لئلا توقعكم كثرة الحلف في دينونة الحنث وعقابه

وقال الله جل شأنه في سورة البقرة ٢٢٤ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا . وفي سورة القلم ١٠ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ

(تنبيه) لا يوجد في التوراة ما ذكر في متى من قوله قيل القدماء لا تحنث بل اوف الرب اقسامك . بل الموجود فيها من هذا النحو ماذكرناه عن عد ٣٠ : ٢

وقال الله تعالى في سورة النحل ١٠٨ مَنْ كَفَرَ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

فقال المتكلف يه ٢ ج ص ٨٥ نزلت في عمار بن ياسر وذلك فان المشركين اخذوه واباه وامه وغيرهم فعذبوهم وقتلوا اباه وامه واما عمار فوافقهم وكفر بمحمد وقلبه كاره فاتى عمار محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يبكي فقال له محمد (ص) ما وراك قال شر يارسول الله نلت منك وذكرت فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل محمد (صلى الله عليه وآله) يمسح عينيه وقال ان عادوا فعد لهم بما قلت . يعني يجوز الكفر باللسان اذا كان في القلب الايمان وهو تعليم فاسد وهل يرضى الله بالشرك به باللسان انظر قول المسيح من ينكرني قدام الناس انكره قدام ملائكة ابي في السموات وقوله لا تخافوا ممن يقتل الجسد بل خافوا ممن يقتل الجسد و يعذب النفس معا فالمبدأ الذي وضعه محمد — يساعد

المنافق على نفاقه

قلنا اما الآية الكريمة فلا تعرض فيها لتسويغ الكفر باللسان مع اطمئنان القلب بالايمان . وغاية ما تعرضته هو استثناء هذا المكره المطمئن القلب بالايمان . واخرجته من الوعيد بغضب الله والعذاب العظيم الذين يستحقهما الكافر الذي شرح بالكفر صدرا . وهذا الاستثناء حقيقة لازمة لا يمكن لذي شعور انكارها ولا يسوغ لذي عقل ومعرفة ان يدعي ان المكره على كلمة يقولها والمرتد الحقيقي يكون عذابهما واحدا . . واما تشبث المتكلف فانما هو ببعض وجوه الرواية الآحادية المختلفة الالفاظ المضطربة النقل المقطوعة السند . وزاد المتكلف على ذلك فخبط ولفق ما ذكره من روايات مختلفة . ويكفي في اضطراب الرواية ان المذكور من طريق ابي عبيدة (فان عادوا فعد) وعن محمد بن سيرين (فان عادوا فقل ذلك لهم) وفي مرسلة الكشاف (ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت) وفيما اخرجه ابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس لم يذكر من ذلك شيئ بل مقتضى الرواية المذكورة انه لا محل لشيء من هذا القول فانها تذكر ان عمارا اخبر رسول الله بما جرى له حينما لحقه في هجرته الى المدينة دار المنعة والامن من عود المشركين الى تعذيب عمار واكراهه . . واما النقل لما قاله عمار للمشركين فهو مضطرب ايضا . ففي رواية ابن عباس ان عمارا قال للمشركين كلمة اعجبتهم تقية . وفيما روي من طريق ابي عبيدة سب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر آلهة قريش بخير . وفيما عن السدي ان عمارا وخبابا اخذهما قريش وعذبوهما حتى كفرا . وفيما عن قتادة ان بني المغيرة غطوا عمارا في بئر وقالوا اكفر بمحمد صلى الله عليه

وآله وسلم فاتبعهم على ذلك وقلبه كاره. وفي مرسلة الكشاف ان عمارا اعطى قريشا ما ارادوا بلسانه . وغاية مايتفق عليه هذا النقل المضطرب هو ان عمارا نال من رسول الله بلسانه وهو مكره ملجأ . وعلى فرض صحة ذلك لنا ان نقول ان فلسفة الايمان ونشر كلمة الحق واعلاء كلمة الدين تقتضي احوالا مختلفة بحسب اختلاف الوقت ومصلحته ومناسباته. فرب وقت لايسع فيه الا الملاينة والابقاء على انفس المؤمنين الداعين الى الحق ليتلطفوا في نشر الدعوة بالرفق والمطايبة الى ان تسنح له الفرصة الى نشرها بالحزم والجد . وذلك حيث يأمنون بحسب العادة من استئصالهم الموجب لانعدام انصار الدعوة . فان الغرض في مثل هذه الامور ليس مجرد تسليم النفوس للهلاك . وانما هو النهضة لاعلاء دين الحق ببث الدعوة وكسر شوكة الضلال بتعاضد الانصار . فربما لايمنع العقل ولا الشرع من بعض انحاء الملاينة والمداراة من بعض الاشخاص في بعض الاحوال اذا كان الحزم والشدة فيها هادمين لبنيان الدعوة مضعضعين لاساسها . نعم لا يجوز للنبي معلم الدعوة ان ينكل عنها وينكرها او يبدل في تعليمها بحال من الاحوال . وانما له في فلسفتها ان يتمهل في الجد في تكرارها ويتلطف في امرها الى ان تسنح له الفرصة في اجرائها بالحزم والشوكة : فنقول بناء على الرواية والسيرة المعلومة ان عمارا قد اخذ في امر الايمان ونصرة الحق بمجامع الحكمة واعطى كل مقام حقه بحسب حاله . فانه رجح الملاينة مع المشركين بكلمة يوري بها في شأن رسول الله . وذلك حيث كان محتقرا بين المشركين يعلم ان قتله لايجدي في قوة الدعوة ولا يهيأ لها ثاراتعتز بطلبه . بل انما يُنقص قتله من عديدها . ومع ذلك فقد رهقه الوجل مما قال وجاء الى رسول

الله باكيا . ولعل هذا الحال احسن اثرا في نصرة الدعوة من قتله في تلك الحال . ولكن لما قويت شوكة الحق وكثرت دعاته وعلم ان قتله ان لم يشيد كلمة الحق لا يضعضعها اخذ حينئذ بالحزم والشدة بجدي سيفه ولسانه . . هذا ولو صح من الرواية ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمار ان عادوا فعد لهم بما قلت لكان ناظرا الى مثل الحال في اكراه عمار وان يقول مثل ما قال مما تصلح التورية فاسده . وقد بينا ان حكمة الدين قد تقتضيه ويرضاه الله لاجل اعلاء دينه ولم يكن ذلك تجويزا للكفر باللسان مطلقا ولا تعليما به . . ولكن جاء في انجيل المتكلف عن قول المسيح كل خطيئة وتجديف يغفر للناس واما التجديف على الروح فان يغفر للناس ومن قال كلمة على ابن الانسان يغفر له واما من قال على الروح القدس فان يغفر له مت ١٢ : ٣١ و٣٢

ولا تلتفت الى تشبث المتكلف للمنع من ذلك مطلقا بما نقله عن قول المسيح · من ينكرني قدام الناس انكره قدام ملائكة ابي في السموات · فانه لابد ان يحمل الانكار على انكار المسيح حقيقة كمن شرح بالكفر صدرا · ولا يمكن عمومه للكفر بالمسيح وانكاره باللسان · والا كان هذا الكلام المنقول عن المسيح كاذبا بمقتضى العهد الجديد · فان الاناجيل اتفقت على ان بطرس انكر المسيح وصار يحلف ويلعن · مع ان المسيح انذره بذلك وهو قد عاهد المسيح على ان لا ينكره · ومع ذلك فالعهد الجديد يقول ان المسيح بعد ذلك بايام قلائل سلم اليه رعاية الكنيسة يو ٢١ : ١٥ = ١٨

ومن الطرائف ان المتكلف لم يكتف باختلاف متى ولوقا في نقلهما لكلام المسيح حتى ثلثهما بالاختلاف والتحريف ليكمل له التثليث · ففي متى ١٠ : ٣٣ من ينكرني قدام الناس انكره انا ايضا قدام ابي الذي في السموات : وفي لوقا ١٢ : ٩ ومن انكرني قدام الناس يُنكر قدام ملائكة الله : والمتكلف ينقله بتحريفه هكذا · من ينكرني قدام الناس انكره قدام ملائكة ابي في السموات · . وكذا ثلث بالاختلاف

والتحريف في نقله عن قول المسيح . تخافوا ممن يقتل الجسد بل خافوا ممن يقتل الجسد ويعذب النفس معا نطابقه مع مت ١٠ :٢٨ ولو ١٢ : ٤و٥ . . . ويكفي في بطلان التشبث بهذا الكلام انه يفتح باب الاعتراض على المسيح حيث تذكر الاناجيل انه سئل عن اعطاء الجزية لقيصر نصار يعمي في الجواب و يوري به على وجه يوهم مايخالف حكم الله . فانظر مت ٢٢ ومر ١٢ ولو ٢٠ ولم يتردد في اليهودية لان اليهود كانوا يطلبون ان يقتلوه يو ٧ : ١ ولاجل ذلك لم يكن يمشي بينهم علانية يو ١١ : ٥٣ و٥٤ وهذا يقتضي ان الخوف من الناس قد صده عن دعوته وتعليمه = هذا كله ولم يكن في دعوة التلاميذ الا الوعظ بانه قد اقترب ملكوت السموات وملكوت الله . مت ١٠ : ٧ ولو ١٠ : ٩ وليس في هذا مظنة خوف لانه ليس فيه مصادمة لنحلة المدعوين لا في عبادتهم ولا في شريعتهم . بل هي بشارة مجمله تمتد اليها الاعناق وتنشرح لها الصدور فان اليهود كانوا ينتظرونها

وقال الله تعالى في سورة النحل ٧١ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ

فقال المتكلف يه ٢ ج ص ٨٤ ادعى القرآن ان عسل النحل شفاء من كل داء

قلنا لا يخفى على من اطلع على الطب ان العسل فيه شفاء من ادواء كثيرة . وايسر ذلك انه الجزء المقوم في المعاجين والترياقات الكبار الفعالة . وقد قال القرآن الكريم فيه شفاء ولم يقل فيه شفاء من كل داء . وانما قال ذلك روح الكذب والتعصب

وقال الله تعالى في سورة الاحزاب ٧٢ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا

فقال المتكلف يه ٢ ج ص ١٠٤ ولم يكتف القرآن بان جعل البهائم والدبابات

من العقلاء بل جعل الجمادات ايضا = ثم قال ان الانسان وحده المختص بالعقل

قلنا مما جاء في كتاب العهدين من هذا النحو قوله ابصرتك ففزعت الجبال . حب ٣ : ١٠ رأت الارض وارتعدت مز ٩٧ : ٢ لماذا ايتها الجبال المسنمة ترصدن جبل الله مز ٦٨ : ١٦ ترنمي ايتها السماوات — اهتفي يااسافل الارض اشيدي ياجبال ترنما الوعر وكل شجرة فيه اش ٤٤ : ٢٣ ان سكت هؤلاء فان الحجارة تصرخ . لو ١٩ : ٤٠ فان قال المتكلف ان هذه حقائق غيبية قد كشف عنها الوحي واعلمنا منها بما قصرنا عن ادراكه فلماذا لايتقول بمثل ذلك في القرآن الكريم . .

وان قال انها استعارات وكنايات فلماذا لايتقول بمثل ذلك في القرآن الكريم . . ام انه لا يدري بما ذكرناه من كتابه . او يدري ولكن روحه لاتدعه حتى ينفث بما عنده

وقال الله تعالى في سورة النمل ٨٤ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ

فزعم المتكلف يه ٢ ج ص ١٠١ نقلا عن بعض المفسرين ان الدابة المذكورة هي الجساسة الواردة في اخبار الآحاد المضطربة والاقوال المشوشة المختلفة . فجعلها من الخرافات . . وذكرها (سايل) ق ١٥٧ وذكر اضطراب الاقوال فيها ثم قال ص ١٥٨ وكل هذا الهذيان انما هو نتيجة خواطر مختبلة اصلها الوحش المذكور في سفر الجليان

قلنا لم يدل دليل قاطع على ان المراد بدآبة الارض غير الانسان . بل دلت بعض الادلة المعتبرة ان المراد بها انسان خاص . وان الانسان مما يدب على الارض . وقد قال الله تعالى مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا وانظر الى التوراة الرائجة تك ٧ : ٢١ و ٢٢ . . . وشتان ما بين حسن

هذا الابهام المناسب لمقتضى الحال وبين سماجة الكناية عن المسيح بالخروف الذي له سبعة قرون رو ٥ : ٦ و ٨ وعن جسده بالهيكل اي بيت المقدس يو ٢ : ٢٠ و ٢١ . . ولئن قبلنا اخبار الآحاد في هذا الشأن فليكن ما روي فيها من تأثير الدابة على الجباه مثل ما جاء من السمة والكتابة على الجباه خر ٩ : ٤ ورؤ ٧ : ٣ . و ١٣ : ١٦ . و١٤ : ١ : وان مقتضى اخبار الآحاد ان الدابة المذكورة اشبه شيء بالخروف المذكور رؤ ٥ : ٦ او احد الحيوانات الأربعة المذكورة رؤ ٤ : ٦ . . ولئن كانت اقوال بعض المسلمين وروايات آحادهم في الجساسة من الهذيان الناشيء عن خواطر مختبلة فما ظنك بسفر الجليان اي رؤيا يوحنا الذي يمثل لك سورة البرسام وهذيانه . وان اخبار الجساسة والاقوال فيها ليست من اصول الاسلام ولا كتب وحيه . ولا يقطع المسلمون على صدورها من مأخذ الدين الاسلامي . ولكن النصارى في قرون كثيرة قد اتفقوا على ان سفر الرؤيا ليوحنا الرسول ولا يشكون في انه كتاب وحي والهام

وقال الله تعالى في سورة الحجر في شأن الغاوين اتباع ابليس ٤٣ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ٤٤ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ

فقال المتكلف يه ٢ ج ص ٨٣ وكتاب الله يعلمنا انه لا يوجد سوى محلين وهما الجنة والنار فمحل المؤمنين الحقيقيين هو النعيم ومحل الغير المؤمنين هو الجحيم فالاعتقاد بوجود سبع دركات وسبع ابواب لجهنم من الاعتقادات الوثنية ومن خرافات اليهود

قلنا لا ينفى اختلاف الغاوين في غوايتهم والمجرمين في عظائم جرمهم لا بد لمن يؤمن بالآخرة والعقاب وجهنم ان يذعن باختلاف العقاب

فيها بحسب انحاء الالحاد والكفر والفساد والظلم واضطهاد الداعين الى الله
ولا بد ان تختلف دار العقاب في معاقل سجونها في شديد العقاب واشده .
وهذه حقيقة لا ينكرها غير الملحد ولا طريق لتفصيل مجملها الا الوحي
الالهي . وقد بين الله العظيم في كتابه الكريم نحواً من ذلك حسبما يقتضيه
حال الموعظة . واما الكتب الرائجة التي اغتر المتكلف بها فلم تصرح
بخلاف هذه الحقيقة . ولم تقل ان جهنم لها باب واحد او طبقة واحدة .
وان اقتصارها على ذكر جهنم لا يقتضي دلالتها على انها عرصة بسيطة
فيها نار واحدة بكيفية واحدة وعقاب واحد . وانها لينبغي التشكر
لبعضها اذ سمح بذكر جهنم فان التوراة الرائجة وحاشا الحقيقية لم تدر لجهنم
ذكرا . وانما شددت وعيدها بالقحط والامراض وان يتزوج الخاطيء
امرأةً ورجل آخر يواقعها تث ٢٨ : ٣٠ـ وقد عرفت من اشتات كتابنا
حال كتب المتكلف الرائجة في نسبتها الى الوحي واشتمالها بالتناقض
والفضول الفارغة والحجج الواهية والتفصيل القبيح في مثالب الانبياء
والاولياء ونسبة الكفر والفضائح الى قدسهم والى عائلاتهم : ولعل
المتكلف يغتر ويقول ان الكتب التي لا ينوتها مثل الاكثار من ذلك
لا ينوتها تفصيل الحقيقة لجهنم لو كان لها اصل . فقل له مهلاً ولا تبشر
اوهامك فان الكتاب الذي تستودعهُ تقلب الاحوال والنشآت وتلاعب
الايام والاهواء مثل ماذكرناه لابد من ان تستلب منهُ كثيرا من
الحقائق وكفى بحال التوراة الرائجة حجة عليك . فانها اكثرت في سفاسفها
في شأن الانبياء والاولياء وتفصيل ثياب هارون وصيدلة البرص ولم
تسنح لها الفرصة بذكر جهنم اصلاً ورأساً . وانك في اعتراضك على
القرآن بغفلة كتبك قد فتحت للطبيعي باب الاعتراض على العهد الجديد

اذا قال لك ان جهنم المذكورة في العهد الجديد هي من الخرافات فان التوراة التي هي اساس تعليم العهدين لم تذكر جهنم اصلاً . على ان اعتراضك على القرآن الكريم بغفلة كتبك المعروف حالها انما هو شطط واد . واعتراض الطبيعي على كتابك بتوراتك جدل لازم فحتى متى

المقدمة الرابعة عشرة

في ما تضمنه العهدان الرائجان من حيث اللاهوت والنبوات والشريعة والآداب وفيها فصول

الفصل الاول في الآلهيات

لا يخفى ان عنوان العهدين هو التعليم بوجود الاله الصانع القادر العليم الحكيم الحي الازلي الدائم . وبجلال قدسه وكمال ذاته . وبتوحيده وانهُ جل جلالهُ لا آله غيره ولا شبيه له ولا مثل غير منظور ولا يرى . والتعليم بالتنزه من ضلالة الشرك وعبادة الاوثان

ولكن دواهي الايام ودواعي الاهواء قلما تدع حقيقة لا تكدر صفوها ولا تدخل عليها اضدادها في ديوان بيانها وكتاب تعليمها حتى تتركها واضدادها في معترك التناقض ومثابرة التنافر . وان اوهمت كثيرين بتلبيس المختلس على الغافل وخدعة الماذق للنزر انها قد نظمت فرائدها في سمط البيان وجمعت فوائدها في ديوان الوحي . — (وهيهات فقد سبق السيف العذل . واتسع الخرق على الراقع . ولن يصلح العطار ما افسد الدهر) . . ولذا جاء في العهدين في الامور الآلهية والشئون النبوية ما لا يقف في صف الحقيقة . ولا يستقيم على قاعدة الايمان ولا يدور على محور العرفان

فقد ذكرت التوراة الرائجة عن وحي الله لموسى باللغة العبرانية ان

اسمهُ المقدس جل اسمهُ (يهوه) خر ٣: ١٥ و٦ : ٣ وكذا جاء في المزمور ٨٣ : ١٨ وعا ٤ : ١٣ و٥ : ٨ و٩ : ٦ . ويهوه هو الالهُ في السماء من فوق وعلى الارض من تحت ليس سواه . تث ٤ : ٣٩ وهو إلهُ ابراهيم واسحق ويعقوب خر ٣ : ١٥ و١٦ . وهو الالـهُ الذي خلق السموات والارض وجبل آدم ترابا من الارض تك ٢ : ٤ و٧ — ومقتضى هذا ان (يهوه) اسم عَلَم لله جلَّت اسمآئه

ولكن التوراة الرائجة تقول واخذ يهوه الاله آدم ووضعهُ في جنة عدنٍ ليعملها ويحفظها واوصى يهوه الاله آدم قائلا من كل شجر الجنة اكلاً تاكل ومن شجرة معرفة الخير والشر (او معرفة الحسن والقبيح) فلاتأكل منها لانك بيوم اكلك منها موتا تموت . تك ٢ : ١٥ — ١٨ . وقالت (الحية) للمرأة (حوَّا) احقا قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة ناكل ومن ثمر الشجرة التي في وسط الجنة قال الله لاتاكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا . وقالت الحية للمرأة لا تموتا موتا بل يعلم الله انه بيوم اكلكما منه تنفتح اعينكما وتكونان كالله عارفَي الخير والشر — (فلما اكل آدم وحوّا) انفتحت اعينهما وعلما انهما عريانان

فالتوراة الرائجة تقول بسخافة مضمونها واستغفر الله انه قد كذب القول لآدم بانه بيوم اكله من شجرة الخير والشر يموت موتا بل كانت الحية هي الصادقة في قولها . فانهما لما اكلا من الشجرة انفتحت اعينهما وعلما انهما عريانان وصارا عارفَي الخير والشر كما سيأتي . والمتكلف يه ٢ ج ص ١٣١ جمع في الاعتذار عن ذلك بين امرين متباينين تتكفل ذات التوراة ببيان غلطهما (احدهما) ان المراد من الموت هو الموت الروحي لان آدم لما تعدى الوصية استوجب سخط خالقه : وتوراة المتكلف تغلطه في هذا الاعتذار فانها تقول ان آدم قبل اكله من الشجرة لم يكن عـارف الخير والشر حتى انه لا يميز انه عريان ولا يُخجل من ذلك وهذا الحال هو

الهمجية والموت الروحي · وان من كان على مثل هذا الحال لايدرك قبح المخالفة ولا يصح السخط عليه · وكيف يصح السخط على من لايعرف الخير والحسن لكي يعرف حسن الطاعة ولا يعرف الشر والقبيح لكي يعرف قبح المخالفة وتعدي الوصية · بل مقتضى التوراة ان اكله من الشجرة اوجب له الحياة الروحية اذ صار عارف الخير والشر كالآله وصار قابلا بمعرفته ان يشرق في قلبه نور العرفان والايمان والرغبة في الطاعة · · (وثنيهما) انه يوم اكله من الشجرة دبت فيه اسباب الموت وغرست في جسمه بذور الفناء · · والتوراة توضح ان هذا وهم فاحش · لان مقتضاها ان آدم لم يخلق للبقاء · بل قد وقعت المحاذرة والتدابير لان لايأكل من شجرة الحياة فيعيش الى الابد كما ستسمعه فهو من يوم خلق قد غرس التقدير في جسمه بذر الفناء فهذا الموت التقديري لازم له قبل اكله من الشجرة · · ثم اعلم ان كاتب التوراة الرائجة وحاشا الحقيقية قد اودع مضمونها السخيف اكثر مما قالته الحية في المنشأ لنهي آدم عن الاكل من الشجرة · غفرانك اللهم · وانت المستعان على عبث الاهواء ·

وتقول التوراة الرائجة ايضا ان يهوه تبارك اسمه وجل شأنه سمع آدم وحوا صوته وهو متمش في الجنة عند ريح النهار فاختبأ آدم من وجهه في وسط شجر الجنة فنادى يهوه الآله آدم وقال له اين انت فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لاني عريان فاختبأت فقال من اعلمك انك عريان هل اكلت من الشجرة · تك ٣ : ٨ — ١٢

افلا ترى ان هذا الكلام يقول بسخيف مضمونه ان الله جل شأنه جسم يتمشى في الجنة وله في تمشيه صوت · وان آدم بعد ما صار عارفا للخير والشر عرف ان الاختباء في شجر الجنة يخفيه على الله تعالى شأنه · وكأنه لاجل ذلك سأله اين انت ·

وتقول لما اكل آدم من الشجرة وصار عارفا للخير والشر · · قال يهوه هو ذا الانسان صار كواحد منا عارفا الخير والشر والآن لعله يمد يده وياخذ من شجرة الحياة ايضا وياكل ويحيى الى الابد فاخرجه يهوه الآله من جنة عدن — واقام شرقي جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب

لحراسة طريق شجرة الحياة تك ٣ : ٢٢ — ٢٤

افلا ترى ان هذا الكلام يقول مضمونه ان الله جلت عظمته وعظمت قدرته قد خاف من عاقبة آدم وصار يحاذر منهُ على استقلال مملكته واستبداده في امره حتى اعمل التدابير والاحتياطات اللازمة ·

وتقول ايضا (لما عزم بنو آدم بعد الطوفان ان يبنوا في بابل مدينة وبرجا حصينا لئلا يتبددوا على وجه كل الارض) نزل يهوه لينظر المدينة والبرج الذين كان بنو آدم يبنونها وقال يهوه هوذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم وهذا ابتداؤهم بالعمل والآن لا يمتنع عليهم كلما ينوون ان يعملوه هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض · تك ١١ : ٥ — ٨

افلا تقول ماحاجة علم الله جل جلالهُ الى النزول لاجل الاطلاع وما حاجة قدرته العظيمة الى الاستعانة والنزول · وما اقبح هذه التعبيرات حتى لو سمح اسلوب التوراة الرائجة بحملها على المجاز ولكنه لا يسمح · أو لا ترى ان مضمون هذا الكلام يقول بسخافته ان الله جل شأنه خاف على مملكته من تمرد الرعية وخروجهم عن نفوذ سلطانه فاستغاث بمن يعينه على النزول معه لاعمال التدابير والاحتياطات في حفظ المملكة عن الانحلال

وتقول ايضا · وقال يهوه صرخة سدوم وعمورة قد كثرت وخطيئتهم قد عظمت جدا انزل وارى كصرختها الآتية الي عملوا كلها والا اعلمها · تك ١٨ : ٢٠ و ٢١

وقل ماحاجة علم الله جل اسمه الى النزول لاجل الاطلاع وتحقيق الحال والكشف على مطابقة الصرخة والشكاية لحقيقة العمل ام لا لكي يحصل لهُ العلم بحقيقة الحال في هذا النزول للاكتشاف

وتقول ايضا · ما حاصله ان يهوه جل اسمه وعد موسى بان يصعد بني اسرائيل من مصر الى ارض الكنعاني والاموري والحوي واليبوسي

ولكنه جل شأنه قال لموسى · تدخل انت وشيوخ بني اسرائيل الى ملك مصر وتقولون يهوه آله العبرانيين استقبلنا فالآن نمضي طريق ثلاثة ايام في البرية ونذبح ليهوه آلهنا

مع انها تصرح بان الله لم يستقبل بني اسرائيل بل ارسل اليهم موسى ولم يكن المقصود هو الذهاب طريق ثلاثة ايام الذبح بل المشي الى ارض الموعد المذكورة · وحاشا لله ان يعلم بالكذب و يفتتح رسالته بهذا العمل الفاسد

وتقول ايضاً · لما رجع موسى برسالة الله من مديان الى مصر حسب الامر والموعد صار في الطريق في المنزل والتقاه يهوه وطلب ان يقتله فاخذت صفورة امرأة موسى صوانة فقطعت غرلة ابنها ومست رجليه وقالت انك عريس دم لي فانفك عنه تك ٤ : ٢٤ — ٢٦

افلا ترى ان هذا الكلام يقول بسخافة مضمونه ان الله جل شأنهُ اخلف وعده لبني اسرائيل وموسى وطلب ان يقتله ولكنه انفك عنه بخادعة صفورة

وتقول ايضا · ان يهوه كلم موسى وهارون ان يأمرا بني اسرائيل في مصر بذبح الفصح وان يجعلوا من دمه على ابوابهم ويعبر يهوه ويضرب كل بكر في ارض مصر من الناس والبهائم ويكون الدم الذي على الابواب علامة على بيوت اسرائيل فيرى يهوه الدم ويعبر عنهم فلا تكون عليهم ضربة للهلاك حينما يضرب مصر · تك ١٢ : ٦—١٤ و ٢١— ٢٤

ويا للعجب العجيب ما حاجة الله الى العلامة · افلم يكن من الممكن في علمه جل شأنهُ ان يعرف بيوت اسرائيل بدون العلامة

وتقول ايضا ان موسى وهارون وناداب وابيهو وسبعين من شيوخ اسرائيل رأوا آله اسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الازرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة — فرأوا الله وأكلوا وشربوا · خر ٢٤ : ٩—١٢

وكيف يكون التجسيم اذا · بل لو قيل ان الله جل شأنه جسم متحيز في

مكان لاحتمل من المجاز مالايحتمله هذا الكلام

وتقول ايضا فنزل يهوه في السحاب ووقف (اي موسى) عنده هناك ونادى باسم الرب وعبر يهوه قدامه . خر ٣٤ : ٥ و٦ : فنزل يهوه في عمود سحاب ووقف بباب الخيمة . عد ١٢ : ٥

ويقول العهد القديم ان يهوه كان جالساً على كرسيه و كل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره فقال يهوه من يغوي اخاب فيصعد ويسقط في راموت جلعاد فقال هذا هكذا وقال ذاك هكذا ثم خرج الروح ووقف امام يهوه فقال انا اغويه فقال له يهوه بماذا فقال اخرج واكون روح كذب في افواه جميع انبيائه فقال انك تغويه وتقدر فاخرج وافعل هكذا ١ مل ٢٢ : ١٩ — ٢٣ . و٢اي ١٨ : ١٨ — ٢٢

ولا تخفى سخافة هذا الكلام في تضمنه للتجسيم والعجز والحيرة وعدم الاهتداء الى الرأي حتى اهتدى اليه روح الكذب . وان القدرة تقصر عن نفوذها حتى تتوصل بالكذب

ويقول العهد القديم عن وحي ارميا . فقلت آه ياسيدي يهوه حقاً خداعا خادعت الشعب هذا واورشليم قائلا سلام يكون لكم وقد بلغ السيف الى النفس

وسخافة هذا الكلام لاتحتاج الى البيان

وجاء في العهد الجديد ان المسيح لمَّا صعد الى السماء جلس عن يمين الله مر ١٦ : ١٩ وعب ١٠ : ١٢ وانظر ا ع ٧ : ٥٦

وهذا يقتضي التجسيم وان الله جل جلاله يحويه المكان ويكون له جهة يمين . . كما جاء في التوراة ان الله جل شأنهُ له جهة وراء خر ٣٣ : ٢٣

ويقول العهد الجديد ايضا ان الله جل شأنه محبة ١ يو ٤ : ٨ و١٦

ولا يخفى ان المحبة ميل شيء الى شيء فهي عرض لاتأصل لهُ في الوجود

ويقول العهد الجديد ايضا . والكلمة كان عند الله والكلمة كان الله . يو ١ : ١

فكيف يكون الكلمة الله والذي هو الالـه كيف يكون عند اللـه

وجاء في العهد الجديد ايضا . لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه ١٠ ع ٢٠ : ٢٨

وهذه من الدواهي التي توقف العقل والعرفان موقف الحيرة والعجب

هذا ودع عنك ما تضمنه العهدان مما يمكن حمله على المجـازات الواهية المستهجنة كوصفه جل شأنه بطويل الروح . عد ١٤ : ١٨ وانه حزن وتاسف في قلبـه لانه عمل الانسان والحيوانات . تك ٦ : ٦ و ٧ وانه ندم على جعله شاول ملكا ١ صم ١٥ : ١١ وانه رجل الحرب خر ١٥ : ٣ وكنسبة الرأس له جل شأنه اش ١٩ : ١٧ وحـدقة العين تث ٣٢ : ١٠ والاجفان مز ١١ : ٤ والانف خر ١٥ : ١٠ والفم تث ٨ : ٣ والجناحين والاجنحة والخوافي وهي الريش الصغار من الاجنحة مز ١٦ : ٨ . و ٩١ : ٤ والحضن يو ١ : ١٨ وباطن القـدمين خر ٤٣ : ٧ وموطئ القدمين ١ اي ٢٨ : ٢ وكنسبة المشي له جل شأنه مز ١٠٤ : ٣ والجلوس مز ٩ : ٤ وانه جل شأنه ركب على كروب وطار مز ١٨ : ١٠ وجالس على الكروبيم مز ٨٠ : ١ والركوب على سحابة سريعة والقدوم الى مصر اش ١٩ : ١ وابتلاع مرا ٢ : ٢ والالتحاف بالسحاب مرا ٣ : ٤٤ والتحير اش ٥٩ : ١٦ والفرح مز ١٠٤ : ٣١ والضحك مز ٣٧ : ١٣

ولا يخفى ان الملائكة مخلوقون لله يسبحونه ويقدسونه ويعملون بامره كما جاء في العهد القديم مز ١٠٤ : ٤ و ١٠٣ : ٢٠ . و ١٤٨ : ٢ .

وجاء ايضا ان الله ينسب اليهم حماقة . اي ٤ : ١٨ وفيهم ملائكة اشرار مز ٧٨ : ٤٩ وانظر الى العهد الجديد ٢ بط ٢ : ٤ و يه ٦ — هذا والتوراة الرائجة كثيرا ما تنسب الى الملاك ما تختص نسبته بالله جل شأنه. وتسمي الملاك (يهوه) او (الاله) وهما اسمان مختصان بذات الجلالة : فمن ذلك قولها ان ملاك يهوه وجد (هاجر) و (ذكرت مكالمته معها ثم قالت) وقال لها ملاك يهوه تكثيرا اكثر نسلك فلا يعد من الكثرة. ثم قالت التوراة . فدعت (اي هاجر) اسم يهوه الذي تكلم معها انت ايل رئي (اي آله رؤيه) تك ١٦ : ٧ — ١٤

فالتوراة الرائجة سمت الذي كلم هاجر اولا ملاك يهوه ثم نسبت له ان يكثر نسلها حتى لا يعد من الكثرة . وهذه النسبة لا تصح الا لله تبارك اسمه . ثم سمت الملاك الذي كلم هاجر (يهوه)

وقالت التوراة ايضا ونادى ملاك الرب هاجر من السماء — قومي احملي الغلام لاني ساجعله امة عظيمة . تك ٢١ : ١٧ و ١٨

وقد كثر خبط التوراة الرائجة بين الله جل اسمه وبين الملاك الذي هو الملك : فقد جاء فيها ما ملخصه ان يهوه وهو الله جل اسمه كما قدمنا ظهر لابراهيم فرفع عينيه واذا ثلاثة رجال واقفون فنظر وركض لاستقبالهم وسجد الى الارض وقال يا سيد ان كنت وجدت نعمة في عينك فلا تتجاوز عبدك ليؤخذ قليل ماء واغسلوا ارجلكم واتكئوا تحت الشجرة وآخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون فعمل لهم طعاما واكلوا فقالوا اين سارة وقال رجوعا ارجع كوقت الحياة وهوذا لسارة امرأتك ابن وكانت سارة سامعة فضحكت فقال يهوه لِمَ ضحكتِ سارة هل يستحيل على يهوه شيء للميعاد ارجع اليك ولسارة ابن ثم

قام الرجال وتطلعوا نحو سدوم تك ١٨ : ١ — ١٧

ويا للعجب كيف يكون الله جل شأنه ثلاثة رجال يمشون ويأكلون . وكيف يخاطبهم ابراهيم تارة بخطاب الواحد فيقول (ياسيد) (عينك) (عبدك) . وتارة بخطاب الجمع فيقول (اغسلوا ارجلكم) (واتكئوا) (فتسندون قلوبكم) . وكيف تعبر عنهم التوراة مرة بضمير الجمع فتقول (اكلوا) (وقالوا) . ومرة بضمير الواحد فتقول (وقال) (وقال يهوه ارجع) . وليت شعري هل تقول التوراة ان الاله يهوه جلت اسمائه هو جميع الرجال الثلاثة الذين اكلوا ام هو واحد منهم . . نعم ان الرسالة المنسوبة لعبد المسيح تقول ان الرجال الثلاثة هم اقانيم الآله الواحد . ولعله يحتج لخرافتها هذه بانهم اكلوا تحت الشجرة . فترغم بحجتها انوف الوثنيين . وتمثل مجد الآله وتقدسه للملحدين سبحانك اللهم . . . ولعل المتكلف يحتج على ان الرجال الثلاثة هم اللـه جل شأنه بقول التوراة ان ابراهيم ركض لاستقبالهم وسجد الى الارض . فان المتكلف يدعي في مثل هذا المقام يه ٤ ج ص ٢٠٥ و ٢٠٦ ان سجود ابراهيم دليل على ان الذي سجد له هو الاله . ولم يشعر المتكلف ان التوراة تبين من سخافة هذه الحجة ان ابراهيم سجد مرتين لبني حث . تك ٢٣ : ٧ و ١٢

واعلم ان النصارى يتشبثون لدعوى التالوث والوهية المسيح باوهام كلمات في كتبهم الرائجة . فحاول اظهار الحق ان يجادلهم بما في كتبهم لكي يوضح انها لم يدعها قلم كذب الكتبة لان تقف على حد المعقول وصواب المحاورة . بل ان امرها دائر بين المقالات الكفرية . او التمادي على سخافة المجاز وممقوت التعبير وان ابى الكثير منها الامناقضة الحقائق المعقولة في اسم الالـه والآله ويهوه . وما تختص نسبته بالاله جل اسمه كما سمعت بعضه . ولكن المتكلف نكص الى تلفيقات لم يتدبر بها مافي كتبه . فكأنه لم يفهم مراد اظهار الحق . او لم يجد مايتعب بـه القلم ويسود به وجه الصحف الا هذه التلفيقات حتى حاول ان ياوث اظهار الحق بما جادلهم به من كتبهم بل عابه به انظر يه ٤ ج ص ٢٠٢ — ٢١٠

ثم قالت التوراة في هذا الموضوع على الاثر ماملخصه . وجاء الملاكان الى سدوم فاستقبلهما لوط وسجد بوجهه الى الارض ودعاهما الى ضيافته

فاكلا فقال الرجلان للوط اخرج من لك في هـذا المكان لان يهوه ارسلنا لنهلكه وكان الملاكان يعجلان لوطا وكان لما اخرجاهم قال اهرب لحياتك فقال لهما لا ياسيد هو ذا عبدك وجد نعمة في عينيك وعظمت لطفك هو ذا المدينة قريبة اهرب اليها فقال رفعت وجهك في هـذا الامر لاني لا اقدر ان افعل شيئا حتى تجيء الى هناك . تك ١٩ : ١—٢٣

وليت شعري ان الرجال الثلاثة الذين جاؤا الى ابراهيم وذهبوا الى سدوم كيف صاروا ملاكين اثنين · ايقول المتكلف ان ثالثهم هو يهوه الاله الذي كلم ابراهيم وذهب وانه رجع عن صحبة الملاكين بعد ما اكل من ضيافة ابراهيم · ولماذا صار الملاكان واحداً يقول لهما لوط (لا ياسيد) (هو ذا عبدك) · ومن هو الـذي يقول انا لا اقدر ان افعل شيئاً حتى تجيء الى هناك

وان الرسالة المنسوبة لعبد المسيح وامثالها تقول ان العهد القديم يرمز الى الثالوث · اتراهم يريدون بذلك هذا الخبط في العدد

وان يعقوب صارعه انسان حتى طلوع الفجر ولمـا رأى (اي ذلك الانسان) انه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه فخذ يعقوب في مصارعته معه وقال (اي ذلك الانسان) اطلقني لانه قد طلع الفجر فقال (اي يعقوب) لا اطلقك ان لم تباركني فقال له ما اسمك فقال يعقوب فقال لا يدعى اسمك بعد يعقوب بل يسرائيل (اي يجاهد الله) لانك جاهدت مع الله ومع الناس وقدرت — فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل (اي وجه الله) لانه رأيت الاله وجها لوجه ونجيت نفسي . تك ٣٢ : ٢٤ — ٣١

والعهد القديم يقول ايضا ان يعقوب بقوته جاهد الله جاهد الملاك وغلب . هو ١٢ : ٣ و٤

فانظر الى سخافة هذا الكلام كيف جعل الموضوع الواحد انسانا وملاكا وسماه لاله ووصفه بالجسمية والمصارعة ليعقوب والمغاوبية

وتقول التوراة الرائجة في بدء خطاب الله لموسى . ان ملاك يهوه ظهر لموسى بلهيب نار من وسط عايقة وناداه الله اخلع نمليك وقال له انا الـه ابيك ابراهيم . الى آخر كلام الله معه

وهذا وان امكن حمله على ان الذي ظهر في لهيب النار لموسى هو الملك . والذي كلم موسى هو اللـه . ولكن التوراة الرائجة تأبى هذا التأويل حيث تقول . وغطى موسى وجهه لانه خاف ان ينظر الى اللـه . خر ٣ : ٦ وهذا يعطي انها تقول ان اللـه هو الملاك الذي ظهر في لهيب النار . ويؤكده قول العهد الجديد ان الذي كلم موسى هو الملاك . اع ٧ : ٣٨

ثم ان التوراة الرائجة تارة يصرح مضمونها بان الله جل اسمه وهو يهوه سار امام بني اسرائيل بعمود سحاب نهاراً وعمود نار ليلاً . وذلك من سكوت وهـو المنزل الثـاني لهم من مصر الى عربات مواب حيث توفي موسى عليه السلام وذلك في مدة اربعين سنة — كقولها عند ذكر ارتحالهم من سكوت . ويهوه يسير امامهم نهاراً في عمود سحاب ليهديهم الطريق وليـلا في عمود نار ليضيء لهم ليمشوا نهارا وليـلا خر ١٣ : ٢١ : وقولها عن خطاب موسى لله يهوه في برية فاران . و بعمود سحاب انت سائر امامهم نهارا وبعمود نار ليلا . عد ١٤ : ١٤ : وقولها عن قول موسى في خطـاب بني اسرائيـل في عربات مواب . يهوه الهكم السائر امامكم في الطريق — في نار ليلا — وفي سحاب نهـارا . تث ١ : ٣٢ و ٣٣

وتارة تنقض ذلك وتذكر ان السائر امام بني اسرائيل هو مـلاك الاله يهوه الذي يرسله يهوه . فقد قالت في شأنهم في فم الحيروث وهو المنزل الثالث لهم من مصر عند ما ادركهم فرعون وجنوده . فانتقـل

ملاك الله السائر امام عسكر اسرائيل وساروورآئهم وانتقل عمود السحاب من امامهم ووقف ورآئهم خر ١٤ : ١٩ وذكرت عن قول الله لموسى في طور سيناء في خطاب بني اسرائيل . ها انا مرسل ملاكا امام وجهك ليحفظك في الطريق ويجيء بك الى المكان الذي اعددته .. فان ملاكي يسير امامك . خر ٢٣ : ٢٠ و٢٣ وذكرت عن قول موسى في ذكر مراحم الله . ارسل ملاكا واخرجنا من مصر . عد ٢٠ : ١٦ .. وجاهرت بالصراحة في ذلك اذ ذكرت عن قول الله لموسى في طور سيناء في خطاب الشعب . ارسل (اوارسلت) امامك ملاكا — فاني لا اصعد في قربك لانك شعب صلب الرقبة — وقال يهوه لموسى قل لبني اسرائيل انتم شعب صلب الرقبة لحظة واحدة ان صعدت في قربك افنيتك خر ٣٣ : ٣ و ٥

وهذا صريح في ان اللـه جل اسمه لم يسر امام بني اسرائيل ولم يصعد بقربهم باي نحو اوات صعود اللـه معهم وسيره امامهم . بل ان السائر امامهم والذي اخرجهم من مصر هو الملاك الذي ارسله اللـه ويؤكد ذلك قول العهد الجديد في شأن موسى . هذا هو الذي كان في الكنيسة في البرية مع الملاك الذي كان يكلمه في جبل سينا . اع ٧ : ٣٨ — وهذا كله مناقض لقول التوراة ان السائر امام بني اسرائيل في عمود السحاب هو اللـه باي نحو اوانه

وقد كثر في التوراة والعهد القديم قولها (فنزل الله) (فصعد الله) (فتراءى الله) وهو في مقام يمتنع من اسلوبها التأويل . فهو لا يخلو من احد وجوه ثلاثة اما القول بالتجسيم وان الله تعالى شأنه يحويه المكان فيصح عليه الصعود والنزول وتقع عليه الروءية تعالى الله عن ذلك . واما الخبط في تسمية الملاك بالاسماء الخاصة بذات الجلالة . واما الضلال بالبناء على ان الملاك هو الله جل شأنه

واذا نظرت الى التوراة الرائجة وجدتها كأنها كتابة اناس متعددين مختلفين في

المعرفة وصحة الاعتقاد لا يدري كل واحد بما كتبه الآخر ٠٠ او لانه كتاب جدد اسمه في بقايا ديانة توحيدية سرت فيها روح الوثنية فتقاسمت مخائله مشابهة هذين الابوين

ولذا جاء في العهدين وخصوص التوراة صراحة التعليم بوحدة الآله وان الله يهود هو الآله وليس اخر سواه . وهو الآله في السماء وعلى الارض وليس سواه . ولا آله معه ولا آله غيره . وذكرت عن قول الله جل اسمه . لا تذكروا اسم آلهة اخرى ولا يسمع من فمك . ولا يكن لك آلهة اخرى امامي

وجاء في العهدين ايضا عن قول الله ان موسى آله لهارون ولفرعون . وان الذين صارت اليهم كلمة الله آلهة انظر الجزء الاول صحيفة ١١٥ و ١١٦ وجاء في العهد القديم ايضا لانه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيرا آلها قديرا ابديا رئيس السلام . اش ٩ : ٦

ولا يخفى ان هذه المقالة لا تناسب الديانة المؤسسة على توحيد الآله وتقديسه وتنزيه عن النقائص البشرية . بل انما تناسب ان تدرج في كتب الهنود والصينيين والاشوريين واليونان والمكسيكيين من الوثنيين الذين يقال انهم يعتقدون بتولد الآله بالولادة البشرية ... ومن هذه التعاليم جاء قول العهد الجديد . ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل آلها مباركا الى الابد رو ٩ : ٥

ومن اجل هذا الداء صدر ما تضمنه العهدان من نسبة صفات النقص البشري الى الله جل جلاله وعلا شأنه كما نسبت له الدم وصفات الجسم في اساليب لا تحتمل المجاز كما نسبت له لوازم الضعف والمغلوبية والحاجة والحيرة والكذب وعدم العلم كما تعرفه مما سبق تعالى الله عما يقولون

وكما نسبت اليه جل شأنه انه يمكن الكاذب في دعوى النبوة والداعي الى الشرك والدجال المضل الاثيم ويتركهم تجري على ايديهم

الآيات والقوات والعجائب وان الله جل شأنه يرسل الى الناس عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب . فانظر تث ١٣ : ١ — ٤ ومت ٢٤ : ٢٤ و ٢ تس ٢ : ٩ — ١٢

وفي هذا نسبة جملة من القبائح الى الله جل شأنه مجدلا يرضاه لنفسه آحاد البشر

(احدها) اغراء الناس بالضلال . فأن الركون في التصديق الى ظهور الآيات والقوات والعجائب العظيمة انما هو من مرتكزات الفطرة واوليات البديهة بحيث لا يتطرقه الشك كما يتطرق سائر البديهيات من المعارف ولذا ترى كثيرا من الناس قد كابروا البداهة وجانبوا عقولهم في المعارف لشبهة المعجزة ومنقولها الموهون . وقل من يكون له العقل ونور الحقيقة هما الهاديان اليها والشاهدان عليها . كما هو روح العرفان وثابت الايمان . وقليل ما هم .

(وثانيها) سد باب الحجة على النبوة الصادقة وتضييع فائدتها لاجل التباس الامر على غالب الناس فانه اذا جاز ظهور الآيات والقوات والعجائب العظيمة من الكاذب والداعي الى الشرك كما تزعمه الكتب التي تغر بصورة نسبتها الى الوحي فحينئذ لا حجة عند عامة الناس بظهور هذه الامور من النبي الصادق حيث يكون امرها مشتركا بين الصادق والكاذب

(وثالثها) لزوم العبث بإظهارها على يد الصادق سواء كان الحجة على رسالته او لبيان كرامته حيث انها لا تفيد شيئا من ذلك مع اشتراكها بين الصادق والكاذب

(ورابعها) ان اظهارها على يد الكاذب نقض للغرض من اظهارها على يد الصادق وهو كونها حجة على صدقه

(وخامسها) اذا كان اظهارها على يد الصادق لاجل الحجة على صدقه مع اظهارها على يد الكاذب لزم من ذلك امران (احدهما) قبح العتاب والملامة والتوبيخ لمن صدق الكاذب وآمن به لانه قد جاء بما هو حجة على صدق الصادق (وثانيهما) قبح العتاب والملامة والتوبيخ لمن لم يؤمن بالصادق ولم يصدقه وذلك لانه لم يجيء الا بما يجيء به الكاذب

ولا يخفى ان كل واحد من البشر لا يرضى بأن ينسب اليه واحد من هذه الامور

﴿ خالق السموات والارض وما فيها ﴾

وقد قدمنا في هذا الجزء في آيات خاتمها من القرآن الكريم ماتعرف به شيئا من تنافي كلمات التوراة واضطرابها في هذا الشأن فراجعه صحيفة ٥٥ و ٥٦

﴿ النبوة والانبياء ﴾

اما النبوة فللعهدين مقالات غريبة وان شئت قلت ظريفة (منها) انها تذكر ان التنبي يقوم بخلع الثياب والتعري والانطراح عريانا : انظر ١ صم ١٩ : ٢٣ و ٢٤ ويقوم بالرباب والدف والناي والعود ١ صم ١٠ : ٥ و ٦ . وان ضرب العود يوجب حلول يد الله على النبي واعلان الوحي له . فيطلب النبي عودا وعوّادا عندما يسأل عن الوحي ٢ مل ٣ : ١٥ بل ان العهد القديم سمى الجنون تنبيا حيث قال الاصل العبراني في احوال شاول مع داود . ويهي مما حارات وتصلح روح الهيم راعاه آل شاول ويتنبأ بتوك هبيت ١ صم ١٨ : ١٠ : وتعريبه وكان من الغد واقتحم روح الآله الردي على شاول فتنبأ في وسط البيت والتراجم اصابت حيث ترجمت قوله (ويتنبأ) بقولها (وجنّ)

وقد ذكر العهد ان احوال الانبياء عند الوحي اليهم واحوالا ظريفه في تبليغهم ذكرناها في الجزء الاول صحيفة ١٤ — ٢٠

ولم يذكر العهد القديم ان الله ارسل نبيا الى عامة البشر ليدعوهم الى هدى التوحيد وحقيقة الايمان وادب الشريعة واصلاحها . وغاية ماذكر في احوال الانبيآء قبل موسى بعض الاحوال الخصوصية ولكن كثيرا منها يرجع الى القدح بقدسهم او التسجيل بالفضائح على عائلاتهم او الجرأة على جلال الله وعظمته وقدذكرناها او اشرنا اليها متفرقة في هذا

الكتاب فلا نوثر اعادتها هنا مجموعة . نعم تذكر التوراة الرائجة ان نوحا لما نجا من الطوفان بنى مذبحا لله وقرب فيه محرقات من كل الحيوانات والطيور الطاهرة . . وهذا يقتضي انه قد اعطي شريعة القرابين وطهارة بعض البهائم والطيور ونجاسة بعضها الآخر تك ٨ : ٢٠ بل ومقتضى التوراة ان شريعة القرابين من الابكار وغيرها ثابتة من عهد آدم وهابيل وقابيل اذ عملا بها تك ٤ : ٣ و ٤ : وان ابراهيم حينما بلغ عمره تسعا وتسعين سنة وعمر اسماعيل ثلاث عشرة سنة اعطي شريعة الختان له ولنسله وعبده الغريب المبتاع بالفضة علامة للعهد بينهم وبين الله فيختن المولود وهو ابن ثمانية ايام تك ١٧ : ١٠ — ١٤ ولم تذكر لنوح ولا لابراهيم ولا لغيرهما دعوة الى التوحيد والصلاح ولا نهياً عن عبادة الاوثان : نعم تذكر ان موسى علم بني اسرائيل بالتوحيد ولم تذكر انه دعا اليه غيرهم حتى فرعون وقومه . بل يكاد مضمونها ان يصرح بانه لم يعلم بالتوحيد ولم يدع اليه الا بني اسرائيل — وذكرت ان موسى جاء من الله بالشريعة ولكن كثيرا من كلماتها يصرح باختصاص الشريعة ببني اسرائيل والجار الذي في وسطهم

واما العهد الجديد فانهُ يذكر عن قول المسيح انهُ لم يرسل الا الى خراف اسرائيل الضالّة مت ١٥ : ٢٤ وانهُ ارسل دعاته وتلاميذه للدعوة واوصاهم ان لا يذهبوا في طريق أمم ولا يدخلوا مدينة للسامريين بل يذهبوا الى خراف بيت اسرائيل الضالّة مت ١٠ : ٥ و ٦ — ولكن العهد الجديد يذكر عن المسيح بعد حادثة الصليب انهُ قال لتلاميذه اذهبوا وتلمذوا جميع الامم مت ٢٨ : ١٩

واما ماذكره العهدان في احوال الانبياء ونسبة المعاصي والكفر

والكذب الى قدسهم فانك تعرفهُ من متفرقات الكتاب وخصوص الفصول المتقدمة من الباب الثاني من المقدمة الثامنة في الجزء الاول صحيفة٥٧— ١١٦ —*— وان العهد الجديد يعتبر التلاميذ وبولس انبيآء ورسلاً وقد ذكر في احوالهم ماتجل عنهُ مرتبة سائر الصالحين فضلا عن الانبيآء فانظر الى الجزء الاول صحيفة ٣٠ — ٣٣ وقد احلناك على متفرقاتهِ استقباحا لجمعه في مقام واحد

وذكرت التوراة الرائجة في امر النبوة اشيآء لاتناسب الوحي وكتبه . بل تناسب خرافات الاهوآء « منها » ان الله كلم موسى بان الكاهن الذي يعمل ذبيحة الخطيئة يأكلها في مكان مقدس لا٦ : ٢٤— ٢٧ ثم ذكرت ان موسى طلب تيس الخطيئة فاذا هو قد احترق فسخط على الدازرا وايثامار بني هارون وقال مالكما لم تأكلا ذبيحة الخطيئة في المكان المقدس فان الله اعطاكما اياها لتحملا اثم الجماعة تكفيراً عنهم — اكلاً تأكلانها كما امرت فقال هارون انهما اليوم قد قدما ذبيحة خطيئتهما ومحرقتهما امام الرب وقد اصابني اليوم مثل هذه (يعني احتراق " ناداب " و " ابيهو " ابنيهِ) فلو اكلت ذبيحة الخطيئة اليوم هل كان يحسن في عيني الرب فلما سمع موسى حسن في عينيه . لا١٠ : ١٦— ٢٠

فياعجبا ان اللـه يامرهم باكل ذبيحة الخطيئة وموسى يبلغ ذلك عن اللـه . وهارون يعترض على هذه الشريعة وشريعة المحرقة ويتشائم بهما ويقول ان ذلك هل يحسن في عيني الرب — فماذا ترى في هذا الكلام — ايقال ان هارون كان مكذبا لموسى في تبليغه عن اللـه . ام يرى ان له ان يعارض الوحي بالرأي = والاعجب من ذلك قول التوراة أن موسى استحسن رأي هارون مع معارضته لما اوحاه اللـهُ من الشريعة المذكورة = ايقال ان موسى كان شاكا في امره فيستحسن الرأي المعارض للوحي . حاشا للـهِ ﴿ اللـه أعلم حيث يجعل رسالته ﴾

« ومنها » ان الاله اتى (بلعام) ليلاً وقال له ان اتى الرجال اليك فانطلق معهم وتعمل الكلام الذي اكلمك به فقط فقام بلعام صباحاً وانطلق معهم فحمي غضب الاله لكونه منطلقا ووقف ملاك الرب في الطريق ليقاومهُ . عد ٢٢ : ٢٠ — ٢٣

ويا عجبا كيف يأمر اللـه بلعام بالانطلاق معهم ثم يحمى غضبه عليه لانه انطلق ويرسل ملاكه ليقاومه . مع ان بلعام حسب نقل التوراة لم يتكلم في ذهابه معهم الا بما كلمه اللـه به . عد ٢٣ و ٢٤ ثم بعد هذا ايضا امره بالذهاب معهم عد ٢٢ : ٣٥ = ام تقول التوراة الرائجة (كلام الليل يمحوه النهار)

واعلم ان العهدين لم ينصا على نبوة آدم . وغاية ما ذكرت التوراة خطاب الله معهُ في شأن الشجرة في النهي عن الاكل منها وبعد الاكل . ولكن ذلك بمقتضى التوراة لا يدل على النبوة . حيث تذكر ان الله خاطب الحية وحوّا بنحو هذا الخطاب . . ثم ذكرت انهُ عند ماولد (انوش) ابتدء ان يدعى باسم الرب . وهذا يشعر بوجود نبوة ودعوة الى الله في ذلك الوقت . ولكنها لم تبين ان تلك الدعوة باسم الرب كانت من آدم او من شيث . فان ذلك الوقت كان بمقتضى التوراة قبل موت آدم بنحو ستمائة وخمس وتسعين سنة . وبعد ولادة شيث بنحو مائة وخمس سنين . . ثم ذكرت نوحا وذكرت خطاب الله معهُ بنحو يشعر بنبوته وصرح العهد الجديد بالوحي اليه عب ١١ : ٧ . . وذكرت (حنوك) (اي ادريس) ولم تذكر الا انه سار مع الله والله اخذه . وصرح العهد الجديد بنبوته . يه ١٤ . . وذكرت ابراهيم ونصت على خطاب الله معه وعلى نبوته . . وذكرت اسحاق ويعقوب وخطاب الله معهما ولم تنص عليهما بعنوان النبوة . . . ولم تذكر لهؤلاء دعوة الى التوحيد ولا موعظة ولا ارشادا الى الهدى .

كما لم تذكر لهم شريعة عامة ولا كتاباً . ولكنها لاتنفي ذلك ٠*٠
وذكرت مع نبوة موسى نبوة هارون اخاه ومريم اختهما وسبعين من شيوخ اسرائيل ورجلين آخرين معهما ٠٠ ولم تصرح بنبوة يشوع اي يوشع . بل ذكرت انه امتلأ روح حكمة اذ وضع موسى عليه يديه : لكن سفر يشوع قد تكرر فيه قوله ان الله كلم يوشع ٠٠ ثم لم ينص سفر القضاة فيما بين يوشع وصموئيل على نبوة احد الا على نبوة (دبوره) امرأة لفيدوت . ورجل آخر لم يذكر اسمه بل ان الله ارسله فوبخ بني اسرائيل . نعم ذكر ان (جدعون) ظهر له ملاك يهوه وكلمه يهوه مرارا ٠٠ ثم من صموئيل صار العهد القديم يتعرض لكثرة الانبياء فذكر انه كان مع صموئيل في الرامة جماعة من الانبياء . ولكنهم يتعاطون الرباب والناي والدف والعود . حتى ان رسل (شاول) في دفعات ثلاث لما ذهبوا الى الرامة ووجدوا الانبياء يتنبأون كان عليهم روح الله فتنبأوا وكذا شاول لما ذهب ايضا خلع ثيابه هو ايضاوتنبأ امام صموئيل وانطرح عريانا ذلك النهار كله وكل الليل

ولم تتضح حقيقة هذه النبوة والتنبي الذي يقوم بالدف والرباب والناي والعود والتعري والانطراح كل النهار وكل الليل

وكان النبي في زمان صموئيل ونحوه يسمى (الرائي) ١صم٩ : ٩ ويسمى ايضا في العهد القديم (رجل الله) . والعهد القديم ذكر ان الله كلم داود وخاطبه . وكذا سليمان . ونص العهد الجديد على نبوة داود . وذكر العهد القديم في زمان داود (ناثان) النبي و (جاد) النبي و (يدوثون) رائي داود . وذكر من بعد ذلك اخيا الشيلوني . ورجل الله من يهوذا . والنبي الساكن في بيت ايل . وحناني . وشمعيا . وعدو . وعوديد . ويعدو .

وعزرياهو · وياهو بن حنَّاني · وايليا · وجماعة في زمانه من الانبيآء الذين قتلت منهم (ايزابل) من قتلت واخفى عوبديا منهم مائة · واليشع · ونبيا لم يسمه · وآخر من الانبياء لم يسمه ايضا · وغلام نبي لم يسمه ايضا وميخا بن يملة · وعدد من الانبياء في زمان (منسي) · والنبية خلدة · وحننيا · والانبياء الذين تنسب اليهم كتب من العهد القديم وهم اشعيا وارميا · وحزقيال · ودانيال · وهوشع · ويوئيل · وعاموس · وعوبديا · ويونان ابن امتّاي اي يونس بن متى · وميخا المورشتي · وناحوم · وحبقوق · وصفنيا · وحجي · وزكريا · وملاخي : ويقال ان ملاخي اخر انبياء العهد القديم ·*· واما الانبيآء الذين يذكرهم العهد الجديد فهم زكريا · لو ١ : ٦٧ والنبية حنة لو ٢ : ٣٦ · ويوحنا المعمدان اي يحيى بن زكريا · (والمسيح "ع") رسول الله · وقد ذكره العهد الجديد بسمات وصفات (منها) تسميته بالمسيح

وهذه تسمية سبقت في العهد القديم (لشاول) ولداود مرارا مسيح الرب · وسبقت ايضا عن وحي الله لاشعيا · هكذا يقول الرب لمسيحه (كورش) وهو من ملوك فارس · اش ٤٥ : ١

(ومنها) انه عليه السلام كان اذا اراد ان يعبر عن نفسه المقدسة يسمي نفسه ابن الانسان

افلا تقول ان الالتزام بهذا التعبير انما هو للمحافظة والاحتياط من وقوع الشبهة التي علقت بها الاوهام وسرى داؤها من المجاورة

(ومنها) انه نبي اع ٣ : ٢٠ — ٢٥ وانه هو النبي الذي قال عنه موسى لبني اسرائيل ان الله يقيم لهم نبيا مثل موسى · تث ١٨ : ١٥ ·· (ومنها) انه رسول الله · كما كثر ذلك في الاناجيل وخصوص يوحنا : (ومنها) تسميته ابن الله · والابن · والابن الوحيد

وهذا اصطلاح جرى عليه العهدان في ان المؤمنين او الصالحين يسمون ابن الله البكر . وابناء الله . اولاد الله . ومولودين من الله . والله والدهم . والله ابوهم . ولا يسهل ان يحصى ذلك من العهدين لكثرته . فانظر اقلا . تك ٦ : ٢ و٤ وخر ٤ : ٢٢ و ٢٣ وتث ١٤ : ١ و ١ اي ٢٢ : ١٠ وهو ١ : ١٠ ومت ٦ : ٦ — ٣٢ ويو ١٢ و١٣ و ١ يو ٣ : ١ و٢ و٩ و١٠ . و ٥ : ١ و ٢ و ٤

وجاء في الاناجيل المترجمة بالعربية ان المسيح عبر عن نفسه بالرب . مت ٢١ : ٣ ومر ١١ : ٣ ولو ١٩ : ٣١ وكثر التعبير بذلك في التراجم العربية لرسائل العهد الجديد . ونص عبارة الاناجيل « الرب محتاج اليه » وفي الترجمة العبرانية « هادون » اي السيد او المولى . وفي التراجم الفارسية « خداوند »

ولكن لا يخفى عليك ان نفس الانجيل يقول ان لفظ الرب تفسيره (المعلم) يو ١ : ٣٨ . و ٢٠ : ١٦ وذكرت حواشي العهد الجديد ان المذكور في انجيل متى ٢٣ : ٧ في العربية (سيدي سيدي) وفي الفارسية (آقا آقا) انما هو في العبرانية (ربي ربي) والمراد بالعبرانية هي نسخة انجيل متى الاصلية . ويشهد لذلك قوله لان معلمكم (او مدبركم او مرشدكم) واحد . وهذه شهادة كافية من ذات الانجيل على ان اللغة العبرانية التي هي لغة المسيح وخصوصا في خطابه التلاميذ واليهود يدعى فيها الرئيس والعالم والمرشد (الرب) و(ربي) . والمذكور في انجيل يوحنا ٣ : ٣ في العربية (يامعلم) هو في اليونانية (ربي) . وان نفس قول الاناجيل (الرب محتاج اليه) يكفي في ابطال اوهام الغلو . ويبين ان المراد منه وصف مخلوق محتاج ويكفي في ذلك ان الاناجيل تشهد ان المسيح لم يكن يمكنه ان يبين لبني اسرائيل مراتبه من النبوة والكمال البشري فكيف يدعي الالوهية

وجاء في المزمور العاشر بعد المائة ما نصه . نأوم يهوه لادناي . اي اوحى الله لسيدي . فترجموه في المزامير العربية (قال الرب لربي) والفارسية (يهوه بخداوند من كفت) و (خداوند بخداوند من فرمود) . وذكرت الاناجيل ان المسيح استشهد بهذا الكلام من المزامير فترجمته بالعربية (قال الرب ربي) وبالفارسية (خداوند

نجدا وند كفت) · · واعلم ان الاناجيل تذكر عن قول المسيح انه انكر على الكتبة والفريسيين قولهم ان المسيح يكون ابن داود واحتج لانكاره بان داود قال بالروح القدس في المزامير (قال الرب لربي) — فاذا كان داود يدعوه ربا فكيف يكون ابنه · ومن اين هو ابنه مت ٢٢ : ٤١ = ٤٦ ومر ١٢ : ٣٥ — ٣٨ ولو ٢٠ : ٤١ — ٤٥ ·

فاتفقت تراجم العهد الجديد وتراجم اصحابه المزامير على تغيير معنى (سيدي) الذي هو في الاصل العبراني الى معنى (ربي) وذلك لئلا تبطل صورة المغالطة في الاحتجاج المذكور حيث ان كل احد يعلم ان لامنافاة بين ان يكون المسيح ابن داود وبين ان يدعوه داود (سيدي) فان كثيرا من الابناء يكونون بشأنهم الجليل ورتبتهم العظيمة سادات لآبائهم كما يكون الانبياء بالنسبة الى آبائهم الذين ليسو بانبياء · وان مقام المسيح في النبوة والرسالة العامة ليقتضي لداود وان كان نبيا ان يدعوه سيدا · · فلذلك بدل المترجمون معنى (سيدي) بمعنى (ربي) لان كل موحد يعلم ان ابن البشر لا يكون ربا ولا الها · · · ولكن ماذا يصنعون وعهدهم الجديد يصرح بان المسيح هو ابن داود · وقد قدمنا في الجزء الاول شيئا من هذا فراجعه صحيفة ١٩٧ و ١٩٨

وجاء في العهد الجديد انه هو صورة الله ٢ كو ٤ : ٤

ومن تتبع العهدين لم يجد من امثال هذا الكلام دلالة الا على تقحمها في سماجة التعبير حتى انها لم يقفا فيه على حد ولا مجاز مناسب · فقد جاء في التوراة الرائجة ان الله جل شأنه خلق آدم على صورته ولم ترض بهذا المقدار بل كررت وقالت على صورة الله خلقه تك ١ : ٢٧ وذكر العهد الجديد ان الرجل صورة الله ١ كر ١١ : ٧ = فلماذا يكون الرجل والمسيح صورة الله وكيف يكون ذلك

وجاء في العهد الجديد ان المسيح بكر كل خليقة كو ١ : ١٥ وبداية خليقة الله رؤ ٣ : ١٤

ولا يمتنع ان يكون المسيح باعتبار نورانيته بكر خليقة الله وبداية خليقته اذ لايمتنع ان يكون الانبياء والمرسلون قد خلقوا بنورانيتهم قبل خلق اجسامهم واما خلق اجسامهم فلايشك عاقل في ان وجودها انما هو بازمانها واوقاتها المحدودة المترتبة

وكيف كان فهذا الكلام من العهد الجديد جرى على ماينبغي في بيان الحقيقة والتصريح بان المسيح مخلوق لله . . ولكن ماذا ترى في قول العهد الجديد . المسيح يسوع الذي اذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة ان يكون معادلا لله . او «لم يحسب المساواة بالله غنيمة» لكنهُ اخلى نفسهُ آخذاً صورة عبد صائراً في شبهِ الناس واذ وجد في الهيئة كانسان وضع نفسه واطاع حتى الموت موت الصليب لذلك رفعه الله ايضا واعطاه اسما فوق كل اسم . في ٢: ٥ — ١٠ — اترى ان هذا القائل يريد في كلامه هذا ان هناك آلهين متعادلين في مجد الالوهية وصفاتها . وان المسيح هو احدهما فهو يستحق بتمامهِ الالهي ان يكون معادلا لله . ولكنه ترك الشقاق والنزاع وتنازل عن حقه من مجد الالوهية وصفاتها مراعاة ومحاباة او صلحا بجمالة . فاخلى نفسه من معادلة الله واخذ بنفسهِ صورة عبد وصار من ذاتهِ في شبهِ الناس : وعلى هذا فلا يكون من خليقة الله ولا يكون هو الله لان الله على هذا الكلام هو معادله الآخر (تعالى الله عما يقولون) : ولماذا لم يتمم هذا الكلام بيانه فيبين ان هذا التنازل كان بمعاملة يصح فيها الفسخ او لا يصح . وان المسيح لو اراد فسخ هذه المعاملة هل يقدر على فسخها او لا يقدر

نعم يمكن ان يفهم من الاناجيل مع كلام المتكلف وامثاله في مسئلة الفداء ويعرف ان المسيح على اي حال كان لا يقدر على فسخ معاملاته مع الله وان اراد وطلب وبكى واكتئب وحزن وصلى باشد الحاجة . فانظر الجزء الاول صحيفة ٢٩٤ — ٣٠١

ثم ان كان بهذا التنازل خرج عن حقيقة الالوهية الى حقيقة العبوديه وشبه الناس فحينئذ لا يبقى له شيء من مجد الحقيقة الاولى وصفاتها

العظيمة بل هو انسان كسائر البشر ان فاز بشيء من المجد فبمجد النبوة والرسالة الذي يمكن ثبوته لآحاد البشر .. وان كان لم يخرج عن حقيقته الاولى في الالوهية ومعادلة الله ولم تنقلب حقيقته الى الانسانية. فحينئذ لا بد ان تبقى له المعادلة لله وصفات الالوهية كالعلم والقدرة وسائر الكمالات الآلهية على وجه لا يمكن ان يتصف بضدها لانها لا يمكن ان تنفك من حقيقة الالوهية .. قل اذا فما حاجة هذا المعادل لله الى ان يرفعه الله ويعطيه اسما فوق كل اسم — ام تقول ان الكلام المتقدم المنقول عن ثاني (فيلبى) انما هو من محض الغلو في التعبير . وتعدي الحد المقبول في المبالغة . فان الذي ينسب له هذا الكلام هو الذي ينسب اليه قوله ان المسيح بكر كل خليقة . ولذا قال ههنا ان الله رفعه واعطاه اسما فوق كل اسم .. وزد على ذلك ان الانجيل ينقل عن قول المسيح ابي اعظم مني يو ١٤: ٢٨ وقوله واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما احد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الاب مر ١٣ : ٣٢ ومن المعلوم من العهد الجديد ان المراد بالابن هو المسيح فهو لا يعلم بذلك اليوم وتلك الساعة .. وقوله انا لا اقدر ان افعل من نفسي شيئا يوه : ٣٠ و١٩ . وانهُ لم يقدر ان يصنع في وطنه ولا قوة واحدة . مر ٦ : ٥ وليس لهُ ان يعطي شيئا الا للذين اعده الله لهم . مت ٢٠: ٢٣ وانهُ يتضرع الى الله . ويعبده بالصلاة والصوم . ويطلب منهُ . ويفزع اليهِ في حوائجه . وضيقهِ . ويطلب منهُ النجاة ويجرب من ابليس . ويطمع فيهِ ابليس بغوايتهِ بالشرك وينقله من مكان . ومن كان بهذه الصفات لا يقال فيهِ انه معادل لله . وكيف والاناجيل تنسب لهُ انهُ قال على الصليب . الهي الهي لماذا شبقتني اي لماذا تركتني . وهذا كاف في الصراحة بانهُ ليس معادلا

لله وانه ليس الها . لان الاله لايكون له اله . ولا هو الله . والا كان هذا الكلام كله غلط وكذب . و كذا حكاية الانجيل اصعد الى ابي وابيكم والهي والهكم . يو ٢٠ : ١٧ . افليس في هذا صراحة في كونه مساويا للبشر في انه ان الهه هو اله البشر

ولكن المتكلف يقول يه ٤ ج ص ٢٨٧ لو سوى بينه (اي المسيح) وبينهم (اي البشر) لقال الى ابينا والهنا ولكنه لم يقل ذلك اشارة الى كونه الكلمة الازلية الخالق العالمين وانه والاب واحد فابوة الاب للمسيح هي ازلية لانه كلمته وروحه اما ابوته لنا نحن فهي ابوة الخالق المخلوقين

فنقول « اولاً » ان المسيح قال الهي والهكم ويكفينا من ذلك قوله ان له الها هو اله البشر ولا يجدي في ذلك اختلاف الجهات لو كان معقولاً . فان الاله لايكون له آله وهذا من اوضح البديهيات على رغم فلتات الاوهام . والمتكلف يقول يه ٤ ج ص ٢٨٥ المسيح هو الله . فليت شعري اذا من هو الاله المسيح الذي يكون على ذلك الهاً لله الذي هو المسيح .

« وثانيا » ان العهدين ذكرا عن خطاب الله لموسى . انا آله ابيك آله ابراهم آله اسحق واله يعقوب . خر ٣ : ٦ ومت ٢٢ : ٣٢ . افيقول المتكلف انه قال ذلك لكي يدل على ان الوهيته لابراهيم واسحق ويعقوب متخالفة في الجهات ولو سوى بينهم لقال آله ابراهيم واسحق ويعقوب

« وثالثاً » ان العهد الجديد يقول ان المسيح بكر كل خليقة . وبداية خليقة الله . فلا بد حينئذ من ان تكون ابوة الله له ابوة الخالق للمخلوقين . وكيف يكون الخالق والمخلوق واحداً

ومن هذا كله يتضح لك الوهن والغلو في العبارة او المراد في قول العهد الجديد في شأن المسيح . الكائن على الكل الهاً .

والمتكلف يقول به ٤ ج ص ٢٨٨ و٢٨٩ فلا عجب اذا تألم وتوجع وحزن وطلب عبور الحزن واحتمل كل هذه الاحزان لاجلنا فقد مات البار من اجل الأثمة ليبررنا . فاللاهوت لم يبتلع الناسوت بل كان الهاً تاماً وانساناً تاماً يجول ويمشي ويجوع ويحزن ويتوجع ولكنه كاله كان قديراً حافظاً حفيظاً

افلا تقول للمتكلف اذا كان المسيح الهاً احتمل هذه الاحزان لاجل الأثمة فلماذا يطلب عبور الحزن وكأس المنية وممن يطلب اذا كان هو الاله وهو الله . وان كان اللاهوت لم يبتلع الناسوت فلماذا كان الناسوت قد ابتلع اللاهوت وشرب عليه الماء . وليت شعري مامعنى قول المتكلف ان المسيح كان الهاً تاماً . ولكنه كان كأله . فهل كان المسيح يتقلب حسب هوى المتكلف مرة يكون الهاً تاماً ومرة يكون كأله . وكيف يقول المتكلف كان قديرا حفيظا . مع ان الاناجيل تقول ان المسيح اعترف بعدم القدرة وعدم العلم وان بعض الامور ليس له ان يعطيها . وتقول الاناجيل انه حزن واكتئب وسأل من الله باشد لجاجة ان يعبر عنه كاس المنية فلم تعبر كما ذكرناه في الجزء الاول صحيفة ٢٩٨ بل يقول الانجيل انه قال على الصليب الهي الهي لماذا شبقتني اي لماذا تركتني وهذا قول عبد عاجز ضعيف مستغيث بآله يقدر على تخليصه

وقد جاء في العهد الجديد في شأن المسيح كلمات لو كانت وحدها لاوهمت شيئاً من الغلو ولكنها قد جاء مثلها في شأن غيره من البشر . وذلك مما يكفي في رده لتوهم الغلو منها خاسئاً فضلا عن سائر القرائن من ذات العهد الجديد

فمنها مايحكيه عن قول المسيح . انا والاب واحد يو١٠ : ٣٠ وقد جاء مثله في شأن التلاميذ عن قول المسيح في الدعاء الى الله ليكونوا واحدا كما نحن يو١٧ : ١١و٢٢وقوله في شأن التلاميذوغيرهم . ليكون الجميع واحداً كما انت ايها الاب في وانا فيك ليكونوا هم ايضا واحدا فينا ليؤمن العالم انك ارسلتني يو ١٧ : ٠٢١ وهذا بنفسه وحده يشهد بان المراد بالوحدة والاتحاد هو الاتفاق على الحق . وان المراد من قوله (انت ايها الاب في) هو عناية الله به في تاييده بالمعجزات واجابة الدعاء ونحو ذلك . والمراد من قوله (انا فيك) هو ايمانه بالله والدعوة الى توحيده وطاعته ونحوذلك . وكذا قوله (ليكونوا هم ايضاواحدا فينا) فهو كما يحكى من قوله للتلاميذ . في ذلك اليوم تعلمون اني انا في ابي وانتم في وانا فيكم . يو ١٤ : ٠٢٠ وكقول العهد الجديد في المؤمنين بصلاح المسيح ورسالته . فالله يثبت فيه وهو في الله — يثبت في الله والله فيه ١ يو ٤ : ١٥ و٠١٦ وكقوله ايضا نحن الكثيرين جسدواحد في المسيح رو ١٢ : ٠٥ وقوله لان اعضائنا جسمه (اي المسيح)من لحمه ومن عظامه اف ٥ : ٣٠ والكنيسة جسده اف ١ : ٢٣ وان المؤمنين به جسده ١كو ١٢ : ٢٧

« ومنها » مايحكى عن قول المسيح الكلام الذي اكلمكم به لست اتكلم به من نفسي لكن الاب الحال في هو يعمل الاعمال يو ١٤ : ٠١٠ وهو كما يحكى عنه من قوله للتلاميذ لستم انتم المتكلمين بل روح ابيكم الذي يتكلم فيكم مت١٠ : ١٠والمراد من ذلك تأييد الله فنسب اليه الفعل والحلول فيه وفيهم . وعن قول بولس لاهل كورنتوش اما تعلمون انكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم ١ كو٣ : ٠١٦

ولاهل فيلبي آله واب واحد للكل الذي على الكل وبالكل وفي كلكم (او وفي كلنا . او وفي الكل) . فاستعمال لفظ (الحال في) و(فيكم) و(في كلكم) مجاز جرى عليه العهد الجديد . وليس على عهدتي ان يكون مقبولاً

« ومنها » ما يحكى عن قول المسيح . انتم من اسفل امَّا انا فمن فوق انتم من هذا العالم امَّا انا فلست من هذا العالم يو ٨ : ٢٣ وقد جاء مثله في العهد الجديد في شأن المؤمنين فوصفهم بالولادة من الله ومن فوق . ففيه . الذين ولدوا ليس من دم ولا مشيئة جسد ولا مشيئة رجل بل من الله يو ١ : ١٣ وعن قول المسيح ان كان احد لا يولد من فوق لا يقدر ان يرى ملكوت الله = لا تتعجب اني قلت لك ينبغي ان تولدوا من فوق . يو ٣ : ٣ و ٧ وعن قوله في شأن التلاميذ . لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته ولكن لانكم لستم من العالم يو ١٥ : ١٩ وانهم ليسوا من العالم كما اني لست من العالم . يو ١٧ : ١٤ و ١٦

« ومنها » عن قول المسيح الذي رآني فقد رأى الاب . يو ٤ : ٩ وذات العهد الجديد يوجب تأويل هذا الكلام فضلاً عن سائر القرائن لقوله فيما هو بمقتضى فرض الترتيب بعد زمان المسيح وبعد الكلام المذكور ما نصه . الله لم يره احد من الناس ولا يقدر ان يراه اتى ٦ : ١٦ وان الله لم ينظره احد قط ١ يو ٤ : ١٢ والله غير منظور . كو ١ : ١٥ ولو كان الكلام الاول له حقيقة لكان الله جل شأنه مرئياً ومنظوراً ويقدر كل احد على ان يراه

هذا هو العمدة مما يوهم الغلوّ وقد عرفت من نفس محاورة العهد الجديد سخافة توهم الغلو منه . . وان حكمت عقلك في ذلك فقد فزت بالسعادة واضاء لك صبح اليقين . وقد جاء في الانجيل عن قول المسيح

في خطاب الله وهذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي ارسلته يو ١٧ : ٣

وذكرت الاناجيل في عبادة المسيح لله انه اعتمد من يوحنا بمعمودية التوبة (وهو غسل التوبة) لكي يكمل كل بر مت ٣ : ١٥ وصار مع الوحوش في البرية اربعين يوما صائما ليجرب من ابليس مت ٤ ومر ١ ولو ٤ ــ (ومعنى ذلك انه يروض نفسه الكريمة على الطاعة لله ومجانبة الهوى) وكان يصعد الجبل ليصلي منفردا يقضي بذلك اكثر النهار واكثر الليل مت ١٤ : ٢٣ — ٢٦ ومر ٦ : ٤٦ — ٤٨ ويقصد لصلاته المواضع الخالية مر ١ : ٣٥ والانفراد لو ٩ : ١٨ ويبين ان بعض شفائه للمرضى لاينال الا بالصوم والصلاة مت ١٧ : ٢١ ومر ٩ : ٢٩ ويصرح بانه لم يجئ لينقض الناموس . ويذم على نقض وصاياه حتى الصغرى مت ٥ : ١٧ ــ ٢٠ ويحث على اتباع قول الكتبة والفريسيين لانهم جلسوا على كرسي موسى مت ٢٣ : ١ ــ ٤

واما القيامة والآخرة والثواب والعقاب فيهما فلم تذكر التوراة الرائجة فيها شيئا اصلا حتى ان اهمال ذلك بالكلية في مقامات الوعد والوعيد كاد ان يكون تعليما بانه لاحقيقة لشيء من ذلك . . فانك ترى التوراة الرائجة كثيرا ماتصدت للترغيب والتخويف والوعد والوعيد فلم تذكر في الوعد والترغيب الا التنعم الدنيوي الفاني كالاستعلاء على القبائل والبركة في المزارع ونتاج البهائم والسلة والمعجنة وثمرة البطن وما اشبه ذلك : ولم تذكر في الوعد والتخويف الا نحو اللعنة فيما تقدم ذكره والابتلاء بالامراض الرديئة والقحط والذلة وانه يخطب امرأة

ورجل آخر يضطجع معها ونحو ذلك انظر تث ٢٨ ـ وعلى ذلك جرى سائر العهدالقديم . فلم تذكر فيه القيامة والاخرة الا في دانيال١٢: ١و٢ ولكنه نسب القيامة لكثير من الموتى الراقدين وهذا خلاف حقيقتها . وجاء في اشعيا ٢٦ : ١٩ كلام يشبه الكلام على القيامة ولكن سوقه يأباه وجاء في ايوب ١٩ : ٢٦ كلام لايدل الاعلى بقاء الروح في الجملة بعد الموت

ويحتمل ان يكون لاجل ماذكرناه من تفريط العهد القديم في ذكر القيامة والاخرة نبغت فرقة من اليهود يسمون الصدوقيين فانكروا القيامة كما جاء ذكرهم في الاناجيل

نعم ان العهد الجديد قد جاء فيه التعرض لذكر مابعد الموت . فقد جاء في انجيل لوقا في حال العالم الذي يسميه المسلمون عالم البرزخ وهو عالم الاموات فيما بين الموت والقيامة . ففيه عن موعظة المسيح للفريسيين . انهُ مات انسان فقير مبتلى فحملته الملائكة الى حضن ابراهيم ومات غني فدفن فرفع عينيه في الهاوية وهو في العذاب ورأى ابراهيم من بعيد ولعازر في حضنه . فنادى يااني ياابراهيم ارحمني وارسل لعازر ليبل طرف اصبعه بماء ويبرد لساني لاني معذب في هذا اللهيب فقال ابراهيم ياابني اذكر انك استوفيت خيراتك في حياتك وكذا لعازر البلايا والان هو يتعزى وانت الغني تتعذب وفوق هذا كله ان بيننا وبينكم هوة عظيمة لايقدر من يريد العبور ان يجوزها قال اسألك اذاً ياابت ان ترسله الى بيت ابي لان لي خمسة اخوة حتى يشهد لهم لكيلا يأتوا هم ايضا الى موضع العذاب هذا فقال له ابراهيم عندهم موسى والانبياء ليسمعوا منهم فقال اذا مضى اليهم واحد من

الاموات يتوبون فقال ان كانوا لايسمعون من موسى والانبيآء فلا يصدقون وان قام واحد من الاموات لو ١٦ : ١٩ — ٣١

و يوجد في اثناء هذا البيان خلل ظاهر يجل عنه تعليم المسيح حيث علل نعيم لعازر بابتلائه وعذاب الغني بثروته في الدنيا · وهو تعليم فاسد · فان الله العادل الكريم لايعذب على نعمه التي وهبها برحمته وانما يعذب على المعاصي وقد يجتمع الصالح سعادة الدنيا والآخرة · ولا يكون ثواب الآخرة مربوطا بمجرد الابتلاء في الدنيا بل انما هو مربوط بالطاعة والصبر على البلاء والتسليم القضاء فرب مبتلى يكون بمعصيته واعتراضه على الله من الكافرين فيخسر الدنيا والآخرة

وجآء في رسالة بطرس الاولى ٣ : ١٨ و ١٩ في ذكر المسيح وانه تالم مماتا في الجسد ولكنه محيىً في الروح الذي به ايضا ذهب فكرز للارواح التي في السجن اذ عصت قديما

وكأنَّ هذا الكلام يشير الى سجن الارواح الشقية في عالم البرزخ · · ولعل هذا هو المأخذ لما كتبه البروتستنت في كتاب صلاتهم من وجوب الاعتقاد بان المسيح نزل الى الجحيم · · · ولكن المتكلف مع ماسمعته عن انجيل لوقا يقول في امر البرزخ يه ٢ ج ص ٢٠٥ س ٦ ان الديانة المسيحية منزهة عن هذه الخرافات فليس عندهم برزخ · · ولعل المتكلف يقول فيما جاء في لوقا عن المسيح في شأن ابراهيم ولعازر والغني كما قاله كثير من اصحابه فيما جاء كثيرا في الاناجيل من حديث الارواح النجسة بانه كلام لاحقيقة له ولكنه كان مداهنة لافكار الناس في غلطهم واصلاح رأي الناس في غلط الاعتقادات ليس من وظائف الرسالة بل من وظيفتها مداهنتهم بالغلط واغرائهم بالجهل

وقد كثر في العهد الجديد التعرض لذكر القيامة محتجا لها ولكن باحتجاج واه لايرضاه لانفسهم عوام الناس واوباشهم انظر الجزء الاول صحيفة ٢٠٣ و ٢٠٤

وفي كورنتوش الاولى يذكر ان بولس يحتج للقيامة بقيام المسيح

من الاموات . . وبان بولس تحمل المتاعب في افسس ولولا القيامة لما فعل ذلك ١ كوه ١ : ١٢ — ٣٣

ولا يخفى عليك انه احتجاج ساقط لايثبت شيئا على من لم يثبت عنده قيام المسيح من الموت ولا يثبت القيامة بالنحو المطلوب وان فرض التصديق بموت المسيح وقيامه · اذ لاملازمة بين الامرين خصوصا اذا كانت الشبهة في امر القيامة من حيث بلاء الاجسام وانعدام صورتها وتفرق اوصالها · · واما متاعب بولس فالاحتجاج بها واهٍ ولوفرضنا ان كل من اجهد نفسه لم يقصد بمتاعبه الا وجه الله · كيف والموجود المعروف ان سلطان الهوى وحب الجاه والرياسة بعد الخمول يسخر لاكثر من ذلك · فكم من مضرم لنار الثورة القاسية قاذف بنفسه في مهالكها معذب لنفسه في متاعبها وهو يعلم بانكار القيامة

وفي العهد الجديد عن بولس قوله لانرقد (اي لانموت) كلنا ولكنا كلنا نتغير في لحظة في طرفة عين عند البوق الاخير فانه سيبوق فيقام الاموات عديمي فساد ونحن نتغير ١ كوه ١ : ٥١ و٥٢ وان الاموات في المسيح سيقومون ونحن الاحياء الباقين سنخطف جميعا معهم في السحب لملاقاة الرب وهكذا نكون مع الرب في كل حين ١ تس ٤ : ١٦ و١٧

وقد ذكرنا في الجزء الاول صحيفة ٥٤ و٥٥ مافي هذا الكلام من لزوم الكذب وبينا لك وهن ماتشبث به المتكلف لاصلاح هذا الكلام فراجع

وعن قول المسيح . انه تاتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته (اي صوت المسيح) فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة يوه : ٢٨ و ٢٩ . وهكذا يكون في انقضاء العالم يخرج الملائكة ويفرزون الاشرار من بين الابرار ويطرحونهم في اتون النار مت ١٣ : ٤٩ و٥٠ وان الصالحين اصحاب اليمين يرثون الملكوت المعد لهم منذ تأسيس العالم واصحاب الشمال

الملاعين يذهبون الى النار الابدية المعدة لابليس وملائكته مت ٢٥ : ٣٤ و٤١

وهذا ناطق بان الصالحين لهم ملكوت يرثونه لنعيمهم وهو معد لهم

وعن قوله لتلاميذه وانا اجعل لكم كما جعل لي ابي ملكوتا لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي لو ٢٢ : ٢٩ و٣٠ : وقوله من الآن لااشرب من نتاج الكرمة هذا الى ذلك اليوم حينما اشربه معكم جديدا في ملكوت الله . مت ٢٦ : ٢٩ ومر ١٤ : ٢٥ : وقوله لهم ايضا لاتضطرب قلوبكم انتم تؤمنون بالله فامنوا بي في بيت ابي منازل كثيرة والا كنت قلت لكم انا ماض لاعد لكم مكانا . يو ١٤ : ١ و٢

وهذا صريح في التعليم بان ملكوت الله الذي يرثه الابرار في القيامة لنعيمهم فيه مساكن ومأكل ومشرب وشرب من نتاج الكرمه

وجاء ايضا عن قول المسيح ان العصاة يمضون ويطرحون في جهنم النار التي لاتطفى حيث دودهم لايموت والنار لاتطفى مر ٩ : ٤٣= ٤٩ وان جسدهم يلقى في جهنم اتون النار الابدية مت ٥ : ٢٩ و٣٠ و١٨ : ٨

نعم جاء عن قول المسيح ان ابناء هذا الدهر يزوجون ويزوجون ولكن الذين حسبوا اهلا للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الاموات لايزوجون ولايزوجون اذلايستطيعون ان يموتوا ايضا لانهم مثل الملائكة وهم ابناء الله اذ هم ابناء القيامة . لو ٢٠ : ٢٤ و٢٧

ومقتضى هذا الكلام ان القيامة مختصة بالابرار الذين حسبوا اهلا القيامة وهم ابناء الله . وهذا مناقض لما تقدم في بيان قيام الاشرار ايضا للعذاب ودخول جهنم . وقد اشرنا الى ما في هذا الكلام في الجزء اول صحيفة ٢٠٢

وعن بولس . هكذا ايضا قيامة الاموات يزرع في فساد ويقام في عدم فساد يزرع في هوان ويقام في مجد يزرع في ضعف ويقام في قوة يزرع

جسما حيوانيا ويقام جسما روحانياً ١ كوه ١ : ٤٢ = ٤٥

ومقتضى هذا الكلام ايضا اختصاص القيامة بالابرار الذين يقومون في مجد وقوة

وفي العهد الجديد ان يوم الرب تزول فيه السموات وتنحل ملتهبة وتنحل العناصر وتذوب محترقة وتحترق الارض والمصنوعات فيها ولكنه وعد بسموات جديدة وارض جديدة يسكن فيها البر

وينبغي أن يكون هذا اليوم هو يوم القيامه

وفيه ايضا المسيح باكورة الراقدين ثم الذين للمسيح في مجيئه وبعد ذلك النهاية متى سلم الملك لله الاب متى ابطل كل رياسة وكل سلطان وكل قوة لانه يجب ان يملك حتى يضع جميع الاعداء تحت قدميه آخر عدو يبطل هو الموت لانه اخضع كل شيء تحت قدميه ولكن حينما يقول ان كل شيء قد اخضع فواضح انه غير الذى اخضع له الكل ومتى اخضع له الكل فحينئذ الابن نفسه سيخضع للذي اخضع له الكل كي يكون الله الكل في الكل ١ كو ١٥ : ٢٣ — ٢٩

ولم يتيسر لي فهم المراد والمحصل من هذا الكلام . ولكنه يتألف منه برهان على ان المسيح المسمى بالابن هو غير الله لانه يخضع لله والخاضع غير الذي يخضع له الكل

وفيه ايضا ان التلاميذ سألوا المسيح عن علامة مجيئه وانقضاء الدهر فاعطاهم علامات بضيق وفتن واضاليل وحذرهم وذكرلهم ان مجيئه يكون بغتة = وقال وللوقت بعد ضيق تلك الايام تظلم الشمس والقمر لايعطى ضوئه والنجوم تسقط من السماء وقوات السماء تتزعزع ويبصرون ابن الانسان (اي المسيح) آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الاربع الرياح من

اقصاء السماء الى اقصاها ـ الحق اقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله السماء والارض تزولان ولكن كلامي لا يزول واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها احد ولا ملائكة السماء الا ابي وحده مت ٢٤ : ٣ — ٣٧ — وانظر مر ١٣ : ٣— ٣٣. ولو ٢١ : ٧— ٣٤

وقد اضطرب المتكلف وامثاله في المراد من هذا الكلام فمرة قالوا ان المراد من ذلك مجيء المسيح ورجوعه في آخر الزمان وقالوا ان المراد بالجيل الذي لا ينقضي حتى يكون هذا كله هو الامة اليهوديه والقبيلة الاسرائيلية وانها لا تزال موجودة الى مجيء المسيح ولذا ترى الترجمة الكلدانية المطبوعة في نيويرك ذكرت بدل لفظ الجيل لفظ (هوجاج) اي القبيلة . ومرة قالوا ان المراد من مجيء المسيح هو انتشار النصرانية والمراد من الجيل هو الطبقة من الناس ولذا ذكر في التراجم العبرانية بلفظ (دور) وفي الفارسية بلفظ (طبقه) وفي الانكليزية والفرنساوية بلفظ (جنراشن) وان هذه الحوادث علامة لخراب بيت المقدس ولفظها كناية عن حادثة (انطوخيوس ابيفانس) ووقيعته ونكايته في اليهود . * وما وقعوا بهذا الاضطراب والتمحلات الواهية الا من اضطراب الاناجيل فان متى ذكر هذه الامور جوابا لسؤال التلاميذ من المسيح عن مجيئه وانقضاء الدهر . ولوقا ذكرها جوابا لسؤالهم عن وقت خراب الهيكل بيت المقدس . ومرقس شوش الامر وقرن الاشارة باسباب الابهام والانحلال فلم يربط اطراف كلامه . فانظر يه ٢ ج ص ٢٣٠ = ٢٣٣ : ومن الظرائف ان المتكلف صار يتشبث لتمحلاته باستعمالات لفظ الجيل في اللغة العربية بمعنى الصنف من الناس . ولم يشعر ان لفظ الجيل ليس من اللغة الاصلية للاناجيل وانما هو من لغات التراجم . واشتراكه في اللغة العربية لا يواتيه على تأويله لاصلاح ظهور الكذب على اناجيله . ولو تحرى رشدا ووجد مناصا او كانت له سعة من الاطلاع لذكر اللفظ الاصلي من اناجيله باللغة اليونانية القديمة ثم بين انه هل يحتمل التأويل بمعنى الصنف من الناس كلفظ الجيل لكي يأول بالامة اليهودية ام لا يحتمل ذلك

وفي العهد الجديد ايضا . فان ابن الانسان (اي المسيح) سوف يأتي في مجد ابيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله . الحق

اقول لكم ان من القيام ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتياً في ملكوته

والمتكلف لم يجد ههنا الا التأويل لكي يذكر معانيه في اللغة العربية · وان جميع القائمين هناك قد ذاقوا الموت منذ قرون عديدة · فالتجأ الى تأويل مجيء المسيح ومجازاته للناس حسب اعمالهم ورؤية بعض القائمين هناك له آتياً في ملكوته · فانظر يه ٢ ج ص ٢١٩ — ٢٢٣ · · اترى المتكلف لا يشعر ان هذه التأويلات السخيفة لمثل هذا الكلام المنسوب الى مثل المسيح (ع) في مقام البيان والتعليم والاعلام بما يأتي لينفتح للكذابين بابا واسعا تتركهم يتكلمون بما يجري على لسانهم ثم يطبقونه بمثل هذا التأويل على اي حادثة تقع · فيقول اتباعهم قد تمت نبواتهم والحمد لله فتأيدوا بالايات الباهرة · · فلا يبقى محل العلامة التي اعطتها التوراة للدلالة على كذب الكاذب بدعوى النبوة · وهي عدم الوقوع لما اخبر به انظر تث ١٨ : ٢١ و ٢٢ ولا يبقى لها وظيفة الا ان تقف موقف الحيرة والتعطيل · ولعلها ان قالت كلمة قيل لها ان اضاليلك كاضاليل اظهار الحق · · · وليت اضطراب الاناجيل الرائجة وخللها قد اعطى قدس المسيح كفافا لا له ولا عليه

وقد تركنا في هذا المقام ذكر الهوسات التي جاءت في امر القيامة في الكتاب المسمى رؤيا يوحنا تكريما لهذا المقام عن مثلها



واما شريعة موسى فقد ذكرت التوراة الرائجة في ابتدائها شريعة ذبح الفصح في ليلة الرابع عشر من شهر ابيب وهو نيسان بين العشائين يذبحون لكل بيت شاة · والفقراء يكتفي الجماعة من الجيران حسب اكلهم بشاة · ويأكلون الفطير من ليلة الرابع عشر الى ليلة الحادي والعشرين من نيسان ومن شريعة الفصح ان لا يأكل منه الا المختون · ولا يخرج من لحمه خارج البيت ولا يكسر عظمه خر ١٢ · · وذكرت فيما بين المنزل الاول لهم من مصر وبين المنزل الثاني ان الله امر موسى

ان يقدس كل بكر فاتح رحم من الناس والبهائم فانه لله . ومتى قدموا الى ارض الموعد يقدمون كل بكر ذكر من نتاج البهآئم لله ولكن بكر الحمار يفديه بشاة وان لم يفده يكسر عنقه . وكل بكر من الاولاد يفديه . ولم يعين حينئذ فدائه خر ١٣ : وفي برية سين في نحو الخامس عشر من ايار انزل الله عليهم المن وارسل اليهم السلوى وشرع لهم في المن ان يأخذوا الكل واحد عمراً وهو عشر الأيفة يأخذوه يوما فيوما الا يوم الجمعة فانهم يأخذون فيه ليوم السبت . والمن كبزر الكزبرة وطعمه كرقاق بعسل خر ١٦ وفي (رفيديم) اشار على موسى حموه (يثرو) وهو شعيب ان يعلم بني اسرائيل الشرائع ويقيم عليهم رؤساء الوف ومآت وخماسين وعشرات فيقضون للشعب في الدعاوي الصغيرة ويرجعون الى موسى في الدعاوي الكبيرة لكي تخف عن موسى المشقة التي كان يتحملها بتصديه للقضاء بنفسه في كل الدعاوي فعل موسى كل ماقال حموه خر ١٨

وهذا يقتضي ان يكون حمو موسى نبيا قد بلغ موسى بهذا الامر عن الله . والا فحاشا لموسى ان يسلط الناس على وظيفة القضاء وفصل الخصومات بدون امر من الله بل بمجرد مشورة من رجل من سائر الناس . والتوراة الرائجة تذكر ان موسى كان يؤخر مايصدر عليه الى ان يبين الله له حكمه فذكرت انه لم يحكم على ابن الاسرائيلية الذي سب الاسم بل حبسه الى ان امره الله بقتله رجماً . انظر لا ٢٠ : ١٠ — ١٧ . وكذا فيمن وجدوه يحتطب في يوم السبت . عد ١٥ : ٣٢ = ٣٧

وذكرت عن اول كلام الله لموسى في طور سيناء في خطاب بني اسرائيل . لاتكن لك آلهة اخرى امامي . لاتصنع لك تمثالا منحوتا (وعبارته في العبرانية «فسل») . ولا صورة مما في السماء والارض والماء . لاتسجدلهن ولا تعبدهن

وكثيرا ما كررت واكدت هذا النهي وتوعدت على مخالفته ونهت عن مخالطة شعوب الارض بل امرت بملاشاتهم احتياطا لهذه الحقيقة وحماية لحوزة التوحيد من مهاجمة الاهواء بعادية اضاليلها . وحفظا لصحة الاعتقاد من عدوى داء الوثنية وسريان وباء الشرك بالتجاوز عن التوحيد وتأليه البشر وعبادة جند السماء والحيوان والجماد

ثم لنذكر باقي الشريعة في فصول ملخصة . وربما نشير في مكرراتها الى مورد واحد

﴿ الفصل الاول ﴾ في الاوامر والنواهي الواردة في الاداب وتهذيب الاخلاق . وقد امرت بني اسرائيل بعبادة الله والحلف باسمه . واكرام الابوين . والمساعدة حتى للعدو والمبغض . والحكم بالعدل لقريبهم ولكنها وحاشا التوراة الحقيقية قد باهضت التعليم الالهي وشوهت صورته اذ خصت امرها بالحكم بالعدل بالقريب (اي من كان اسرائيليا) . فان التعليم الصحيح ووجدان كل البشر يشمئزان من حقيقة هذا التخصيص وصورته

ونهت بني اسرائيل عن القتل والزنا والسرقة والالتفات الى الجان وطلب التوابع والتفأل والعيافة وتدنيس البنت بتعريضها للزنا وعن اخذ الرشوة ومتابعة المنافق واتباع الكثيرين لفعل الشر والتحريف وعن الحلف باسم الله كذبا واضطهاد الغريب وظلم الاجير والمسكين والاساءة الى الارملة واليتيم وشتم الاصم وجعل المعثرة قدام الاعمى . وعن الجور في القضاء ويا حبذا هذا التعليم الجاري على حقه من الاطلاق . ولكنها لم تتم الاحسان به بل خصصت جملة من التعاليم ويا اسفا

فنهتهم عن الانتقام والحقد على ابناء شعبهم . والسعي بالوشاة بين شعبهم وشهادة الزور على قريبهم . وان يغدر احدهم بصاحبه

ويا ليتها لم تقيد هذه التعاليم بالشعب والقريب . فان الحقد والغدر والوشاية وشهادة الزور رذائل ينبغي ان تجتنب من اصلها وذاتها مع كل احد ولا يحسن بالتعاليم الصحيحة ان تقيدها وتخصها ولو في الصورة . ولكن في المثل (حنَّ قِدحٌ ليس

منها) . نعم لايوجد هذا البأس في منعها عن اخذ الربا من الاسرائيلي وجواز اخذه من الاجنبي

﴿ الفصل الثاني ﴾ في الشعائر والمواسم والعبادات « ومنها » محرقة كل يوم وهي خروف في الصباح وخروف بين العشائين مع التقدمة والسكيب من الخمر « ومنها » محرقة السبت ايضا وهي خروفان مع التقدمة والسكيب من الخمر «ومنها » محرقة رؤس الشهور وهي ثوران وكبش وسبعة خراف حولية وتيس مع تقدمتها وسكيبها من الخمر « ومثلها » محرقة الفصح في كل يوم من خامس عشر نيسان الى الحادي والعشرين « ونحوها » محرقة عيد الاسابيع بعد خمسين يوما من اوائل الحصاد . ومحرقة عيد المظال مع التقدمات والسكائب من الخمر مع تفاوت في المقادير والايام . . هذا ماعدا محرقات القرابين — وكيفية احراقها ان توضع الليلية على الموقدة كل الليل . والنهارية كل النهار والنار تتقد دائماً . . ويحرق ايضا على هذه النار الانية والشحم من ذبائح الخطيئة وذبائح السلامة على تفصيل طويل في الذبح والاحراق والقاء الرماد والاكل من ذبائح الخطيئة والسلامة. انظر عد ٢٨ ولا ١ — ٩

ولا يمتنع فرض الحكمة في شريعة المحرقات باعتبار حال الوقت والعوائد وبني اسرائيل . فلا تقل لايوجد فيها اثر الا اتلاف المال وتضييعه من دون نفع الفقير او غيره . . ولكن قل متأسفا ما اسوء التعبير عن المحرقات بانها رائحة سرور الله . ومع ذلك تنسب العبارة الى قول الله جل وعلا . وكذا رائحة سروري . . وقال ايضا ما معنى سكب المسكر . وما اسوء التعبير بانه سكيب مسكر الرب . وهذا يقتضي ان يعمل مصنع المسكر ويدخر لاجل هذا الشعار . افلا يدعو هذا الى الرغبة في المسكر ودوام وجوده وهو رأس الخبائث ومنبع الشرور . اذا واين ذم الخمر والمسكر في العهدين كما ذكرناه في الجزء الاول صحيفة ١٧٦ و ١٧٧

« ومنها » السبت ولزوم ترك الاعمال فيه « ومنهـا » عيد الفصح وعيد الاسابيع وعيد المظال وان يحضر في هذه الاعياد جميع الذكور من بني اسرائيل في المحل الذي يختاره الله كبيت المقدس في اورشليم

ولعلك تشك في ان هذا من شريعة الله المعطاة لموسى وتقول ان الله الحكيم الذي شرع في القرآن الكريم صلوة الخوف والتحذر من العدو لايناسب حكمته ان يأمر بني اسرائيل بان يجتمع جميع ذكورهم في الاعياد في بيت المقدس ونحوه ويتركوا حرمهم ونسائهم بلا ذكر يحميهن من سوء الاعداء والنسقة . وهم بين كفار وثنيين يطلبون بني اسرائيل بالاحقاد والثارات والذحول . وان الله تبارك اسمه ليعلم انهم مئات من الالوف سينتشرون في ارض الموعد بحيث تبلغ مسافة كثير منهم عن بيت المقدس ونحوه مسيرة يوم او يومين . ويعلم ماتذكره التورة الرائجة وكتاب يشوع (يوشع) ان صح نقلهما فيما صنعه بنو اسرائيل بسكان الارض من سوء الولاية وقتل النساء والاطفال واحراقهم مع البلاد والبهائم . وقولهما ان ذلك عن امر الله . اذا فكيف يأمرهم بشريعة تترك نسائهم وبناتهم مطمعا الثائرين والنسقة

« ومن الشعائر » صنعة خيمة الاجتماع والتابوت وثياب هارون وبنيه والذبائح لتقديسهم وللتكفير وسائر احكام الكهنة خر ٢٥—٣١ ولا ١٦ — و٢١

ولا تستغرب ماذكر في وضع ثياب هارون وزينته للكهنوت فان الازمان تختلف والزي والوقار يتفاوت بحسب الزمان والمكان وبذلك يمكن ان يكون لذلك المنقول حظ من الحقيقة

« ومنها » شريعة المنذور لله وفيها اجتنابه عن الخمر وما يؤخذ منه كالخل والعنب ونحوهما وعندما يحل من انتذاره يسوغ له شرب الخمر عد ٦

فاين حماسة المتكلف في قوله يه اج ص ١٣ في قوله . فانت ترى انها كانت جائزة والتوراة والانجيل ناطقان بانها حرام قطعاً

« ومنها » شريعة اخراج العشر لله من الحبوب والثمار وكذا البقر والغنم

مما يعبر تحت العصا سنة بسنة . لا ٢٧ : ٣٠ و٣٢ وتث ١٤ : ٢٢ و٢٣

ولكن التوراة الرائجة قد اختلفت في هذه الشريعة . (فمرة) ذكرت ان هذه العشور لله واطلقت كما تقدم . (ومرة) ذكرت ان الله اعطاها للاويين ميراثاً ونصيبا واجرة عوض خدمتهم لخيمة الاجتماع اذ لم يجعل لهم قسمة في ارض الموعد حتى ان اللاويين يرفعون عشر العشر ويعطونه رفيعة لهارون كما يعشر الناس املاكهم . انظر عد ١٨ : ٢١ — ٣٢ . (ومرة) ذكرت ان العشر يأكله صاحبه ولكنها منعته عن اكله في محله بل يحمله الى المكان الذي يختاره الله ويأكله هناك واذا طال عليه الطريق فلم يقدر ان يحمله فانه يبيعه بفضة ويحملها الى المكان الذي يختاره الله وينفقها في كل ما تشتهيه نفسه من البقر والغنم والخمر والمسكر وكل ما تطلب منه نفسه فيأكله هناك امام الرب الهه ولا يترك اللاوي بل يعطيه شيئا لانه ليس له نصيب في الارض . تث ١٢ : ١٧ و١٨ . و١٤ : ٢٣ = ٢٧ . ثم ذكرت ان الاسرائيلي في آخر ثلاث سنين يخرج كل عشر محصوله في تلك السنة سنة العشور ويضعه في ابوابه فيأتي الغريب واليتيم والارملة الذين في ابوابه ويأكلون ويشبعون وكذا اللاوي لانه ليس له قسم ولا نصيب في الارض تث ١٤ : ٢٨ و٢٩ . و٢٦ : ١٢ و١٣ وظاهر الكلام يقتضي ان هذا العشر غير العشور السنوية ولذا خالفها في الاحكام ويحتمل ان يكون منها ولكن الاحكام اختلفت من حيث النسخ او تعدد مواليد التوراة

« ومنها » ماجاء في التوراة الرائجة في خطاب الشعب الاسرائيلي ست سنين تزرع ارضك وتجمع غلتها واما في السنة السابعة فتريحها وتتركها (اي لا تزرعها) ليأكل فقرآء شعبك وفضلتهم تاكلها وحوش البرية كذلك تفعل بكرمك وزيتونك . خر ٢٣ : ١٠ و١١

وهذا كلام غير مستقيم يشهد بانه لا يعرف موسى عليه السلام فان الارض اذا أُريحت ولم تزرع لم يمكن اكل الفقرآء منها ولا وحوش البرية وهل يأكلون ترابها ولو قيل هذا في الكرم والزيتون لكان مناسبا كما جاء في لا ٢٥ : ٥ — ٧

« ومنها » سنة الابراء وهي في آخر سبع سنين يبرء فيها كل ذي

دين من بني اسرائيل صاحبه واخاه مماعايه من الدين الا ان يكون غنيا او يكون لمديون اجنبيا عن بني اسرائيل. تث ١٥ : ١ — ٥ . ومما يناسب ذلك ان العبد العبراني يخدم ست سنين وفي السنة السابعة يخرج حرا ويزوده سيده من غنمه وبيدره ومعصرته وان دخلت زوجته معه خرجت معه . وان تزوج عند سيده وصار له اولاد خرج وحده وان احب البقاء عند سيده مع اولاده يقدمه سيده الى الله ويثقب اذنه بالمثقب فيخدمه الى الابد ويكون عبدا مؤبدا . خر ٢١ وتث ١٥

وياحبذا هذه الشريعة في اطلاق العبد العبراني لولا قساوة ثقب اذنه ووسمه بسمة الذلة والندامة باستخدامه الى الابد وياحبذا لو وسعه كرم الاخلاق بغير هذه العادة القاسية . وحاشا الوحي من ذلك

« ومنها » سنة اليوبيل وهي السنة الخمسين لايزرعون الارض فيها ولا يقطفون كرمها وينادون في يوم الكفارة بالعتق في الارض لجميع سكانها . وتفك الاراضي المبيعة وترجع الى اصحابها على ميزان مخصوص . ويخرج العبد العبراني حرا هو وبنوه . لا ٢٥

ولم يتضح من ذلك ان العبد العبراني الذي حكم قبلا بثقب اذنه وخدمته وعبوديته الى الابد هل يخرج في سنة اليوبيل حرا فيكون الحكم بالتأبيد منسوخا ام لايخرج

« ومنها » تقديس الابكار الذكور لله . فمن كلام الله لموسى . قدس لي كل بكر فاتح رحم من بني اسرائيل من الناس والبهائم انه لي وذكر فداء الولد البكر مجملا . خر ١٣ : ٢ و ١٢ و ١٣ و ١٥ . و ٣٤ : ٢٠ . وعن خطاب الله لبني اسرائيل . وابكار بنيك تعطيني . خر ٢٢ : ٢٩ — ثم ذكر فداء البكر من الانسان والبهائم النجسة وهو خمسة شواقل فضة تكون لهارون لان الله جعل الابكار لهارون واما بكر البقر والضان والمعز فلا يفدى بل يذبح ويرش دمه على المذبح ويوقد شحمه وقودا

رائحة سرور ولحمه يكون لهارون عد ١٨ : ١٥ — ١٩ — ثم ذكر عن قول الله وها انا اخذت اللاويين من بني اسرائيل بدل كل بكر فاتح رحم من بني اسرائيل فيكون اللاويون لي . عد ٣ : ١٢ وعن قوله جل اسمه لموسى عد كل بكر ذكر من بني اسرائيل من ابن شهر فصاعداً فتأخذ اللاويين لي انا الله بدل كل بكر في بني اسرائيل وبهائم اللاويين بدل كل بكر في بهائم بني اسرائيل عد ٣ : ٤٠ و ٤١

وهذا الاختلاف في حكم الابكار من الناس والبهائم من حيث التقديس والفداء وعدمه والاستبدال عنها باللاويين وبهائمهم لايخلو عن ان يكون من ناحية النسخ او من ناحية تشويش التوراة الرائجة لتعدد مواليدها

« ومنها » انتخاب القهاتيين من اللاويين لخدمة خيمة الاجتماع عن امر الله لموسى وان عمر الموظف للخدمة يكون من ابن ثلاثين سنة الى خمسين . عد ٤ فنصت التوراة العبرانية على هذا العدد في سبعة مواضع . وخالفتها السبعينية في هذا المقام فابدلت الثلاثين سنة بخمس وعشرين . . والعبرانية نفسها ايضا ذكرت ان المنتخب يكون من ابن خمس وعشرين سنة الى خمسين . عد ٨ : ٢٤ و٢٥

وقد ذكرنا هذا الاختلاف وما قيل فيه في الجزء الاول صحيفة ٢٤٨و٢٧٦= ٢٧٩ فراجعه

﴿ الفصل الثاني ﴾ في الملابس والمطاعم وقد نهت التوراة بني اسرائيل عن لبس ثوب مصنف من صنفين او مختلطا صوفا وكتانا ولا يكون متاع رجل على امرأة ولا يلبس رجل ثوب امرأة وامرتهم بان يصنعوا لهم اهدابا في اذيال ثيابهم ويجعلوا على هدب الذيل عصابة من اسمانجوني وان يصنعوا جدائل على اربعة اطراف الثوب الذي يتغطون به . ونهتهم عن اكل الدم والفريسة والميتة ومن البهائم مالم يجمع صفتين وهما ان يكون

يجترّ وله ظلف ينشق الى ظلفين . ونصت من ذلك على تحريم لحم الجمل والوبر والارنب والخنزير : ومن حيوانات الماء مالم يكن له زعانف وحرشف : ومن الطير النسر والانوق والعقاب والحداة والباشق والشاهين وكل غراب والنعامة والظليم والسأف والباز والبوم والغواص والكركي والبجع والقوق والرخم واللقاق والببغا والهدهد والخفاش وكل دبيب الطير الماشي على اربع الا ما كان له كراعان فوق رجليه يثب بهما على الارض كالجراد والدبا والحرجوان والجندب . لا ١١ وهناك محرمات اخر لا يهمنا استقصائها

﴿ الفصل الثالث ﴾ في الطهارة والنجاسة وقد حكمت التوراة بنجاسة هذه الحيوانات المحرمة وان من مس ميتتها يكون نجسا الى المساء . وبنجاسة اشياء اخر تعرف هي ووجه التطهير منها من لا ١١ و١٢ و١٥ و٢٢ وعد ١٩

وان شئت ان تتعجب فتعجب من العهد الجديد المبني على ان التوراة الرائجة هي التوراة الحقيقية التي هي وحي الله وتكليمه لرسوله موسى عليه السلام . افلا تراه حيث اراد ان يلاشي شريعة التوراة في احكامها وخصوص تحريمها لاكل كثير من الحيوانات وتنجيسها واحكام النجاسات والتنجيس كيف لم يقدر ان يحبس بواعثه عن الظهور فلم يملك لسانه عن التنديد بالشريعة والتلويح او التصريح بتكذيب كونها من الله . ولم يتستر من مصانعة الامم بموافقتهم على عوائدهم استجلابا لاهوائهم . فنسب الى بطرس انه أُمر في الوحي بان يذبح ويأكل من الحيوانات التي حرمتها التوراة ونجستها . فقال جريا على شريعة التوراة كلا يارب لانه لم يدخل فمي قط دنس او نجس فاجابه صوت من السماء ثانية ما طهره الله لا تنجسه انت ١٠ ع ١٠ : ١١ — ١٧ . و ١١ : ١٢ — ١١ . . افلا ترى ان هذا الكلام يقول مجاهرة لا مخالسة ان تنجيس الحيوانات وتحريم اكلها انما هو بشري واما عند الله فهي على خلاف ذلك بل هي طاهرة . وما طهره الله فلا تدنسه انت

ونسب ايضا الى مشورة الرسل في عزمهم على ملاشاة الشريعة ان يعقوب قال انا ارى ان لا يثقل على الراجعين الى الله من الامم بل يرسل اليهم ان يمتنعوا عن نجاسات الاصنام والزنا والمخنوق والدم لان موسى منذ اجيال قديمة له في كل مدينة من يكرز به اذ يقرأ في المجامع في كل سبت : ثم زعم ان الرسل بعد امضائهم لهذا الرأي كتبوا الى الامم ما ملخصه . اذ قد سمعنا ان اناسا خارجين من عندنا ازعجوكم باقوال مقلبين انفسكم وقائلين ان تختتنوا وتحفظوا الناموس الذي لم نأمرهم = لانه قد رأى الروح القدس ونحن ان لا نضع عليكم ثقلا اكثر غير هذه الاشياء الواجبة ان تمتنعوا عما ذبح للاصنام وعن الدم والمخنوق والزنا ١ع ١٥ : ٦=٣٠ --*-- افلا تقول اي مداخلة للرأي في شريعة الله . واذا شاء الله ان يثقل بشريعته على اهواء الناس لكي ينعم عليهم باسباب الطهارة والكمال وشرف الطاعة فمن ذا الذي يعارض الله في شريعته ورحمته ويشاركه في احكامه . . وما هو معنى قول القائل لان موسى منذ اجيال قديمة له من يكرز به . افتفهم من هذا القول مرادا غير التلويح بان العمل بقيود التوراة انما كان محاباة لموسى وتنفيذا لرياسته . وكناه من ذلك هذه المدة . فان الايام دول . والاشياء العتيقة قد مضت ٢ كو ٥ :١٧ وما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال عب ٨ : ١٣ . . . اذا فاين نقل الانجيل عن قول المسيح في الحث على العمل بوصايا الناموس حتى الصغرى . وانه لم يجيء لينقضه بل ليكمله مت ٥ :١٧ — ٢٠ واين حثه على حفظ ما يقول الكتبة والعمل به لانهم على كرسي موسى جلسوا مت ٢٠ : ١ و٢ . . وايضا ماذا ترى من المعنى في قوله فيما تقدم قد سمعنا ان اناسا خارجين من عندنا ازعجوكم باقوال مقلبين انفسكم — الى آخره . افلا ترى منه التقبيح لدعوة الداعين الى حفظ الختان والشريعة . والتنفير منهم ومن دعوتهم وما يدعون اليه . والعمل بالمناقصة للاستئثار بالرياسة . واستجلاب الاهواء بالمداهنة بابقاء العوائد المألوفة والراحة المحبوبة . . ولكن الرسائل المنسوبة لبولس زادت في التنقيص والمناقصة فقالت . لا يصغون الى خرافات يهودية ووصايا اناس مرتدين عن الحق كل شيء طاهر الطاهرين . تي ١ : ١٤ و١٥ تفرض عليكم فرائض لا تمس لا تذق ولا تجس التي هي جميعها للفناء في الاستعمال حسب وصايا وتعليم الناس . كو ٢ :٢٠ — ٢٣ لماذا يحكم في حريتي ١ كو ١٠ : ٢٩

و٣٠ . . نعم وقف هذا التنقيص عند قول القائل . ومن يغرس كرمـا ومن ثمره لا ياكل . او من يرعى رعية ومن ابن الرعية لا ياكل — ان كنا نحن زرعنا لكم الروحيات افعظيم ان حصدنا منكم الجسديات — هكذا ايضا امر الرب ان الذين ينادون بالانجيل من الانجيـل يعيشون ١ كو ٩ : ٧ = ١٥ . ويشارك الذي يتعلم الكلمة المعلم في جميع الخيرات غل ٦ : ٦ وانظر رو ١٥ : ٢٥ = ٢٩

﴿ الفصل الرابع ﴾ في النكاح . وقد حرمت التوراة نكاح عدة من النساء فحرمت نكاح الأم . وامرأة الاب . والاخت من الاب او من الام او منهما . وابنة الابن . وابنة البنت . والعمة . والخالة . وامرأة العم . وامرأة الابن . وام المرأة . وبنتها . وبنت بنتها . وبنت ابنها . والجمع بين الاختين . ونكاح امرأة الاخ . لا ١٨ — ولكن التوراة الرائجـة ذكرت لامرأة الاخ حكما آخر وهو انه اذا سكن اخوة معا ومـات احدهم وليس له ابن فان اخاه يتزوج بامرأته والبكر الذي تلده يقوم باسم الميت لئلا يمحى اسمه — وان لم يرض الرجل ان يتزوج امرأة اخيه الميت فان المرأة تاخذه الى شيوخ اسرائيل وتشتكي عليه بذلك فان اصر على ان لا يتزوجها تتقدم اليه امام اعين الشيوخ وتخلع نعله من رجله وتبصق في وجهه وتصرخ هكذا يفعل بالذي لا يبني بيت اخيه فيدعى اسمه في اسرائيل بيت مخلوع النعل . تث ٢٥ : ٥ — ١١

وحاشا الوحي الآلهي وقدس موسى من هذه العادة الوحشية النطة الهاتكة لناموس الادب والحياء والشرف . الواسمة بالعار مع انها لا فائدة فيها الا زور لا حقيقة له . وكيف يكون البكر من هذه المرأة يقوم باسم الميت . وان مثل هذا الابقاء لاسم الميت ليقوم بزور آخر مثل هذا . فلا ضرورة الى جعل الرجل بين خطرين . اما الشناعة وانهدام شرفه بالجرأة القبيحة من امرأة بذية . واما التقيد بامرأة لا يريدها بل ربما كان يتمنى خلاص بيته منها ولو بموت اخيه

وذكرت من احكام النكاح ايضا ان الرجل اذا تزوج فتاتا واشاع

عنها انه لم يجد لها عذرة فان اباها وامها يأخذانها ويخرجان علامة عذرتها على الثوب الى شيوخ المدينة ويقول ابوها ان هذا الرجل افترى على ابنتي ويخرج علامة عذرتها ويبسط الثوب · فيؤدب شيوخ المدينة الزوج ويغرمونهُ مائة من الفضة لابي الفتاة وتكون امرأة لزوجها لا يقدر ان يطلقها كل ايامه

وحاشا لله ان يكون هذا من شريعته · وانما هو تلفيق من وساوس المغفلين · فان ابا الفتاة انما ياتي الشيوخ بثوب عليه شيء من الدم الذي يمكن ان يؤخذ من كل دم وكل حيوان · فكيف يكون علامة العذرة · وكيف يكون ذلك حجة ينفصل بها القضاء وتجب به المصادرة والنكال على الزوج المحتمل صدقه · بل ان الاب في هذه الحال اولى بان يتهم بالكذب لمظنة كونه يريد بهذه الحيلة رفع العار عنه وعن ابنته وتخليصهما من القتل بحكم الشريعة القاسية الآتية · بل ان هذا التشريع الفاسد يدعوه ايضا الى ان يجعل على خرقة دما كذبا فيحتج به ليكتسب مائة من من الفضة ويلقي ابنته كلاً على زوجها حتى لا يطلقها كل ايامه

ثم قالت التوراة الرائجة في هذا المقام · ولكن ان كان الامر صحيحا لم توجد عذرة للفتاة يخرجونها ويرجمها رجال المدينة حتى تموت لانها عملت قباحة في اسرائيل

وهذه ايضا شريعة قاسية مكذوبة على شريعة الله ممن لا معرفة له ولا حكمة · فان العذرة غشاء رقيق فيه ثقب يخرج منه الحيض وربما تخرقه الطفرة والضواغط والتفجج العنيف والحيض الخارج بحدته عن مقتضى الطبيعة · فلا ينبغي ان يحكم على المرأة بمجرد ذهاب عذرتها انها زنت وفعلت قباحة فترجم فان هذا ظلم فاحش · · وايضاً كيف يعرف ان المرأة لم يجدلها زوجها عذرة وماذا الذي يشهد له بانه لم يكن هو الذي افتض عذرتها · فان افتضاضها لا يستلزم قطع اذنها او انفها حتى يعرف الامر بحصول هذا الاثر وعدمه — نعم يثبت زنا المرأة باقرارها اوشهادة الشهود عليها بانها زنت قبل ذلك · ولكن سوق التوراة الرائجة اجنبي عن ذاك

﴿ الفصل الخامس ﴾ في الطلاق وهو ثابت في شريعة التوراة . والاناجيل تذكر عن المسيح انه صدق على مشروعيته في التوراه . وجعل السبب لشريعته فيها هي قساوة قلوب بني اسرائيل ثم منع منه الا ما كان لعلة الزنا

وقد ذكرنا ذلك في الجزء الاول صحيفة ١٩٩ — ٢٠٢ ما تذكره الاناجيل في الاحتجاج على المنع المذكور وبينا ما في الاحتجاج من الوهن الذي يجب ان ينزه عنه المسيح عليه السلام . وان صورة الاحتجاج تعود بالتوهين والتغليط لشريعة موسى عليه السلام

وذكرت التوراة ان الزوج لا يقدر على الطلاق في موردين «احدهما» اذا ادعى انهُ لم يجد لامرأته عذرة واظهر ابوها علامة عذرتها كما تقدم «وثانيهما» اذا زنى بعذراء غير مخطوبة فانهُ يتزوجها ولا يقدر ان يطلقها كل ايامه . تث ٢٢ : ٢٩ — ومن احكام الطلاق . ان الرجل اذا لم تعجبه امرأته لانهُ وجد فيها عيب شيء وكتب لها كتاب طلاق واخرجها من بيته فلها ان تتزوج باخر فان طلقها الثاني او مات فالاول لا يقدر ان يتزوجها ثانياً بعد ان تنجست لان ذلك رجس عند الله يجلب خطيئة على الارض التي لبني اسرائيل . تث ٢٤

وليت شعري ما معنى كونها تنجست وبماذا تنجست — هذا ولم تذكر التوراة الرائجة عدة تقعد فيها المطلقة قبل ان تتزوج بالثاني لكي يطمئن بعدم حملها من الاول فلا يختلط النسل . وهذه حكمة لازمة المراعاة

﴿ الفصل السادس ﴾ في الحرب والجهاد . ذكرت التوراة الرائجة ان من بنى بيتا ولم يدشّنهُ او غرس كرما ولم يبتكره او خطب امرأة ولم يأخذها فانه يرجع من الحرب الى بيته لئلا يموت فيدشن بيته او يبتكر كرمه او يأخذ مخطوبتهُ رجل آخر . والرجل الخائف والضعيف

القلب ايضا يرجع

وهذه شريعة تهون امر الجهاد في سبيل الله ودعوة الحق . وتذم شرف الشهادة في نصرة التوحيد وتمهيد العدل والصلاح . وتصرف انظار الناس وقلوبهم عن الجهاد الى زخارف الدنيا الفانية . وتعطف قلوبهم الى الرغبة فيها فتوجب لهم التقاعد والتخاذل عن النهضة الحميدة خصوصا اذا نودي بذلك في الجيش . وهذا مضاد للحكمة في نهضة الحق وجهاد المشركين

نعم ما احسن هذه الشريعة النجاة مما تذكره التوراة الرائجة في شريعة الحرب القاسية من قتل الاطفال والنساء والبهائم كما ستسمعه

فقد ذكرت التوراة الرائجة ان مدن الحثيين والاموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين يحرمها بنو اسرائيل تحريما لا يستبقون منها نسمة ولا يقطع معهم عهدا ولا يشفق عليهم . واما مدن غير هؤلاء من الامم فتستدعي الى الصلح فان اجابت فكل الشعب الذي فيها يستعبد وان حاربت وفتحت فجميع ذكورها يقتلون وتكون النساء والاطفال والبهائم وكل ما فيها غنيمة . تث ٢٠

وان ما في هذه الشرائع من الوحشية والقساوة ليدلك على انها ليست من شريعة الله ولا تعرف موسى . ثم اي وجه وحكمة للتفرقة في سوء الولاية بين الشعوب الستة المذكورين وبين سائر الامم . فان كان هو الخوف من الاغواء بشركهم والعدوى بضلالهم فهو موجود بالنسبة الى سائر الامم . بل ان الخوف من الكبار الذين يبقون في الصلح والحرب ومن سائر الامم اشد واشد من الخوف من الطفل الذي لا يعرف ما كان عليه آباؤه فلماذا حكم بقتل الاطفال من الشعوب الستة = ومع ذلك فالتوراة الرائجة تذكر ان موسى (ع) لم يعمل بهذه الشرائع في سبي مديان بل امر بقتل جميع الذكور من الاطفال وجميع النساء اللاتي قاربهن رجل . واستبقى البنات اللاتي لم يقربهن رجل وهن اثنان وثلاثون الفا . فقل كم قتل من الاطفال الذكور والنساء الثيبات . ولماذا ابقى البنات العذارى ان كن من الشعوب الستة ولماذا قتل الاطفال الذكور والنساء الثيبات ان كانوا من غيرهم . حاشا لله ولرسوله موسى من تشريع

هذه العوائد الجائرة القاسية · افترى ان الله يرسل رساله ليصبغوا الارض من دماء الاطفال · مع ان التوراة الرائجة لم تذكر من غايات هذه الحروب القاسية دعوة الامم الى التوحيد والعدل والصلاح وانما ذكرت ان الغاية هو استلاب بني اسرائيل للارض · مع ان مقتضى العهد القديم ان بني اسرائيل لم يخلوا في جيل من اجيالهم من عبادة وثنية كما ذكرنا في الجزء الاول صحيفة ١٩ = ٣٤

ويالهفاء على الحضارة والمدنية مما جنته عليها هذه العوائد الفظة القاسية · ويا لهفاء الشريعة الالهية اذ تلصق بها هذه القساوة والفظاظة الفاسدة · وكيف تعجب اذا من حوادث الوقت اذا انبعثت من ثوراتها امثال هذه المصائب ناتجة فيها من مجاهرة التوثب ودعوى الحياد

(سهم اصاب وراميه بذي سلم من بالعراق لقد ابعدت مرماك)

﴿ الفصل السابع ﴾ في السياسة الشرعية وقد ذكرت احكاما كثيرة في القصاص والتغريمات والحدود والتعزيرات يعرف اغلبها من الحادي والعشرين والثاني والعشرين من الخروج والخامس والثلاثين من العدد وغير ذلك من متفرقات التوراة

ولا يخفى على كل عاقل انه لاتستقيم المدنية ولا يطمئن الاجتماع ولا تسكن الثورات ولايقل الظلم ولا تعرف الحقوق قرارها الا بسيادة السياسة وسلطة التأديب وتدارك التغريم فان ذلك روح المدنية وحياة النفوس والحقوق · ولم تنتظم بدون ذلك ملة ولا دولة · بل لاتنتظم بدونها عائلة بيت · وان اختلفت مصادرها وتفاوتت مبانيها = ولكن العهد الجديد يقول قد سمعتم انه قيل « اي في التوراة » عين بعين وسن بسن واما انا فاقول لاتقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر ايضا ومن اراد ان يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء ايضا · مت ٥ : ٣٨ — ٤١ = وان من يحمل الكلام على احسن وجوهه واصحها ينبغي ان لايحمل هذا الكلام على المعارضة والمقاومة لسيادة السياسة الشرعية الالهية ليترك العباد هملا ويكونون شريكا للفاسقين والظالمين والكافرين = بل ينبغي ان يحمل على التعليم لصاحب الحق بالملاينة وفضيلة العفو والتصدق بالمسامحة · كما ندب القرآن الكريم الى التصدق بالقصاص وفضيلة العفو الذي هو اقرب للتقوى

﴿ الفصل الثامن ﴾ في المواريث جعلت التوراة الرائجة من ميراث الرجل للابن البكر مع اخوته نصيب اثنين . تث ١ : ١٧ وليس للبنات مع وجود الابن او الابناء شيء — نعم جعلت الارث للبنت اذا لم يكن للرجل الميت ابن . وان لم يكن بنت فميراثه لاخوته . وان لم يكن له اخوة فلأخوة ابيه . وان لم يكن لابيه اخوة فللنسيبه الاقرب . عد ٢٧ : ٨ — ١٢

هذا ماتعرضت له من المواريث ولم تتعرض للميراث من المرأة اذا ماتت . ولم تجعل للابوين شيئا من ارث ولدهما = ولا يخفى ان حرمان البنات مع وجود الابن لايخلو من القساوة والوحشية التي وبخ عليها القرآن الكريم جاهلية العرب . وحاشا للشريعة الالهية ان تتركهن ضرات اليد متعوسات الحظ بعد مامات ابوهن وكافلهن بالشفقة والرحمة وهن الضعيفات . . . هذا مااقتضى الحال والاختصار ذكره من شريعة التوراة الرائجة

﴿ واما شريعة العهد الجديد ﴾

فقد ذكرنا لك منها ما تذكره الاناجيل عن قول المسيح من انه لم يجيء لينقض الناموس وانه يحث على العمل بوصاياه حتى الصغرى . وذكرنا ايضا معارضة الاناجيل لحكم الطلاق . والحلف . والسياسة . ومعارضة باقي العهد الجديد باباحة ماحرمته التوراة وتطهير مانجسته ونسخ حكم الختان وسائر القيود — ثم لنذكر لك شيئا مما اختص به عن التوراة الرائجة — فاعلم انه قد اكثر في الحث على التقوى ومكارم الاخلاق والزجر عن رذائلها بنحو يفوق على التوراة في حسن بيانه وروحانية تعليمه ولكنه متى تمدى عن مأخذه شذت به الشواذ وتقلبت به الاحوال

واعلم ان المسيح ويوحنا المعمدان (اي يحيى بن زكريا) عليهم السلام قد اشرقا

على العالم بنور الموعظة والتعليم الروحي . ونشرا لواء الدعوة الى الكمال الحقيقي . ووقفا نفسيهما الكريمتين في سبيل تهذيب النفوس والاخلاق . ونبها على ظاهر ادواء النفوس وباطنها . ومثاراوبئة الاخلاق وفساد الاهواء . فحذرا من عدواها . وعلما علاجها . ودلا على دوائها . فنتحا بيارستان التعليم . وطافا بعموم العلاج . واطنا الناس الدواء . ورونقاه بعذب البيان ولطف الدعوة ومزاج الحكمة . واستشعرا الزهد والتقشف والوعظ والارشاد . والعبادة والاجتهاد رغبة فيما عند الله وليقتدي الناس بهما و يهتدون بهداهما . فمهدا سبيل الوعظ والتعليم وسهلا للناس تعاطيه والتفنن في بيانه — فسلكه بعدهما تابعوهما والمتحقون بتابعيتهما واختلفوا فيه بالقول والعمل بين صادق وماذق وعارف وقاصر وناصح ومخادع

خليلي قطاع الطريق الى الحمى كثير وان الواصلين قليل

فلا عجب اذا اذا تحرى العهد الجديد منهج الوعظ والتعليم تملا بشبه الانتساب — ولكنه ويا للاسف كم وكم شذت به الشواذ فجمع بين الاضداد والقى مضامينه في معترك التناقض ﴿ فضح التطبع شيمة المطبوع ﴾

وجاء في الانجيل الرائج عن قول المسيح . لاتدعوا لكم ابا على الارض لان اباكم واحد الذي في السماوات

و يا اسفاه فانا نرى كل من يتصدر من النصارى للرياسة الدينية والسيطرة في تعليم الانجيل لايرضى من الناس الا ان يدعوه « الاب فلان » فيدعوه الناس بذلك بلا نكير بل هو ايضا يسمي نفسه « الاب فلان » وليس هذا في عصر واحد وقرن واحد . وما اكثر ماتسمع وترى في الصحف قول النصارى في رؤساء ديانتهم «الآباء اليسوعيين » — عجبا فاين نقل الاناجيل عن تعليم المسيح — اتراهم يرون الانجيل مكذوبا على المسيح — ام الهمهم روح القدس ان يجعلوا هذا التعليم وهذا النهي تحت اقدامهم

ومما كرره العهد الجديد واكده في تعليمه حث العبيد على طاعة ساداتهم وان يحسبوهم مستحقين كل الاكرام وان كانوا غير مؤمنين ١تي٦ : ١ و ٢ ويرضوهم في كل شيء تي ٢ : ٥٩ — ولم يتعرض في هذين المقامين لشيء من تعليم السادة بالرأفة بعبيدهم — ولكنه اكد وشدد

على العبيد بان يخدموهم بخوف ورعدة في بساطة قلب . اف ٦ : ٥ ويطيعوهم في كل شيء من القلب كما للرب . كو ٣ : ٢٢ و ٢٣ — نعم في هذين المقامين اوصى السادة بمعاملة العبيد بالعدل والمساواة وان يتركوا التهديد

وهذان التعليمان لم يجريا على ناموس الحكمة . بل جريا على المحاباة ومصانعة الوجوه . فان العبيد المساكين تكفيهم عصا السادات في التعليم وعنف التسخير — خصوصا اذا كان ساداتهم غير مؤمنين . وان الذي تقتضيه الحكمة هو التأكيد على السادات بمعاملة العبيد بالرأفة والرحمة والتخفيف . وترغيبهم الى فك عبيدهم من اسر الرق وعنائه وذلته — كما احتاط القرآن الكريم على هذه المكارم من جميع وجوهها حتى جعل العتق بابا من العبادات والقربات . ونحوا من خصال الكفارات . وجعل سهما من الزكوة لفك العبيد من عناء الرق — وسيأتي بيان ذلك منفصلا مشروحا في محله ان شاء الله

وشدد ايضا بالتعليم بالخضوع للسلاطين القائمة معللا بانها من الله ومرتبة منه وان من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله لانه خادم الله للصلاح يلزم ان يخضع له بالضمير ويوفى الجزية لانه خادم الله . وان تعطى الجزية لمن له الجزية والجباية لمن له الجباية والخوف لمن له الخوف يعطى الجميع حقوقهم هذه . رو ١٣ : ١ — ٨

وهذا التعليم لاهل رومية الذين هم تحت سلطان قيصر . وان القياصرة في الوقت المجعول له هذا التعليم قد كانوا وثنيين واعداء الملة النصرانية مضطهدين لمن ينتسب المسيحية . وكل من يعتبر تلك الحال يعلم ان هذا التعليم قد تعدى الى الافراط الفاسد . نعم لو كان بغير هذا الاسلوب لامكن ان يجري على وجه صحيح — ومضمون نقل الاناجيل عن المسيح هو ان الجزية ليست حقا للقياصرة ولا يجوز اعطائها لهم . وذلك ان اليهود نصبوا له شبكة في سؤالهم عن اعطاء الجزية لقيصر لعلمهم بانه لا يجوز ذلك فارادوا ان يجاهر بذلك فيجعلونه ذنبا عليه عند قيصر والوالي . فعلم بمكرهم وخبثهم فلجأ الى التقية والحياد عن الجواب بالمنع ولكنه مع ذلك سلك مسلك التعمية والايهام في الجواب فأخذ دينارا فقال لمن هذه الصورة

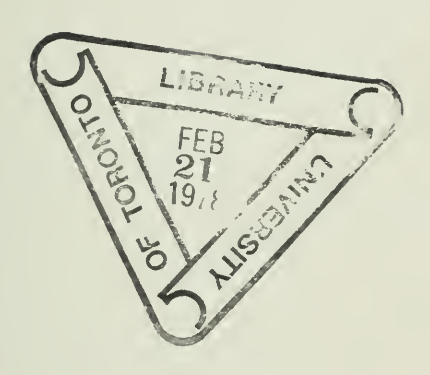
فقالوا لقيصر فقال اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله مت ٢٢ ومر ١٢ ولو ٣٠ فجمع بين التقية والتخلص من مكرهم وبين عدم المجاهرة بمخالفة حكم الله . فتلطف وعمى في الجواب — ولكنه لما امر بطرس باعطاء الجزية عنهما بين له ان اعطائها لهم لئلا يكدرهم و يحملهم على العثرة به مت ١٧ : ٢٧ واين هذا من التعليم المتقدم الذي يجعل الجزية حقا لقيصر — افلا ترى محاباة السلطان وخدمة افكاره لائحة او ظاهرة على تطرفه ومغالاته . ام تقول انه تعليم سلطاني

وقد حث العهدان على السلام . ففيهما . احبوا الحق والسلام . زك ٨ : ١٩ طوبى لصانعي السلام لانهم ابناء الله يدعون مت ٥ : ٩ وان ملكوت الله برّ وسلام . رو ١٤ : ١٧ وهو من ثمار الروح غل ٥ : ٢٢ ومن اهتمامها رو ٨ : ٦ وثمر البر يزرع بالسلام من الذين يفعلون السلام يع ٣ : ١٨ اتبعوا السلام مع الجميع عب ١٢ : ١٤ ان كان ممكنا فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس رو ١٢ : ١٨ حتى ان الانجيل يذكر عن قول المسيح نهي المظلوم عن الانتصار والانتصاف بل والدفاع . كما في قوله لاتقاوموا الشر من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر ومن اراد ان يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء ايضا مت ٥ : ٣٩ و ٤٠

وان اولى من يتبع هذه التعاليم و يعلم بها هم الذين يدعون الروحانية والرياسة الدينية = ولكنك لو استنطقت التاريخ التعجب عما جنته دوائر الكاثوليك على البروتستنت ودوائر البروتستنت على الكاثوليك لانبأك بغرائب المصائب ومنكرات الاحوال . وان باح لك ببعض سره لا بكاه او جله . افترى ذلك كان لاجل سياسة ملكية — كلا = ولكنها قساوة مزاعم الروحانية وعواصف تلك الاهواء الوثنية

ولو سألت الزمان المتحسر والتاريخ المتأسف وقلت من هو الذي قاوم الدين والصلاح والانسانية والسلام واضرم نار الحروب الصليبية وقاد ظلمها وساق قسوتها واثكل الانسانية والبسها ثوب الحزن والعار والشنار . لناداك بعين عبرى وقلب شجي لانعلم مثيرا لغبارها وناشرا لوائها وموريا لنارها وملقحا لها ومستنتجا منها ذلك النتاج




LIBRARY
FEB
21
UNIVERSITY
OF TORONTO



